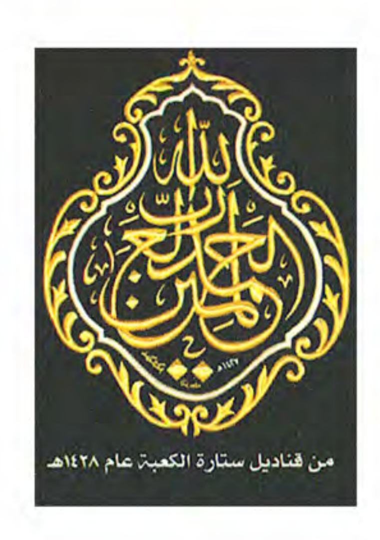
مكة المكرمة

تاريخ ومعالم

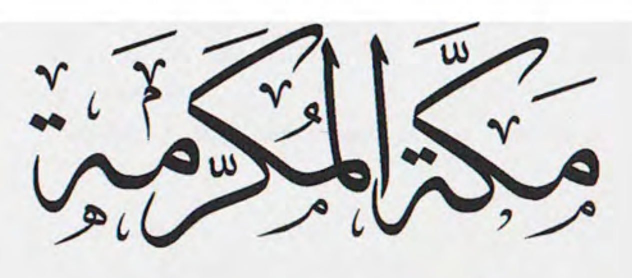


إعداد

د. محمود محمد حمو



من قناديل ستارة الكعبة عام ١٤٢٨هـ



تاريـــخ ومعـــالم

إعداد

د . محمود محمد حمو

المتـــابعة : د . أحمد محمد شعبان

التصميم : خالد عبد الفتاح - نوشاد علي كلتل

الصـــور : أرشيف مشروع تعظيم البلد الحرام

ⓒ محمود محمد حمو ، ١٤٣٠ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

حمو ، محمود محمد

مكة المكرمة : تاريخ ومعالم / محمود محمد حمو – مكة المكرمة

، ١٤٣٠هـ

.. ص ؛ .. سم

ردمك : ٢ـ ٣١٢٥ ـ ٠٠ ـ ٦٠٣ـ ٩٧٨

١ـ مكة المكرمة ـ تاريخ ٢ـ التاريخ الإسلامي ٣ـ مكة المكرمة ـ

وصف ورحلات أ- العنوان

ديوي ٩٥٣,١٢١ ١٤٣٠/٥١٢٩

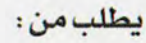
رقم الإيداع : ١٤٣٠/٥١٢٩

ردمك : ٢– ٣١٢٥–٠٠–٦٠٣–٩٧٨

الطبعة الخامسة ١٤٣٢هـ

مترجم ومطبوع باللغات التالية

الإنجليزية - الأوردية - التركية - الأندونسية



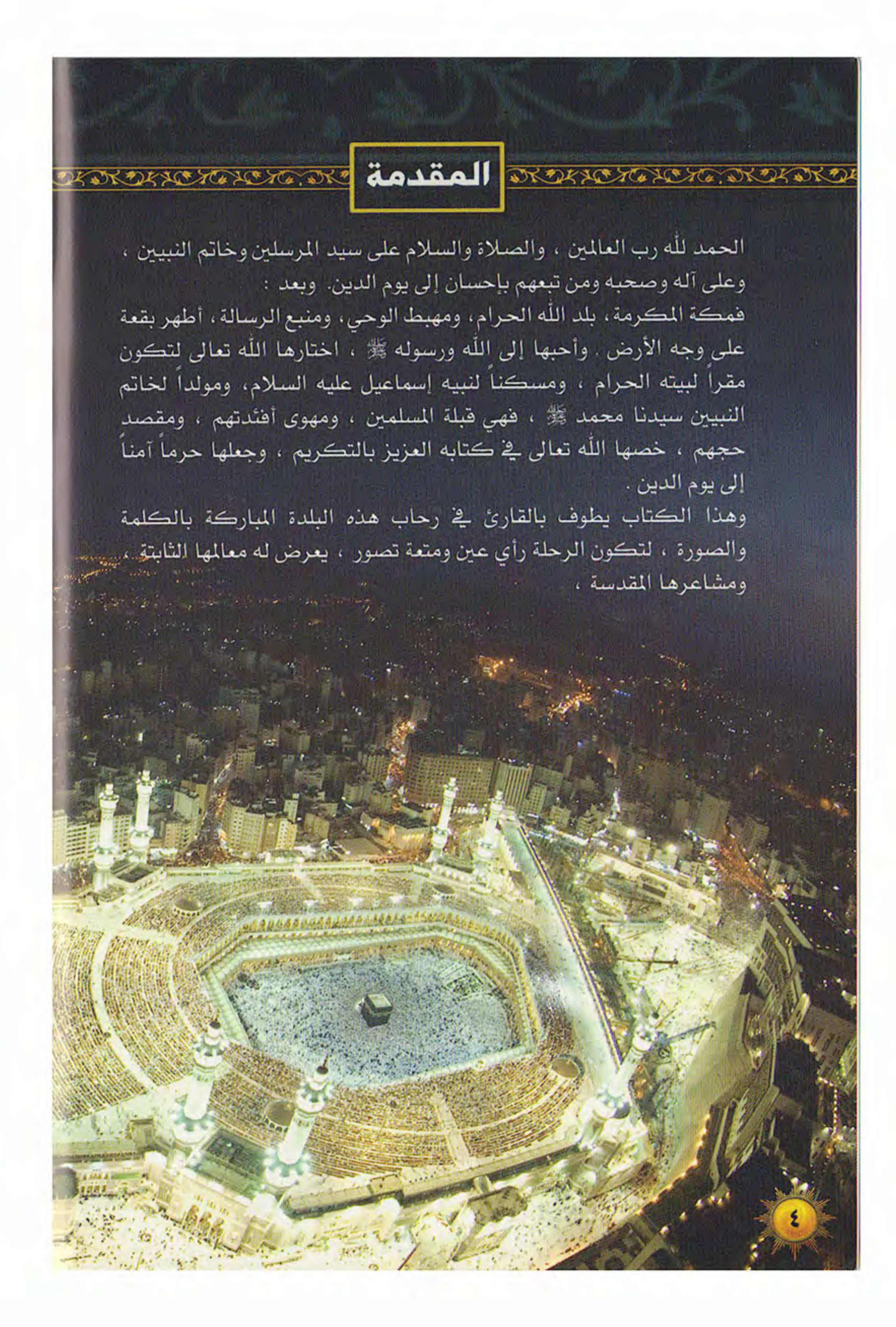
حضارة مكة



جوال : ٠٥٠٦٥٤٧٣٣٠

البريد الإلكتروني ALHMOO70@HOTMAIL.COM


بسم الله الرحمن الرحيم



المقدمة

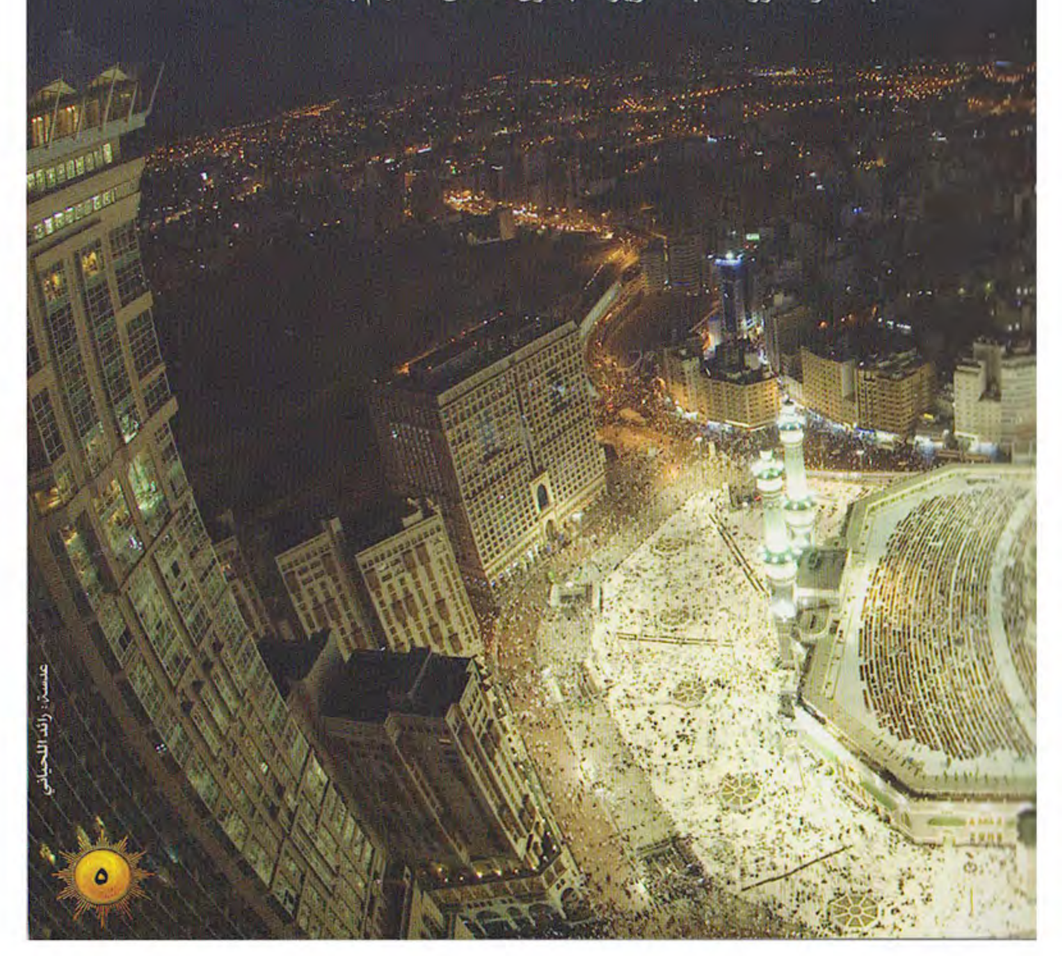
الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد :

فمكة المكرمة، بلد الله الحرام، ومهبط الوحي، ومنبع الرسالة، أطهر بقعة على وجه الأرض . وأحبها إلى الله ورسوله ﷺ ، اختارها الله تعالى لتكون مقراً لبيته الحرام ، ومسكناً لنبيه إسماعيل عليه السلام، ومولداً لخاتم النبيين سيدنا محمد ﷺ ، فهي قبلة المسلمين ، ومهوى أفئدتهم ، ومقصد حجهم ، خصها الله تعالى في كتابه العزيز بالتكريم ، وجعلها حرماً آمناً إلى يوم الدين .

وهذا الكتاب يطوف بالقارئ في رحاب هذه البلدة المباركة بالكلمة والصورة ، لتكون الرحلة رأي عين ومتعة تصور ، يعرض له معالمها الثابتة ، ومشاعرها المقدسة ،

وينقله إلى مواقعها التاريخية التي ارتبطت بأحداث مهمة ، ويعبر به الزمن إلى عصور قديمة؛ ليقرأ تاريخها منذ نشأتها الأولى إلى وقتنا الحاضر ، ويتمهل به في استعراض الواقع ؛ ليريه جوانب الحياة العمرانية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية ، ويرسم في ذاكرته صورة صادقة لمكة المكرمة في ماضيها وحاضرها ، ويوشي الصورة بجوانب من قدسيتها ومن تطورها الحضاري .

ويحرص الكتاب أن تكون الرحلة خفيفة ممتعة ، فيجعل العرض مركزاً ، والعبارة سلسة ، والصورة ناطقة بمضمونها ؛ ليجد القارئ أنس الصحبة ، وعطور المحبة ، ويردد بشوق صادق: "اللهم بلغنا مكة" .



عدسة: رائد اللحياني

الموقـــع

تقع مكة المكرمة في الجهة الغربية من المملكة العربية السـعودية ، علـى درجة عرض (١٩ً ، ٢٥َ ، ٢١ْ شمالاً) ، ودرجة طـول (٤٦ً ، ٤٩َ ، ٣٩ْ شرقاً) ، وترتفع عن سطح البحر بمقدار (٢٨٠ م) ، وتبعد عـن المدينة المنورة (٤٣٠ كم) جنوباً ، كما تبعد عن مدينة جدة (٧٣ كم) شرقاً وتقع على امتداد سفوح جبال السروات ، وتمثل نقطة التقاء سهول تهامة بالجبال التي تحيط بمكة من جميع الجهات.

وتحتضن مكة وادي إبراهيم الخليل الذي ينحصر بين سلـسلتي جبـال متقاربة، من جهات الشرق والغرب والجنوب ، فالسلسلة الشمالية تتألف من جبل (الفلق)، وجبل (قعيقعان)، والسلسلة الجنوبية تتألف من جبل (أبي حديدة) غرباً ، ثم جبل (كدى) باتجاه الجنـوب ، ثم جبـل (أبي قبيس) في الجنوب الشرقي، ثم جبل (خندمة).

المنـــاخ

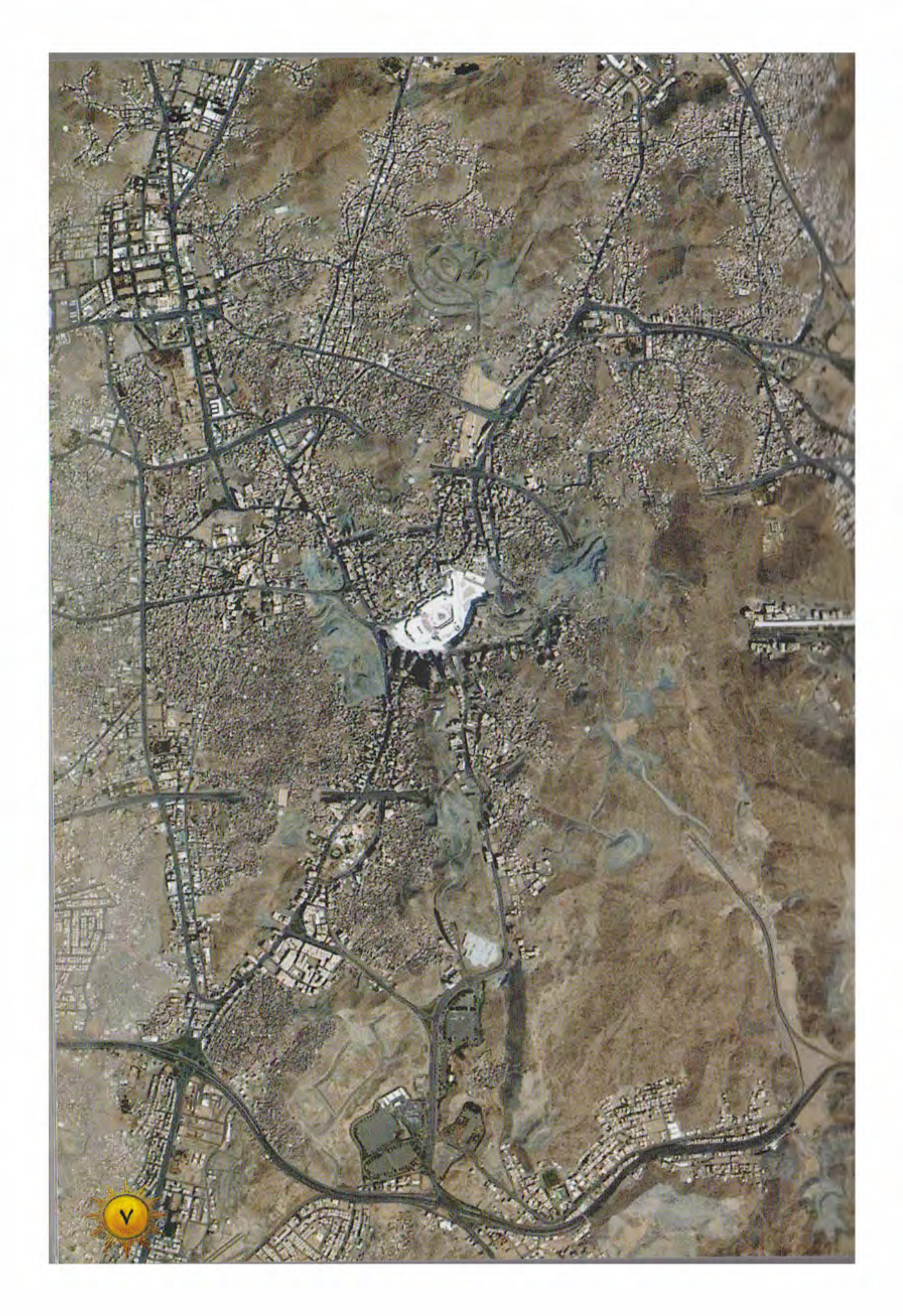
مكة المكرمة شديدة الحرارة صيفاً دافئةٌ شتاءً ، تتجاوز درجة حرارتها في الصيف (٤٨مْ)، وتنخفض في الشتاء إلى (١٥مْ)، ويتـراوح معـدلها السنوي بين (٢٩,٩مْ — ٣١مْ)، ويعتبر هذا المعدل من أكبر المعـدلات المرتفعة في العالم ، حيث لم تتجاوز معدلات المنـاطق الاسـتوائية نحـو (٢٧مْ) ، ويرجع الارتفاع الحراري إلى بُعدها عن المـسطحات المائيـة الكبيرة ، وبطء حركة الهواء فيها ؛ لإحاطة جبـال الـسروات بهـا ، ووقوعها في المنطقة الجبلية الانتقالية الدافعة بين السلسلة الجبلية والـسهل الساحلي للبحر الأحمر .

تهب على مكة رياح شمالية غربية ، وشمالية شرقية ، وجنوبية غربية ، يبلغ متوسط سرعتها السنوي (٧,٤ — ٨,٥)كيلاً في الساعة .

وأمطار مكة قليلة ، تنتج غالباً عن الرياح الشمالية الغربية ، أو الجنوبيـة الغربية الموسمية، غير أن هطولها بغزارة أحياناً تتسبب في حدوث سـيول جارفة بسبب طبيعة مكة الجبلية ، ويتراوح معدل الأمطار الساقطة على مكة المكرمة ما بين (٨٠ مم : ١٢٥ ملم).

وأما الرطوبة فهي منخفضة في معظم أوقات السنة ، بلغت أعلى نسبة لها (٥٧٪) ، وأدناها (٣٢٪) .





أول من سكن مكة المكرمة هو إسماعيل عليه السلام وأمه هاجر، حين تركهما إبراهيم عليه السلام في ذلك الوادي امتثالاً لأمر الله عز وجل ، داعياً ربه بقوله : ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾ إبراهيم: ٣٧

وسرعان ما استجاب الله عز وجل دعاءه، فبعدما نَفِد ما كان لدى هاجر وابنها إسماعيل عليه السلام من زاد وماء ؛ بادرت تطلبه بحرقة بين جبلي الصفا والمروة ، فبعث الله الأمين جبريل عليه السلام فضرب بجناحه الأرض ، وفجر ماء زمزم تحت أقدام إسماعيل عليه السلام ، ومر ركب من جرهم قافلين من الشام فرأوا الماء ، فاستأذنوا بمجاورتها، فأذنت لهم ، واحتضنت جرهم إسماعيل ، فنشأ وتعلم العربية بينهم ، وتزوج منهم ، فأنجبت نسلاً أطلق عليه المؤرخون اسم العرب المستعربة ، وأصبحت مكة



مأهولة ، بها بيوت متفرقة على سفوح الجبال ، وأمر الله نبيه إبراهيم عليه السلام ببناء البيت ، والأذان في الناس بالحج إليه ، وأقبل من أرادهم الله سبحانه لأداء الحج ، فكانوا أول حجاج يفدون إلى مكة .

تولى إسماعيل عليه السلام أمر البيت زمناً ، ثم أبناؤه من بعده ، وآل الأمر بعد مدة إلى مضاض بن عمرو الجرهمي ، وأصبحت ولاية مكة والبيت لجرهم ، فقامت بخدمة الكعبة ورعاية حجاجها زمناً ، وفي أواخر القرن الثالث الميلادي تقريباً نشأ جيل استخف بالبيت والحرم ، فسلط الله عليهم قبيلة خزاعة اليمنية بزعامة ربيعة بن الحارث فأزاحتهم ، وتولت رعاية الحرم ، وبعد موت ربيعة تولى الزعامة في خزاعة عمرو بن لحي فسار سيرة سيئة ، نصب الأصنام حول الكعبة ، وغيَّر دين إبراهيم عليه السلام .

وتذكر بعض الروايات أن الملك أسعد الحميري قدم إلى مكة ؛ لهدم بيتها والاستيلاء على خزائنها ، إلا أنه رأى من آيات الله ما جعله يقدم مكة معظماً البيت ومكرماً ، وأقام بها عشرة أيام ، يطعم أهلها وحجاجها ، مما شجع كثيراً من القبائل القدوم إلى مكة للاستقرار بجوار خزاعة .





عصر قريش

استمر الحكم على مكة لخزاعة مدة من الزمن ، إلى أن وليها حليل بن حبشية الخزاعي ، فلما حضرته الوفاة جعل ولاية البيت لزوج ابنته قصي ابن كلاب القرشي وأبنائه ، فأبت خزاعة ذلك ، ونشبت صراعات بينهم وبين قريش ، فتحاكموا إلى يعمر بن عون ، فحكم بحجابة البيت وأمْر مكة لقصي بن كلاب الجد الرابع للنبي ﷺ، وذلك في منتصف القرن الخامس الميلادي ، فأحسن قصي الإدارة ، وبنى دار الندوة ، وأوجد المناصب الإدارية ، ووزعها بين بطون قريش ؛ ليحفظ لها وحدتها وتماسكها، كما قام بتنظيم شؤون مكة ، فحفر الآبار ، وأباح البناء في ساحة الكعبة بعد ما خط لها ما يوازي المطاف ، فساد الأمن ، وعم الرخاء ، وتكاثرت وفود القبائل إلى مكة في كل عام ، يحجون ويتاجرون.

ولم يزل أمر مكة في أبناء قصي حتى انتهت الرئاسة إلى عبد المطلب جد النبي ﷺ، فسار فيها سيرة حسنة ، دعا القبائل إلى حلف الفضول ؛ لإنصاف المظلوم ، ونشر العدل، وأعاد حفر بئر زمزم ، وكانت قد خفيت معالمها ، ومحيت آثارها بتقادم السنين .

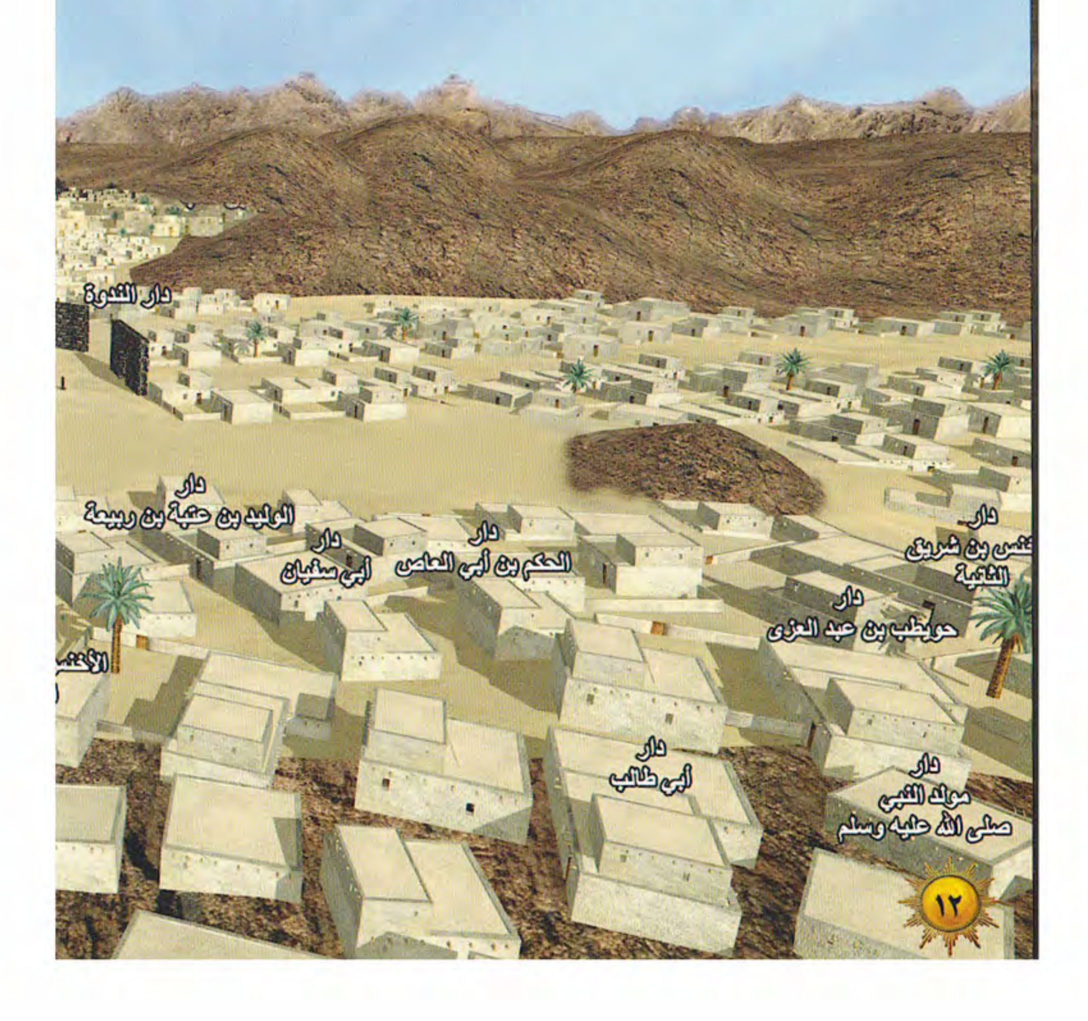
وفي عهده أيضاً (عام ٥٧١ م) شهدت مكة حدثين عظيمين ، الأول : هزيمة أبرهة ملك الحبشة الذي أراد هدم الكعبة ، والثاني: ولادة النبي ﷺ.

ومع بعثة النبي ﷺ بدأت التغيرات الكبيرة في مكة ، فقد دعاهم النبي ﷺ إلى عبادة الله، وترك عبادة الأوثان ، فكذبوه وآذوا من آمن به من الضعفاء ، فأذن لهم بالهجرة إلى الحبشة مرتين ، واشتد ضغط المشركين عليه وعلى قبيلته بني هاشم وبني المطلب ، فقاطعوهم وحاصروهم اقتصادياً في شعب أبي طالب ثلاث سنين ، أكلوا فيها أوراق الشجر ، وفي فترة المقاطعة توفيت زوجته خديجة بنت خويلد وعمه أبو طالب الذين كانا أقوى المساندين لدعوته ، فاشتد حزن النبي ﷺ لفراقهما ، وازداد أذى قريش له ولأصحابه ، وحاول النبي ﷺ أن يجد مكاناً لدعوته خارج مكة ، فاختار الخروج للطائف ، التي كانت تمثل مركزاً مهماً لسادات قريش وأهلها، ومكاناً استراتيجياً لهم، فدعى أهلها إلى الإسلام ، فلم يستجيبوا له ، وحرضوا عليه عبيدهم وسفهاءهم، فلقي منهم أذى كثيراً ، وعاد إلى مكة.

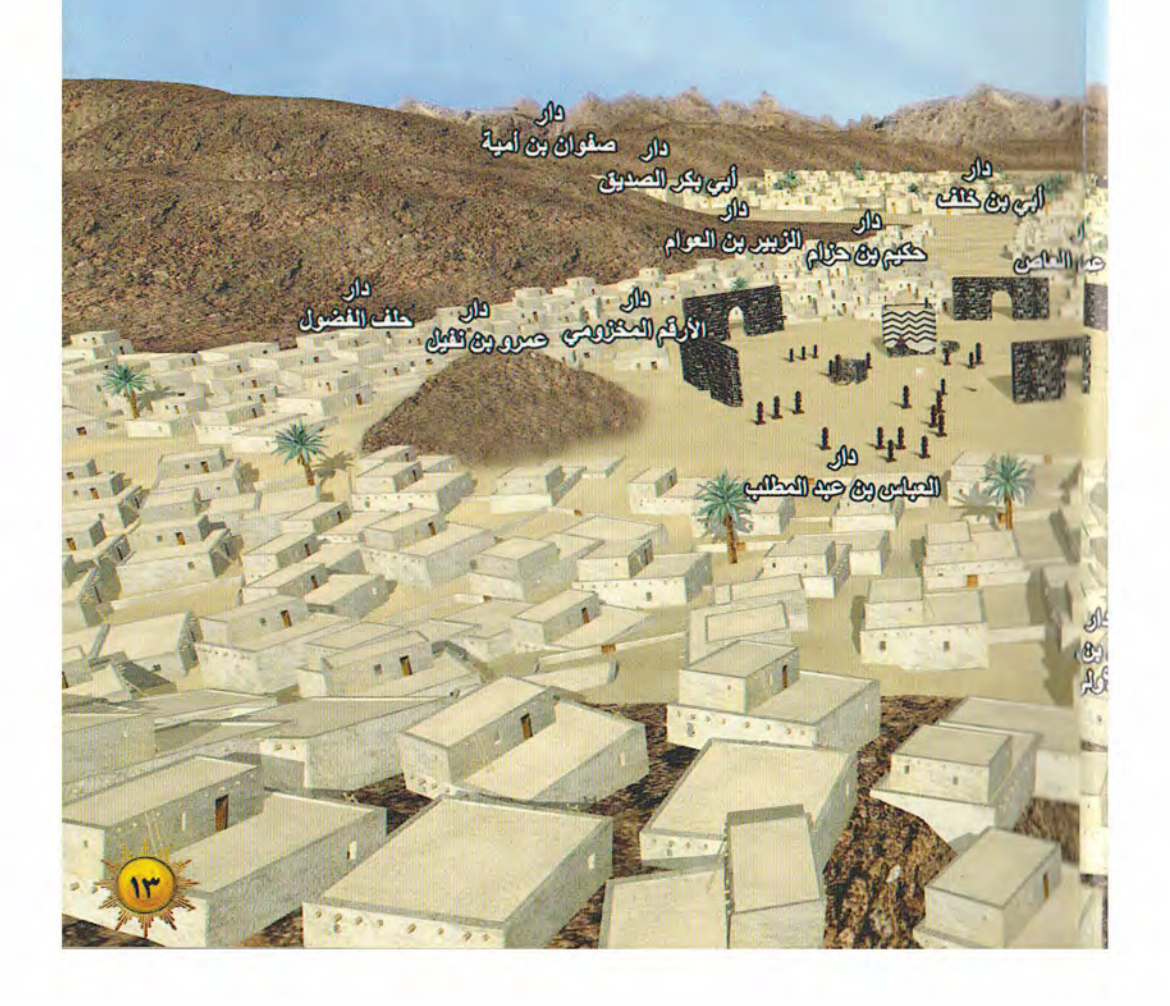
واستمر النبي ﷺ في عرض دعوته على القبائل التي تحج إلى مكة كل عام، إلى أن لقيت قبولاً لدى بعض أفراد يثرب عام (٦٢١ م) فآمنوا به، وفي العام الذي يليه حضر معهم أكثر من سبعين من أهل يثرب ، فآمنوا بالنبي ﷺ ودعوه والمسلمين للهجرة إلى المدينة ، فبدأ الصحابة بالهجرة إليها جماعات وأفراداً ، ثم وصلها النبي ﷺ وأبو بكر ﷺ مهاجرين ، لتبدأ مرحلة جديدة من مراحل الدعوة الإسلامية ، كانت مكة حاضرة فيها بكل تفاصيلها

مكة بعد الهجرة

بعد أن هاجر المسلمون إلى المدينة أراد النبي ﷺ أن يعاقب قريشاً لعدوانها على المهاجرين ومصادرة بيوتهم وأموالهم ، فهدد طريق تجارتها إلى الشام ، ورد المشركون بحملة واجهها المسلمون في بدر على بعد (١٦٠ كـم) من المدينة في السنة الثانية للهجرة (٦٢٣ م) ونصر الله فيها المسلمين نصراً عزيزاً، فتعززت مكانتهم بين العرب ، وأرادت قريش أن تستعيد هيبتها فقادت حملتين على المدينة ، للقضاء على المسلمين فيها ، الأولى سنة ثلاث للهجرة (٦٢٤ م) وعرفت بغزوة أحد ، والثانية سنة خمس



للهجرة (٦٢٦ م) وعرفت بغزوة الخندق، و لم تحقق الحملتان أهدافهما، وفي السنة السادسة للهجرة (٦٢٧م) خـــرج رســـول الله ﷺ بـــألف وأربعمائة من أصحابه يريد العمرة ، فلما وصل الحديبية أرسل إلى زعماء قريش يفاوضهم على دخول مكة ، فمنعوه من دخولها ، وكتبـــوا معـــه صلحاً ، يقضي بوقف اعتداء أي من الطرفين على الآخر أو من يناصره ، وأن يرجع النبي ﷺ والمسلمون إلى المدينة ، ويعتمروا في العام الذي يليه ، فرجع المسلمون إلى المدينة، وقضى النبي ﷺ في العام التـــالي (٦٢٨ م) عمرته ملتزماً بكل الاتفاقيات التي أبرمها مع قريش في صلح الحديبية .



العصر النبوي

لم يدم التزام قريش بالعهد الذي أبرمته مع المسلمين طويلاً ، فبعد سنة ونصف تقريباً نقضت قريش العهد ، وناصرت قبيلة بكر في اعتدائها على قبيلة خزاعة حلفاء النبي ﷺ ، فعزم النبي ﷺ على فتح مكة ، وخرج إليها في السنة الثامنة (٦٢٩ م) بجيش كبير لم تستطع قريش مواجهته ، فاستسلمت ، ودخل النبي ﷺ فاتحاً لها دون قتال ، فأطلق الأسرى ، وطهر البيت الحرام من الأصنام ، وأرسل تميم بن أسد الخزاعي رضي الله عنه فجدد الأعلام الدالة على حدود حرم مكة ، وأمَّر عليها عتاب بن أسيد رضي الله عنه ، ثم غادرها إلى حنين ، وبعد انتهاء الغزوة أحرم من الجعرانة ، وأدى العمرة ، ثم عاد إلى المدينة المنورة ، تاركاً معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري رضي الله عنهما في مكة يعلمان الناس القرآن والفقه في الدين .



وفي السنة التاسعة للهجرة (٦٣٠ م) أرسل النبي ﷺ أبا بكر الصديق رضي الله عنه للحج بالناس ، ثم أرسل خلفه علياً رضي الله عنه يعلن البراءة من المشركين ، ومنعهم من الحج بعد ذلك العام .

وفي السنة العاشرة للهجرة (٦٣١م) خرج النبي ﷺ إلى مكة ، فحج بالناس ، وعلمهم المناسك ، وأبطل أمور الجاهلية ، وحرم الربا ، وحقن الدماء ، وأوصى بالنساء خيراً ، وودَّع ﷺ الأمة قائلاً : لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا ، وعاد إلى المدينة ، وبعد مدة قصيرة لحق بالرفيق الأعلى (١١ هـ) ، فانتهت بذلك مرحلة من حياة مكة ، مرحلة النبوة التي تطهرت فيها من أدران الوثنية ، وصارت قبلة المسلمين الأولى .



العصر الراشدي

تولى أبو بكر الصديق ﷺ الخلافة بعد رسول الله ﷺ ، فاضطربت أحوال الجزيرة العربية، وارتدت بعض القبائل عن الإسلام ، وأرادت جماعات من أهل مكة أن يرتدوا ، فخطب فيهم سهيل بن عمرو ﷺ قائلاً : « يا معشر قريش ، لا تكونوا آخر من أسلم ، وأول من ارتد ، والله إن هذا الدين ليمتدد امتداد الشمس والقمر من طلوعهما إلى غروبهما » ، فعاد الهدوء إلى مكة ، وثبت أهلها على الإسلام ، وشاركوا في قتال المرتدين ، والفتوحات الإسلامية التي انطلقت إلى العراق والشام .

وفي عهد الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ توسعت الفتوحات الإسلامية في بلاد الشام وفارس ، ووردت الأموال الكثيرة إلى عاصمة الخلافة ، وانعكس هذا الخير على مكة، فازداد اقتصادها، وعم الأمن والرخاء فيها.

وفي عهد ذي النورين عثمان بن عفان ﷺ ازدادت الفتوحات الإسلامية ، وفاضت الأموال على المسلمين ، وشيدت في مكة عدد من القصور الكبيرة ، وظهرت البساتين في ضواحيها ، ونُقل ميناء مكة من الشعيبة إلى جدة .

وعاشت مكة سنوات الخلافة الراشدة في طمأنينة ورخاء وازدهار، وكانت بعيدة عن الفتنة التي حدثت في نهاية هذا العصر بين بعض الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.



العصر الأموي

تنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما بالخلافة لمعاوية ﷺ سنة (٤١هـ) فسمي العام عام الجماعة ؛ لاجتماع الأمة فيه على خليفة واحد ، واستقرت الأمور ، وهدأت النفوس ، وعادت الفتوحات الإسلامية ، وشهدت مكة عودة كثير من كبار الصحابة إليها ، واهتم معاوية بأمر مكة وبمصالح أهلها ، فأجرى العيون ، وبذل المال بسخاء كسباً لودهم ، ولما مات معاوية سنة (٦٠هـ) وتولى ابنه يزيد الخلافة ، بعث إلى أهل المدينة من يأخذ له البيعة ، فأبى عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما مبايعته، وخرج من ليلته إلى مكة ، ولم يدع إلى نفسه ، وفي عام (٦٤هـ) أرسل يزيدُ بن معاوية الحصينَ بن نمير بجيش لقتال ابن الزبير ، فحاصر مكة ، وضرب الكعبة بالمنجنيق ، فوهنت جدرانها واحترقت ، ثم إنه بلغه موت يزيد ، فعاد بجيشه إلى الشام .

ودعا ابن الزبير إلى بيعة نفسه بعد موت يزيد ، فبويع له بالخلافة عام (٦٤هـ)، وأطاعه أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان ، واستقر الأمر له ، وأعاد بناء الكعبة، وأقامها على قواعد إبراهيم الخليل عليه السلام ، واستمر أمر مكة بيده مدة من الزمان، فأرسل عبد الملك بن مروان جيشاً بقيادة الحجاج بن يوسف الثقفي قوامه أربعين ألفاً ؛ لقتال ابن الزبير ، فحاصره بمكة أشهراً ، حتى ظفر الحجاج به ، وقتله وصلبه سنة (٧٣هـ)، وأعاد بناء الكعبة على ما كانت عليه أيام الرسول ﷺ، واستتب الأمر للأمويين ، فعاد الاستقرار والطمأنينة إليها .

وقام الأمويون بإصلاحات منها شق الطرق ، والاهتمام بالأمور الدينية والعلمية .



وفي سنة (١٣٢هـ/ ٧٤٩م) تولى العباسيون الخلافة ، واستمروا في الحكم إلى سقوط بغداد بيد التتار سنة (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) ، وينقسم تاريخ مكة المكرمة في العهد العباسي إلى ثلاث مراحل :

الأولى : مرحلة الارتباط بالعباسيين:

تمتد هذه المرحلة من (١٣٢-٣٥٨هـ) عاشت مكة المكرمة خلالها فترات متعاقبة من الهدوء والاضطراب السياسي ، فقد شهدت عدة ثورات من العلويين انتهت بالفشل ، وترتب على هذا الاضطراب الضيقُ وغلاء الأسعار ، وتفرُّقُ أبنائها في الأمصار، وكان الحج في كل عام يأتي بالفرج لأهل مكة ، خاصة إذا كان الحاج أحد الخلفاء العباسيين ، فقد كانوا يغدقون على أهل مكة الأموال ، كما قاموا بإصلاحات واسعة ، كفتح العيون ، ومن أهمها عين زبيدة ، وشجعوا على حلقات العلم والعلماء ، واهتموا بعمارة وتوسعة المسجد الحرام ، ومن أشهر هذه التوسعات توسعة أبي جعفر المنصور والمهدي .

في عام (٣١٧هـ/٩٣٠م) تمكن القرامطة دعاة الفاطميين في شرق الجزيرة العربية من الاستيلاء على مكة المكرمة في موسم الحج ، فأخذوا معهم الحجر الأسود، ثم أعيد إليها عام (٣٣٩ هـ) .



وفي عام (٣٣١هـ) أسند الخليفة العباسي ولاية مكة المكرمة للأخشيديين في مصر، فحكموها إلى (٣٥٧هـ) ، قاست مكة في هذه المدة كثيراً من الضيق والاضطراب ، جراء الأحداث التي نشبت بين الأخشيديين وبني رائق ، مما تسبب في منع الحج لست سنوات (٣٣٢ - ٣٣٨هـ).

الثانية : مرحلة الارتباط بالفاطميين : (٣٥٨ - ٥٤٦ هـ)

بعد سقوط الدولة الإخشيدية في مصر على يد الفاطميين عام (٣٥٨هـ/٩٦٩م) أعلن كبير الأشراف بمكة جعفر بن محمد ولايته على مكة ، وأسس حكومة الأشراف فيها، وأعلن تبعيته للفاطميين في مصر ، فاستمرت قرنين من الزمان في اضطراب مستمر، تتحسن حيناً، وتسوء أحياناً أخرى ، وكانت في كثير من الأحيان لا تتجاوز الولاء الرسمي ، من الدعاء لهم على المنابر ، وقبول المنح والعطايا منهم .

وقد عانت مكة خلال هذه الفترة كثيراً من الضيق والغلاء ، ووضعت الضرائب على الحجاج ، وبنيت القلاع والأسوار ، وضعف النشاط العلمي إثر تفرق أعلامها في الأمصار .

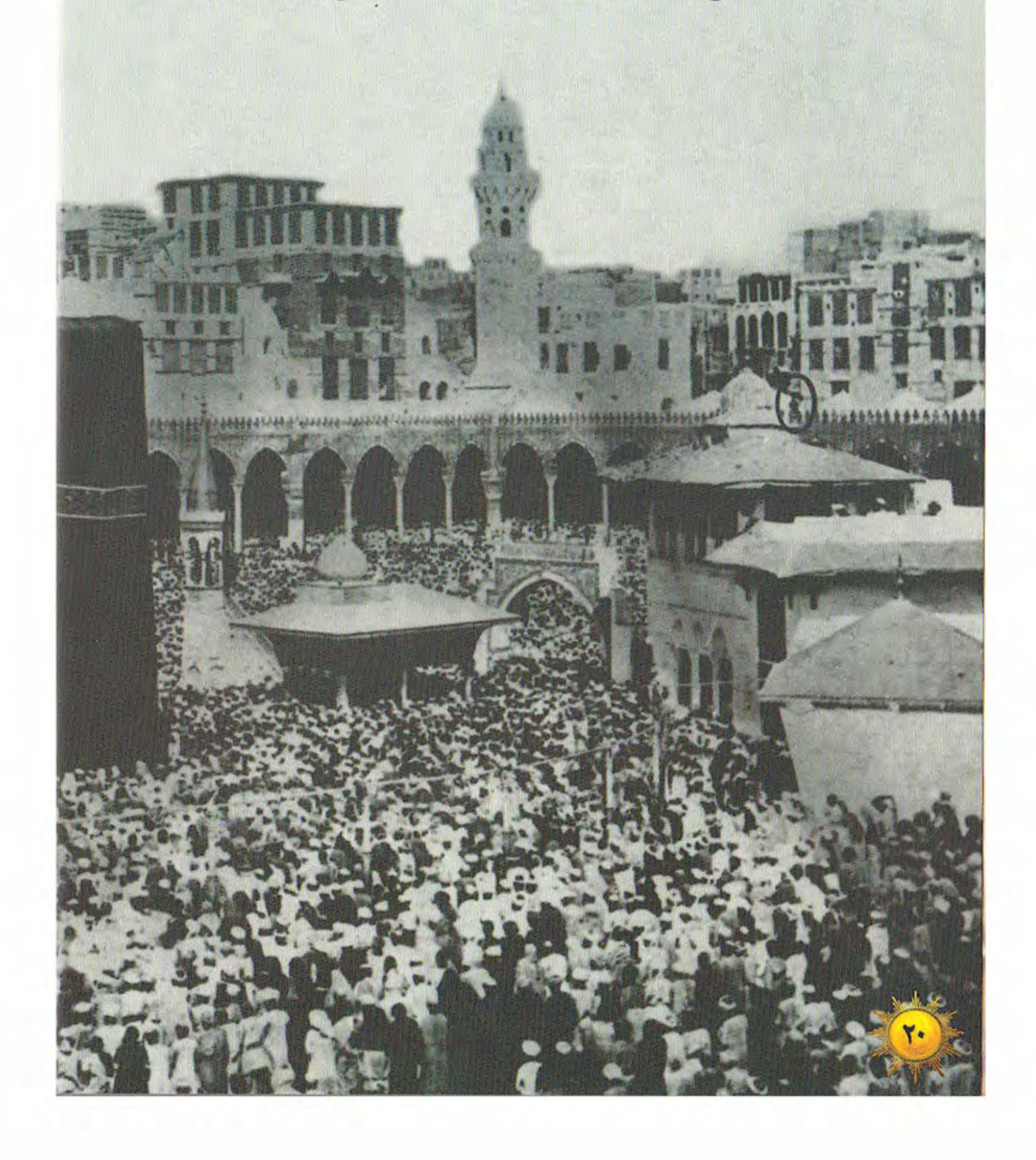
الثالثة: مرحلة الارتباط بالزنكيين والأيوبيين : (٥٤٦-٦٥٢هـ/١١٥١-١٢٥٤م)

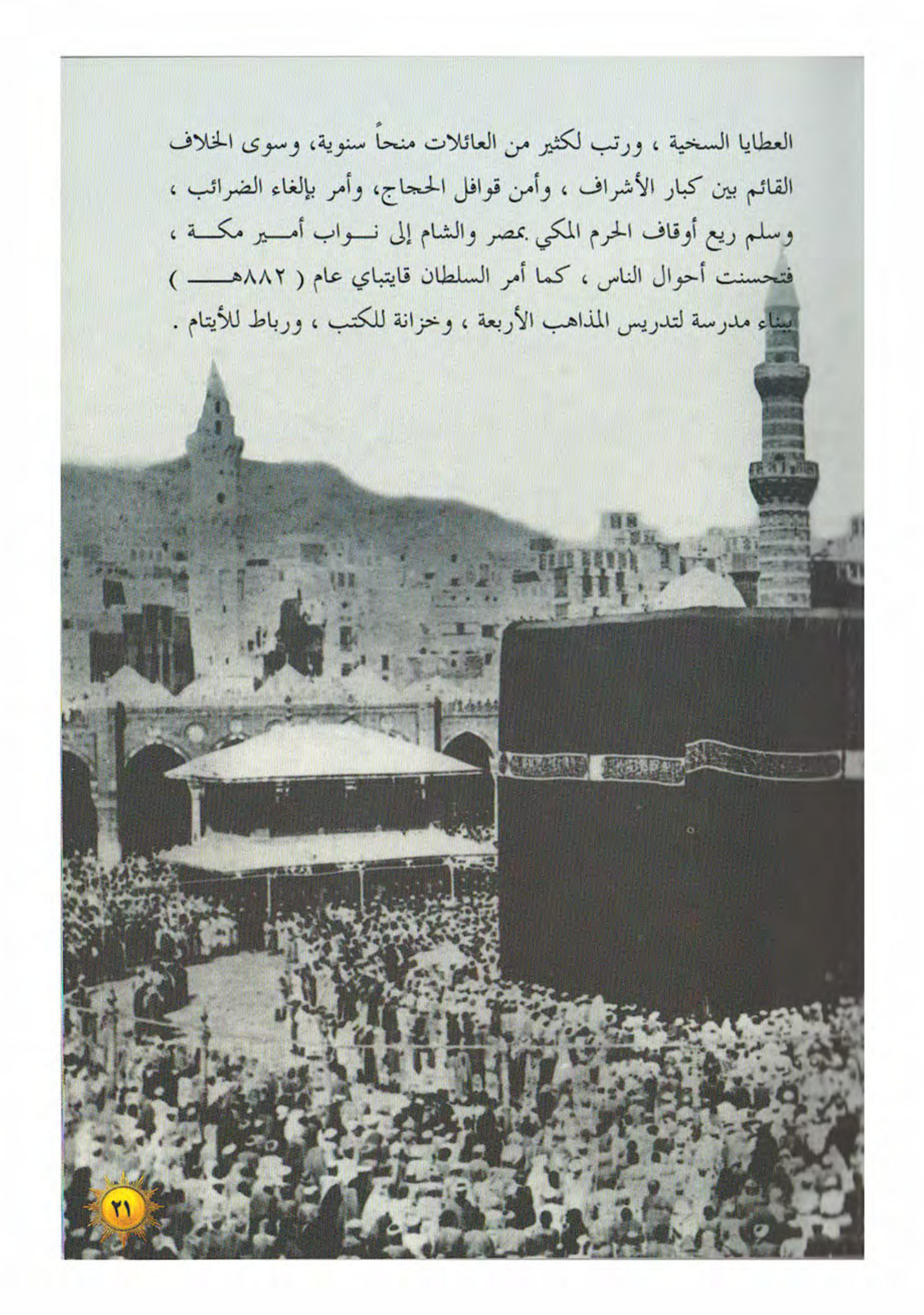
عاشت مكة المكرمة معظم هذا العهد في طمأنينة وسعة ، فقد عني السلطان نور الدين زنكي بطرق الحج ، وأرسل أموالاً وافرة إلى مكة لعمل عدد من الإصلاحات .

وتلاه صلاح الدين الأيوبي فأرسل أموالاً جزيلة ؛ لتصرف على أمورها مقابل إسقاط الضرائب عن الحجاج ، كما أرسل الأموال إلى القبائل لحماية القوافل والحجاج ، فأمنت السبل ، وانتعشت الحركة التجارية .

العصر المملوكي

تحول ولاء الأشراف في مكة إلى المماليك في مصر بعد أن استولوا على الحكم من الأيوبيين من (٦٥٢ - ٩٢٣هـ /١٢٥٤-١٥١٧م) عاشت مكة خلالها في أمن ورخاء ، فقد اهتم سلاطين المماليك بمكة اهتماماً كبيراً ، ولما حج الظاهر بيبرس عام (٦٦٧هـ) وزع على أهل مكة




العطايا السخية ، ورتب لكثير من العائلات منحاً سنوية، وسوى الخلاف القائم بين كبار الأشراف ، وأمن قوافل الحجاج، وأمر بإلغاء الضرائب ، وسلم ريع أوقاف الحرم المكي بمصر والشام إلى نــواب أمــير مكــة ، فتحسنت أحوال الناس ، كما أمر السلطان قايتباي عام (٨٨٢هـــ) ببناء مدرسة لتدريس المذاهب الأربعة ، وخزانة للكتب ، ورباط للأيتام .



العصر العثماني

وفي عام (٩٢٣هـ/ ١٥١٧م) وصلت إلى الحجاز أنباء انتصارات سليم الأول العثماني في مصر، وتغلبه على سلطان المماليك ، فذهب إليه وفد الحجاز ، وقدم له الطاعة والولاء ، فأصدر السلطان سليم مرسوماً ثبت الشريف بركات أميراً على مكة وما تبعها ، وأغدق عليهم الأموال والعطايا .

وفي الفترة ما بين (١٠٤١هـ - ١٠٩٩هـ) نشبت صراعات على إمارة مكة بين الأشراف أنفسهم ، فتدخل العثمانيون ، وعينوا الشريف أحمد بن غالب أميراً عليها.

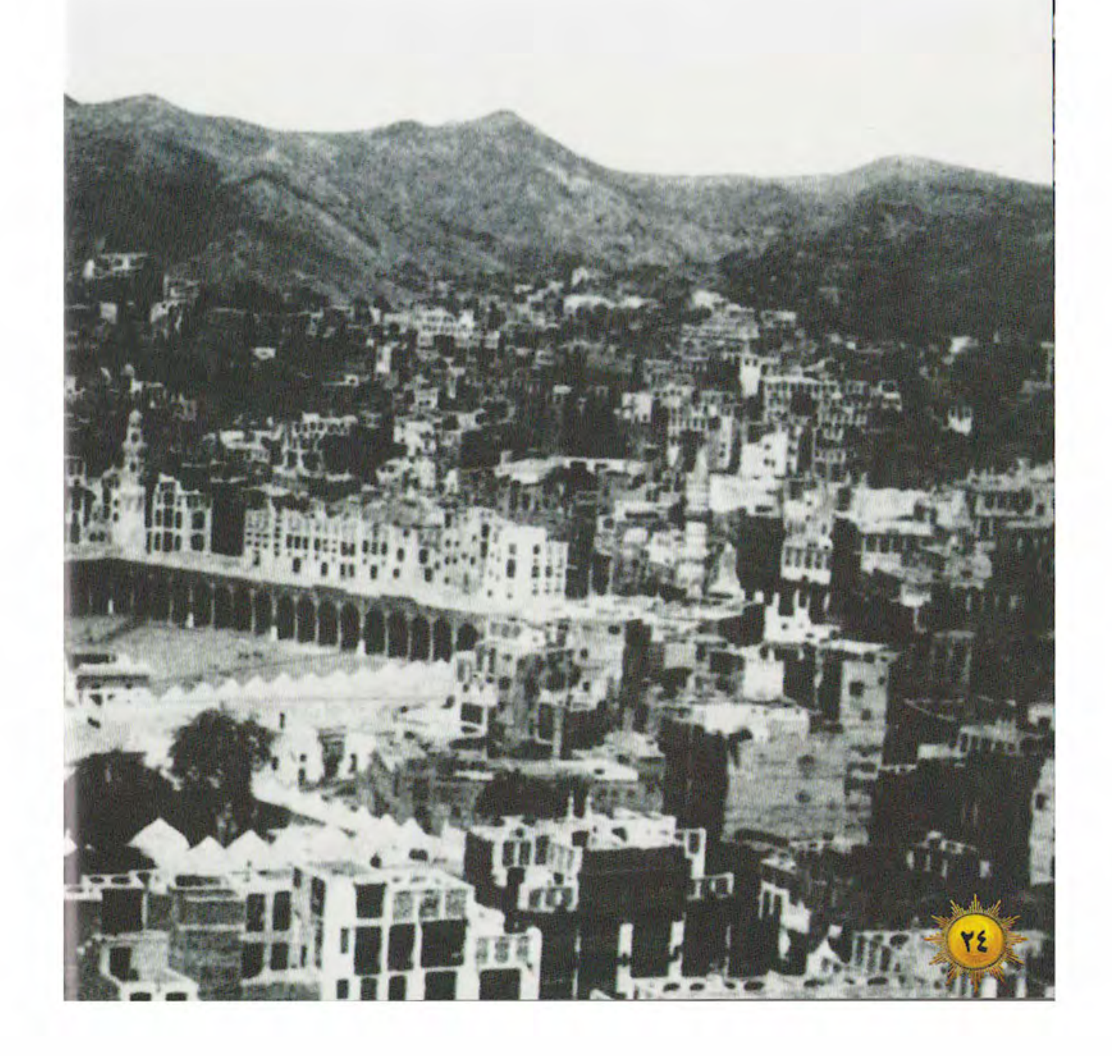
وفي عام (١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م) تولى الشريف سرور إمارة مكة ، وامتاز عهده بالسلم والأمان والعدل والرخاء ، ومن أهم أعماله بناء قلعة أجياد.

وقد ساعد هذا الجو على امتداد الحركة التي قامت في نجد نتيجة التعاون بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب والأسرة السعودية ، ودخل بعض الأفراد والقبائل في الدعوة ، وعندما اصطدم شريف مكة - الشريف غالب - برجال الدولة السعودية الأولى ، ووقفوا موقف العداء من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية ، ومنعوا أتباع هذه الدولة من الحج ، زحفوا إليها ، ودخلها الأمير سعود بن عبد العزيز بن محمد آل سعود عام (١٢١٨هـ) دون قتال ، فانتهت المرحلة الأولى من العهد العثماني عام (١٢٢٠هـ/١٨٠٥م) وهو العام الذي بدأ فيه العهد السعودي الأول .



العصر السعودي الأول

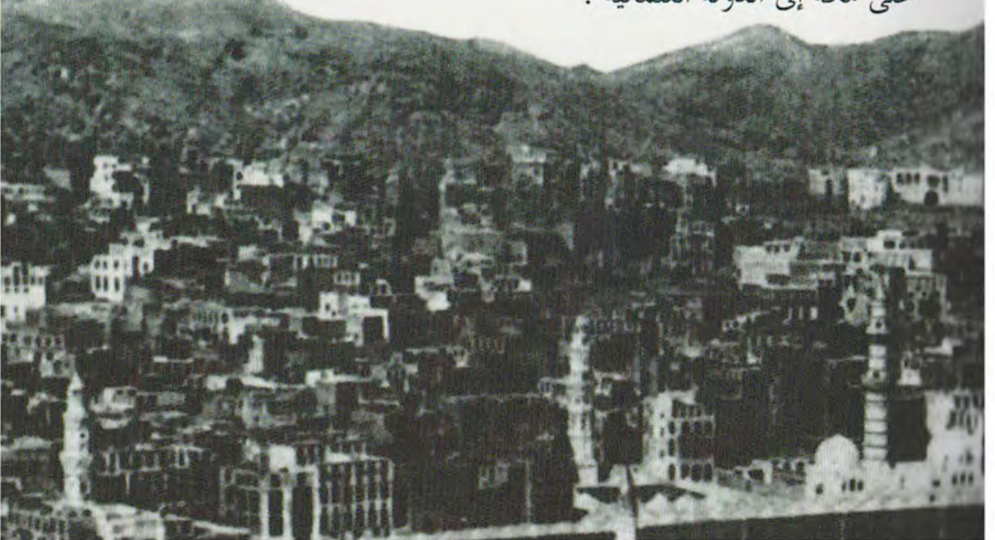
عاشت مكة المكرمة في ظل الدولة السعودية الأولى سبع سنوات من الطمأنينة ، وفي عام (١٢٢٦هـ) حج الملك سعود حجته الثامنة ، وكسا الكعبة ، وفي العام نفسه جهز محمد علي باشا حملة بقيادة ابنه طوسون للاستيلاء على مكة ففشلت ، فأرسل حملة أخرى بقيادة ابنه إبراهيم باشا، فدخل مكة عام (١٢٢٨هـ) ، وانتهى بذلك عهد الدولة السعودية الأولى في مكة المكرمة .



عصر محمد علي باشا (١٢٢٨-١٢٥٦هـ/ ١٨١٣-١٨٤٠م)

بدأت مكة المكرمة عهداً جديداً تتبع فيه سلطة محمد علي باشا في مصر ، وتعاقب ابناه طوسون وإبراهيم على إدارتها ، ووزعت المناصب الإدارية في مكة بين عدد من أعيانها ، مما أدى ذلك إلى نشوب خلافات بين الأشراف بسبب توزيع السلطة بينهم، وعاشت مكة فترة من الضيق أثناء حملات محمد علي باشا على السعوديين في نجد ، ثم فتح للتجار باب الاستيراد ، فعاد الرخاء إليها ، كما أعيدت المرتبات التي كانت تصرف على فقراء مكة .

وفي عام (١٢٥٦هـ /١٨٤٠م) أعاد محمد علي باشا سلطة الولاية على مكة إلى الدولة العثمانية .



العصر العثماني الثاني

عاشت مكة في هذا العهد مستقرة أكثر مما كانت من قبل ؛ لأن المتنافسين على حكمها من الأشراف خضعوا لتنظيم العثمانيين في توجيه الإمارة ، فتمتع الأهالي بالأمن والرخاء، وبنيت القصور والبساتين .

وفي عهد السلطان عبد الحميد عام (١٣٢٦هـ) أنشئ الخط الحديدي بين دمشق والمدينة المنورة على أن يصل فيما بعد إلى مكة وجدة ، فخفف عناء السفر على الحجاج ، ونشطت الحركة التجارية ، واستمر ذلك عدة سنوات .

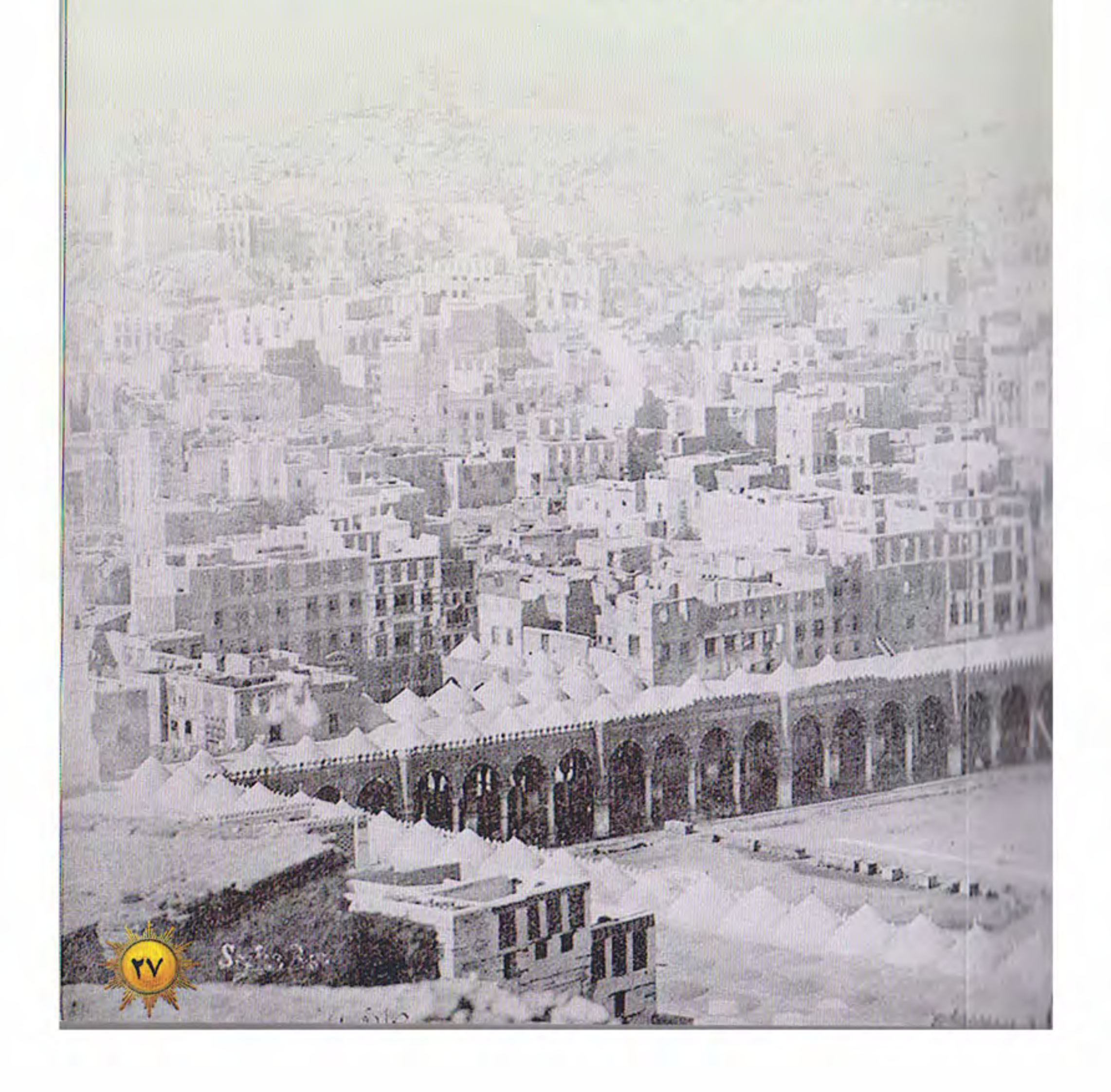
وفي عام (١٣٢٦هـ/١٩٠٨م) تولى الشريف حسين بن علي إمارة مكة ، وكانت له مطامع ليصبح ملكاً على العرب ؛ فتحالف مع القوات البريطانية من أجل إخراج العثمانيين من البلاد العربية ، فقام بالثورة العربية الكبرى ضد دولة الخلافة ، ونجح هو وحلفاؤه الإنجليز في هزيمة العثمانيين، واستولى على مكة والحجاز .



العصر الهاشمي

لم يحقق الشريف حسين ما كان يصبو إليه من الملك ، ولم يحصل على ما وعده حلفاؤه ، فظل أميراً على مكة والحجاز ، وأعاد تنظيم إدارتها ، ووصلت إليه بعض المساعدات والمؤن .

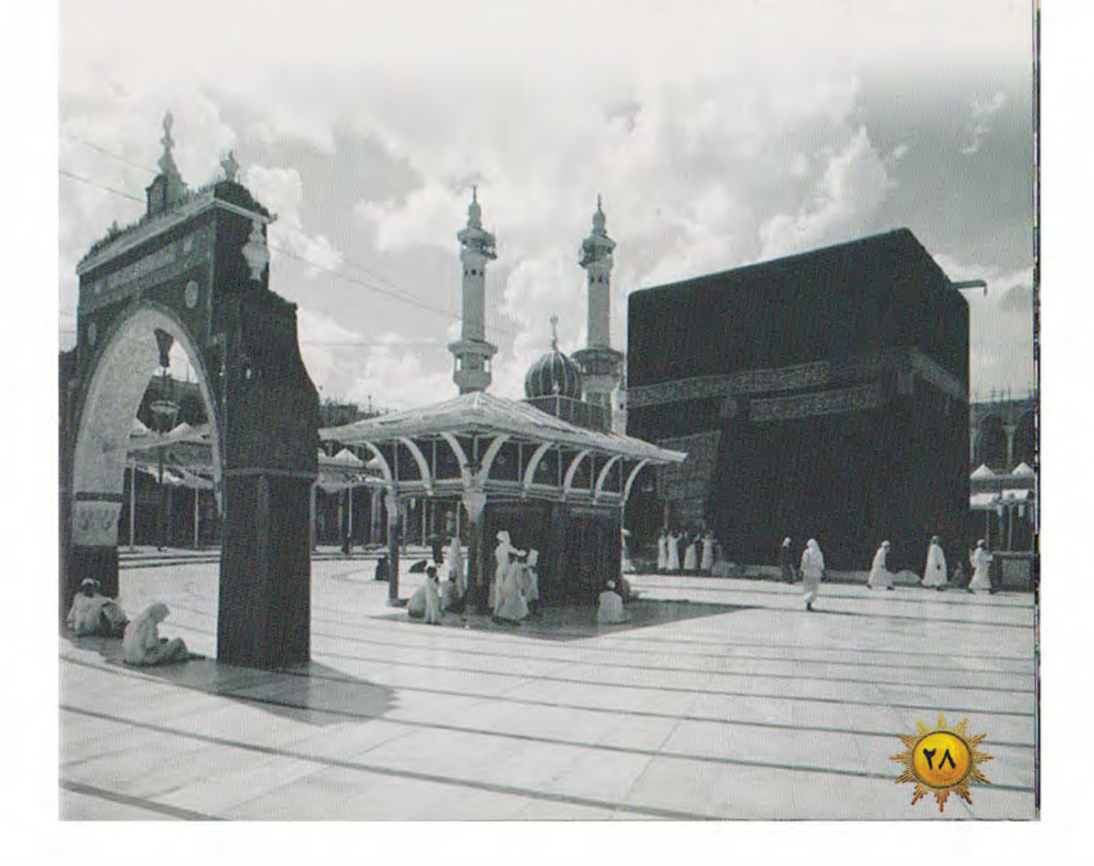
وفي عام (١٣٤٣هـ /١٩٢٤م) اشتدت الحرب بين الهاشميين والسعوديين ، والتقى الجيشان ، فانهزمت قوات الشريف حسين ، وتنازل عن إمارة الحجاز منسحباً نحو العقبة .

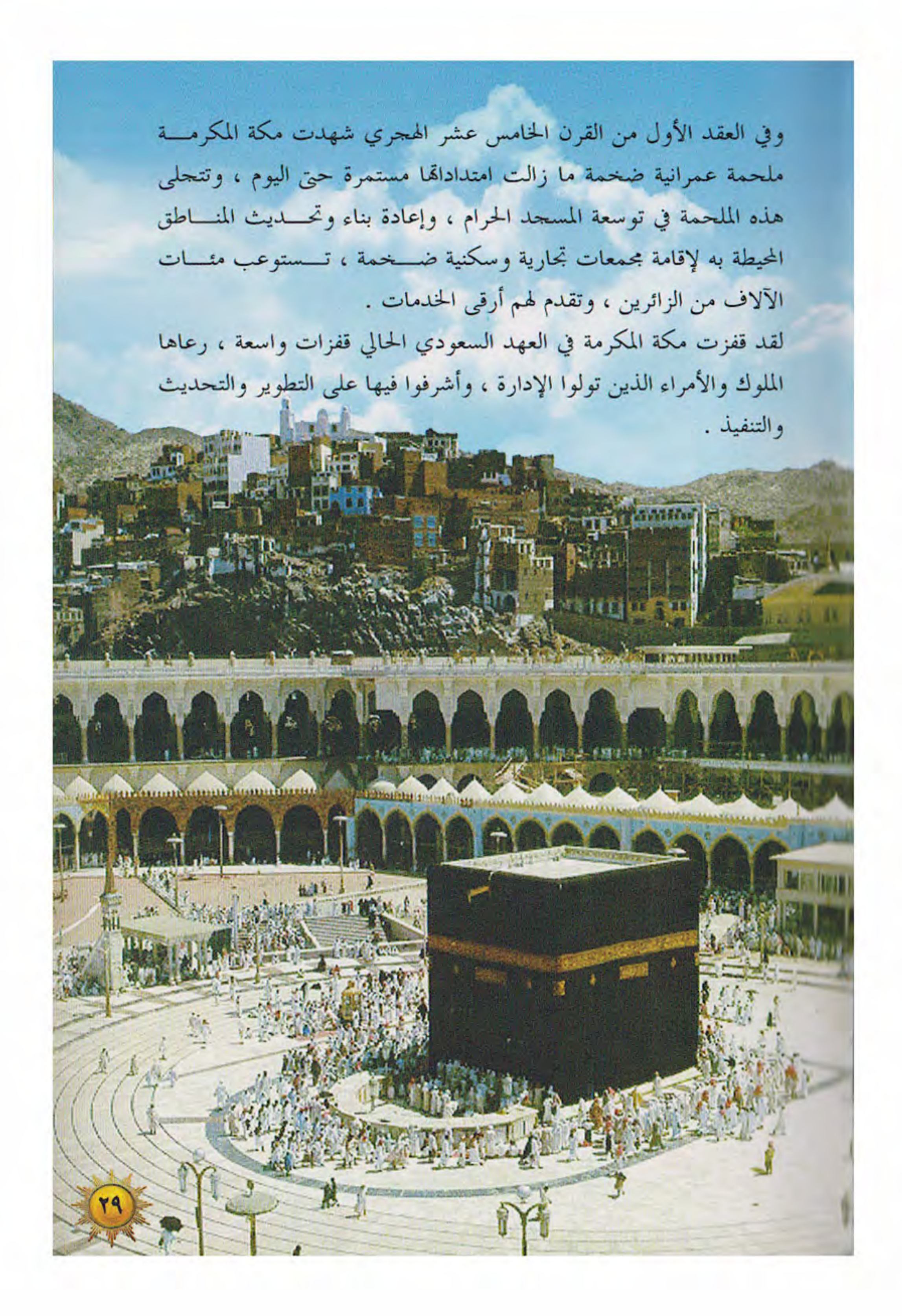


العصر السعودي

دخل الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود مكة المكرمة في ١٣٤٣/٥/٨هـ الموافق ١٩٢٤/١٢/٥م ، وآل إلى الدولة السعودية شرف رعاية وخدمة الحرمين الشريفين ، فقامت بها أحسن قيام ، وسخرت كافة إمكانات دولته الفتية لنشر الأمن، وإقامة العدل ، وفرض النظام في ربوع البلاد ، جاعلاً تأمين طرق الحج وحماية الحجيج أول اهتماماته ، فضرب بقوة على أيدي العابثين ، وقضى على أعمال النهب والسلب ، فبات حجاج بيت الله الحرام ينعمون بالأمن والاطمئنان.

وتبع المرحلة الانتقالية تطور في جوانب الحياة الأخرى ، فقد طويت صفحة المتغيرات السياسية واضطراباتها ، وتقدمت الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وانصرفت اهتمامات أهل مكة إلى بناء حياتهم وتطويرها في كل المجالات .





وفي العقد الأول من القرن الخامس عشر الهجري شهدت مكة المكرمة ملحمة عمرانية ضخمة ما زالت امتداداتها مستمرة حتى اليوم ، وتتجلى هذه الملحمة في توسعة المسجد الحرام ، وإعادة بناء وتحديث المناطق المحيطة به لإقامة مجمعات تجارية وسكنية ضخمة ، تستوعب مئات الآلاف من الزائرين ، وتقدم لهم أرقى الخدمات .

لقد قفزت مكة المكرمة في العهد السعودي الحالي قفزات واسعة ، رعاها الملوك والأمراء الذين تولوا الإدارة ، وأشرفوا فيها على التطوير والتحديث والتنفيذ .



لمكة المكرمة أسماء كثيرة تدل على عِظم مكانتها ، وعلو قدرها ، أوصلها بعضهم إلى خمسين اسماً ، أبرزها ما ورد في القرآن الكريم ، وهي :

١- مكة : وهو أشهر أسمائها ، قال تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ الفتح: ٢٤

عدسة: وائل عادل



٢- بكة : قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ آل عمران: ٩٦

٣- البلد : قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ إبراهيم: ٣٥

٤- البلد الأمين : قال تعالى : ﴿ وَهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ التين: ٣

٥- البلدة : قال تعالى : ﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَـٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ النمل: ٩١

٦- أم القرى : قال تعالى : ﴿ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ... الآية ﴾ الأنعام: ٩٢

٧- مَعاد : قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ... الآية ﴾ القصص: ٨٥

٨- المسجد الحرام : قال تعالى : ﴿ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ... الآية ﴾ الفتح: ٢٧

فضائل مكة المكرمة

مكة المكرمة مهوى أفئدة المسلمين ، وقبلة المصلين ، ومقصد الحجاج والمعتمرين ، تجتمع فيها شعائر دينية ، ومعالم تاريخية ، ومعان إيمانية جمة ، وقد ورد في فضائلها نصوص كثيرة تبين جوانب هذه الفضائل ، منها :

١- احتواؤها لبيت الله الحرام : قال تعالى ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ آل عمران: ٩٦

٢- وجوب الحج على المستطيعين إليها : قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ آل عمران: ٩٧

٣- مضاعفة أجر الصلاة فيها : فعن أبي هريرة ﷺ أنَّ النبي ﷺ قال : ((صَلاةٌ في مَسْجِدِي هذا خَيْرٌ من أَلْفِ صَلاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إلا المَسْجِدَ الحَرَامَ)) صحيح البخاري ٣٩٨/١ وعن جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : ((صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه)) سنن ابن ماجه ٤٥١/١ ، وإسناده صحيح .

٤- جعلها الله حراماً آمناً : قال تعالى : ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾ آل عمران : ٩٧ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ يوم



افتتح مكة : ((إن هذا بَلَدٌ حرمه الله يوم خَلَقَ السماوات وَالأَرضَ ، وهو حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إلى يَوْمِ القِيَامَةِ ، وَإِنَّهُ لم يَحِلَّ القِتَالُ فيه لأَحَدٍ قَبْلِي ، و لم يَحِلَّ لي إلا سَاعَةً من نَهَارٍ ، فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّــهِ إلى يَوْمِ القِيَامَةِ...الحديث)) صحيح البخاري ٦٥١/٢

٥- مضاعفة الرزق فيها : قال تعــالى : ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ القــصص: ٥٧ وفي الحديث الصحيح أن رســول الله ﷺ قــال: ((إن إبراهيم حرم مكة ، ودعا لأهلها ، وإني حرمت المدينة كما حــرم إبراهيم مكة ، وإني دعوت في صاعها ومدها بمثلى ما دعا به إبراهيم لأهل مكة)) صحيح مسلم ٩٩١/٢ .

٦- حفظها من الدجال : عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال : ((ليس من بَلَدٍ إلا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ إلا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ ليس له من نِقَابِهَا نَقْبٌ إلا عليه الْمَلَائِكَةُ صَافِّينَ يَحْرُسُونَهَا)) صحيح البخاري ٦٦٥/٢

٧- كونها أحب البلاد إلى الله : عن عبد الله بن عدي ﷺ قال : رأيت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَاقِفًا على الْحَزْوَرَةِ[١] ، فقال : ((والله إِنَّكِ لَخَيْــرُ أَرْضِ اللَّهِ وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إلى اللَّهِ وَلَولا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْــكِ مــا خَرَجْتُ)) سنن الترمذي ٥/ ٧٢٢ .

٨- الوعيد الشديد لمن أراد الإلحاد فيها : قال تعالى : ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ الحج: ٢٥

٩- الإيمان يأرز إليها : عن ابن عمر ﷺ عن الــنبي ﷺ قــال : ((إنَّ الإِسْلامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كما بَدَأَ ، وهــو يــأْرِزُ[٢] بــين الْمَسْجِدَيْنِ _ أي مسجدي مكة والمدينة _ كما تَــأْرِزُ الْحَيَّــةُ إلى جُحْرِهَا)) صحيح مسلم ١٣١/١ .

---

(١) الحزورة : هي الرابية الصغيرة ، وكانت سوق مكة ، وقد دخلت في المسجد الحرام أثناء التوسعة السعودية الأولى.

(٢) يأرز : ينضم ويجتمع بعضه إلى بعض .

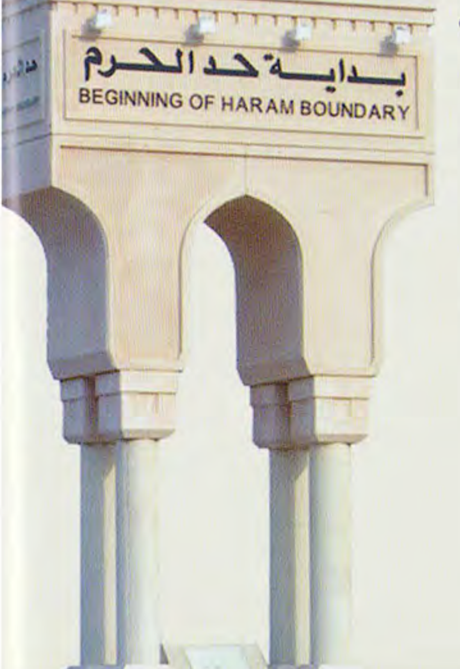


حرم مكة المكرمة

حرَّم الله عز وجل مكة المكرمة منذ أن خلق السموات والأرض إلى يوم القيامة ، فهي منطقة آمنة ، لا يسفك فيها دم ، ولا يصاد صيد ، ولا يقطع شجر ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ يوم افتتح مكة : ((إن هذا بَلَدٌ حرمه الله يوم خَلَقَ السماوات وَالأَرْضَ ، وهو حَرَامٌ بحُرْمَةِ اللَّهِ إلى يَومِ القِيامَةِ ، وَإِنَّهُ لم يَحِلَّ الْقِتَالُ فيه لأَحَدٍ قَبْلِي ، ولم يَحِلَّ لي إلا سَاعَةً من نَهَارٍ ، فَهُوَ حَرَامٌ بحُرْمَةِ اللَّهِ إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، لا يُعْضَدُ شَوْكُهُ ، ولا يُنَفَّرُ صَيْدُهُ ، ولا يَلْتَقِطُ لُقَطَتَهُ إلا من عَرَّفَهَا ، ولا يُخْتَلَى خَلاهَا[١]))[٢].

وقد أظهر الله عز وجل تحريمها على لسان إبراهيم الخليل عليه السلام كما ورد في الحديث الصحيح ((إن إبراهيم حرَّم مكة ودعا لأهلها ، وإني حرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة... الحديث))[٣].

ونزل جبريل الأمين بأمر الله عز وجل على سيدنا إبراهيم الخليل ، فأراه حدود الحرم، فوضع أنصابها (علاماتها) ، وبعث النبي ﷺ تميم بن أسيد الخزاعي رضي الله عنه فجددها بعد فتح مكة ، واستمر الأمراء يجددونها من مختلف النواحي حسب الحاجة حتى بلغت عدد الأعلام المحيطة بالحرم ما يقرب من ألف علم ، ويبلغ محيط الحرم المكي (١٢٧كم) ، ومساحته (٥٥٠,٣٠٠كم ^{٢}).



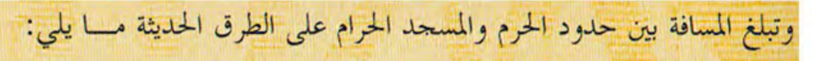
---

(١) أي : لا يقطع حشيشها الرطب .

(٢) صحيح البخاري ٢/٦٥١

(٣) صحيح مسلم ٢/٩٩١ .




وتبلغ المسافة بين حدود الحرم والمسجد الحرام على الطرق الحديثة مـــا يلي:

١- من طريق المدينة المنورة (التنعيم) : (٦,٥ كم)

٢- من طريق جدة السريع : (٢٢ كم)

٣- من طريق الليث الجديد : (١٧ كم)

٤- من طريق الطائف السيل : (١٢,٨٥٠ كم)

٥- من طريق الطائف الهدا : (١٥,٥ كم)




أحد أعلام حدود مكة القديمة

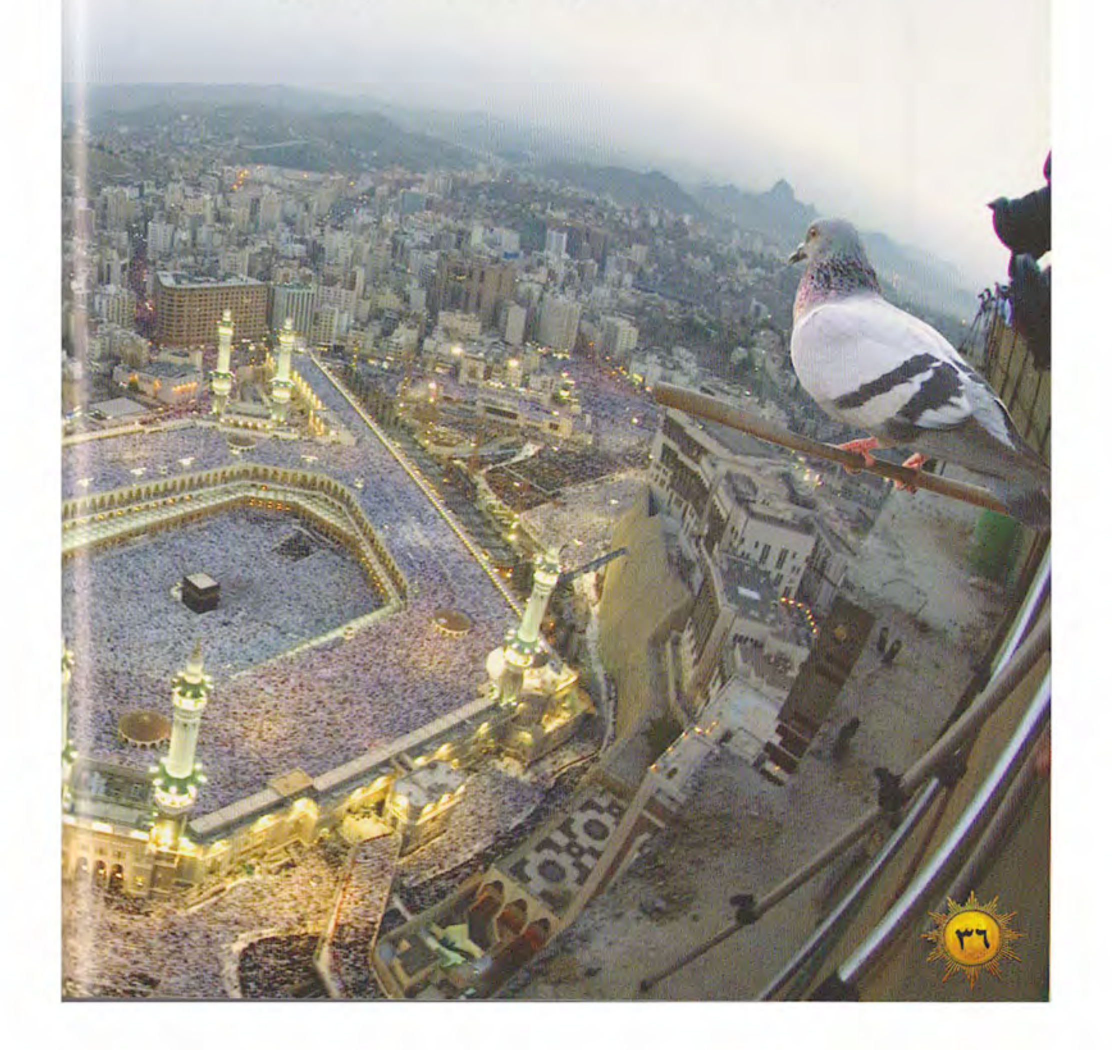
بعض أحكام الحرم المكي

وقد اختص الله عز وجل مكة بأحكام ، وجعل تعظيمها من خير الأعمال، فقال عز من قائل : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ...الآية﴾ الحج : ٣٠

وأبرز هذه الأحكام :

١- تحريم الإلحاد في الحرم ، والوعيد الشديد لمن فعل ذلك ، قال تعالى:

﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ الحج: ٢٥



٢- تحريم دخول الكفار إليها ، قال تعـــالى :﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا ...الآية﴾ التوبة: ٢٨

٣- وجوب الإحرام من المواقيت، لمن أراد دخولها بقـــصد الحج أو العمرة.

٤- تحريم القتال ، وسفك الدماء ، وحمل السلاح ، وإيذاء أهلها.

٥- تحريم الصيد ، وقطع الشجر ، وأخذ اللقطة فيها.

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة : ((إنَّ هذَا البَلَدَ حَرَّمَهُ الله يَوْمَ خَلَقَ السَّـــماواتِ وَالأَرْضَ ، فَهُـــوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ الله إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَحِلَّ الْقِتَالُ فِيهِ لأحدٍ قَبْلِي، و لم يَحِلَّ لِي إلاَّ سَـــاعَةً مِنْ نهار، فَهُوَ حَرَامٌ بحُرْمَةِ الله إِلَى يَوْمِ القِيَامَـــةِ، لا يُعْضَدُ شَوْكُهُ ، ولا يُنَفَّرُ صَيْدُهُ ، وَلا يَلْتَقِطُ لُقْطَتَهُ إلاَّ مَـــنْ عَرَّفَهَـــا، ولا يُخْتَلَى خَلاهُ...الحديث)) صحيح البخاري ٢/٩٨٦.



الإحرام من الميقات

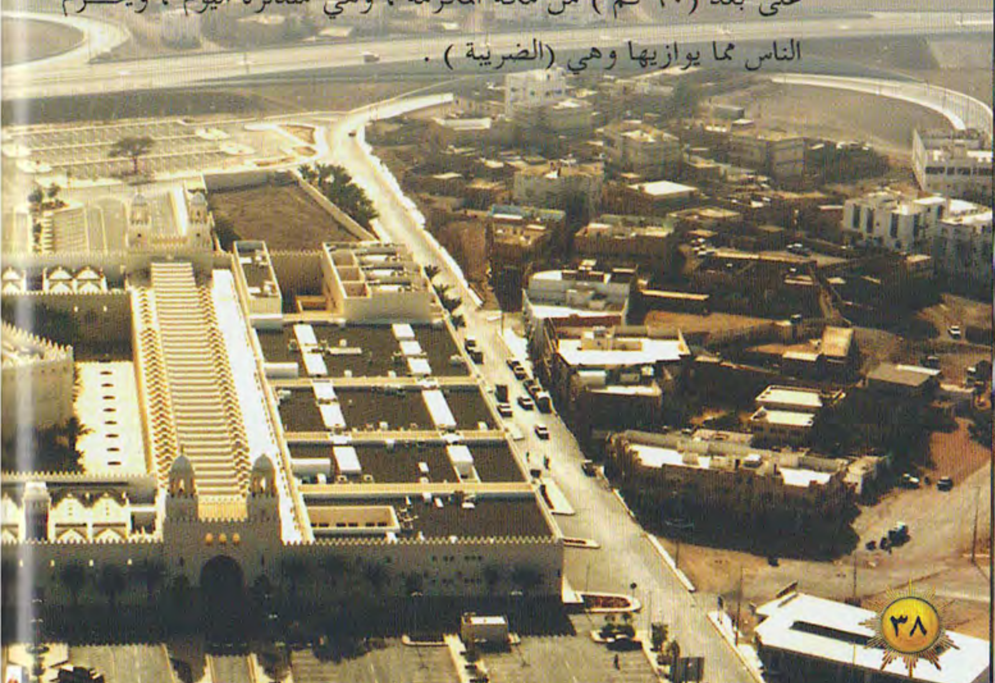
يجب على كل من قصد مكة المكرمة بنية الحج أو العمرة أن يحرم من الميقات الذي يمر عليه ، وأشهر المواقيت هي :

١- **ذو الحليفة** : وهو ميقات أهل المدينة ، ويقال له : أبيار علي ، ويبعد عن مكة المكرمة (٤٠٠كم) ، وعن المسجد النبوي (١٢كم).

٢- **الجحفة** : وهو ميقات أهل الشام ومصر وتركيا ومن سلك طريقهم، والجحفة الآن مندثرة ، ويحرم معظم الناس حالياً من (رابغ) على بعد (١٨٣ كم) من مكة المكرمة .

٣- **قرن المنازل** : وهو ميقات أهل نجد ومن سلك طريقهم ، يعرف حديثاً بـ (السيل) ، ويقع على بعد (٧٥ كم) من مكة المكرمة ، ويقع وادي محرم في محاذاته على طريق الطائف (الهدا).

٤- **ذات عرق** : وهو ميقات أهل العراق ومن سلك طريقهم ، ويقع على بعد (٩٠كم) من مكة المكرمة ، وهي مندثرة اليوم ، ويحرم الناس مما يوازيها وهي (الضريبة) .



٥- **يلملم** : وهو ميقات أهل اليمن ومن سلك طريقهم ، ويقع على بعد (٩٢ كم) من مكة المكرمة ، ويسمى حديثاً (السعدية) .

ومن لم يكن طريقه على تلك المواقيت ، فعليه أن يحرم من المكان الذي يحاذي أحد تلك المواقيت ، أما من كان مقيماً دون المواقيت ، فيهل بالإحرام من داره ، كما يهل أهل مكة بالحج من بيوتهم .

وقد ورد ذكر هذه المواقيت في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ((أَنَّ النبي ﷺ وَقَّتَ لأَهْلِ المَدِينَةِ ذَا الحُلَيفَةِ ، وَلأَهلِ نَجدٍ قَرنَ المَنَازِلِ ، وَلأَهلِ اليَمَنِ يَلَمْلَمَ ، هُنَّ لَهُنَّ ، وَلِكُلِّ آتٍ أتى عَلَيْهِنَّ من غَيْرِهِمْ ، مِمَّنْ أَرَادَ الحَجَّ وَالعُمْرَةَ ، فَمَن كان دُونَ ذلك فَمِن حَيثُ أَنشأَ، حتى أَهلُ مَكَّةَ من مَكَّةَ))[1].

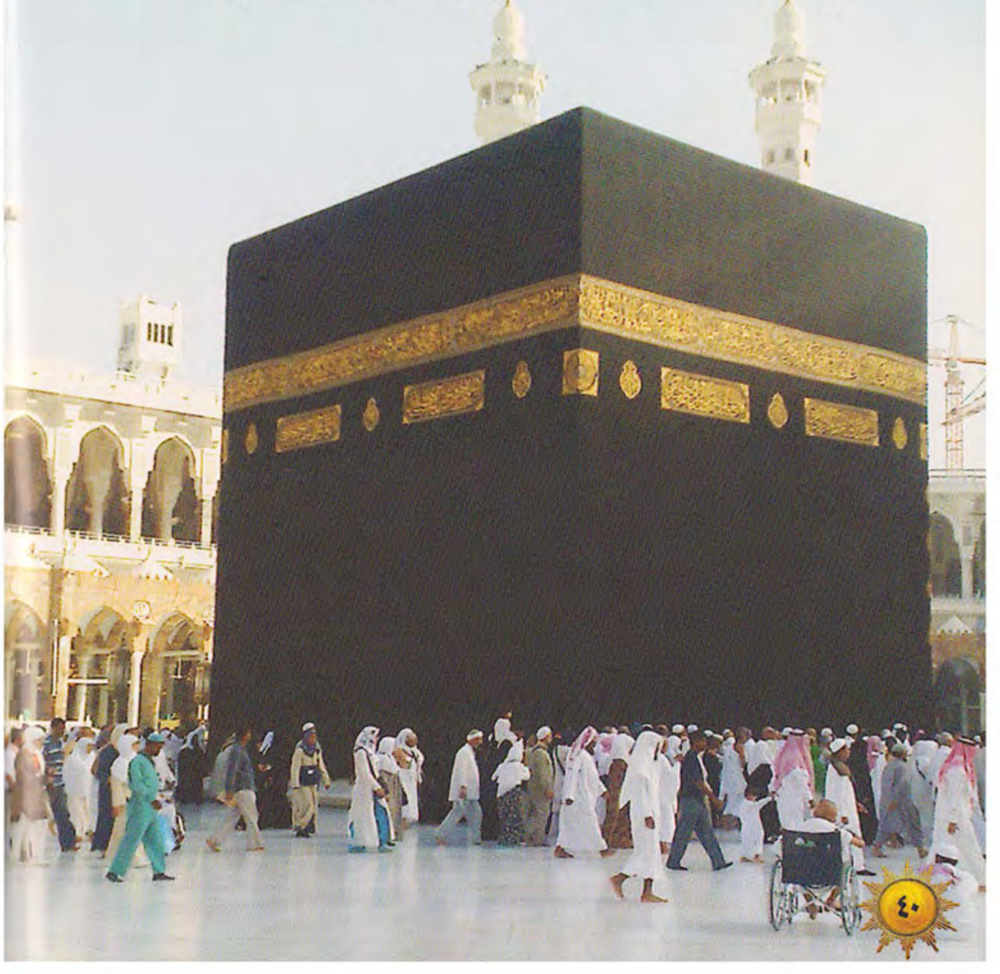
والإهلال بالحج يكون في أشهر الحج ، وهي : شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة ، قال تعالى : ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ البقرة : ١٩٧ .

(١) صحيح البخاري ؛ وصحيح مسلم ٢/٨٣٩ .



الكعبة المشرفة

هي بيت الله تعالى ، تقع في وسط المسجد الحرام ، وهي مربعة الشكل ، إلا أن جدرانها غير متساوية ، فعرض جدارها من جهة الباب (١١,٦٨م)، ومن جهة الحِجر (٩,٩٠ م) ، وما بين الركن الشامي واليماني (١٢,٠٤ م) ، وما بين الحجر الأسود والركن اليماني (١٠,١٨م) ، ويبلغ ارتفاعها (١٤م) ، ومساحتها عند قاعدتها (١٤٥م^{٢}) ، وتتجه أركان الكعبة إلى الجهات الأربعة الأصلية مع انحراف بسيط ، ففي الشمال : الركن العراقي ، وفي الجنوب : الركن اليماني ، وفي الشرق : الحجر الأسود ، وفي الغرب : الركن الشامي .

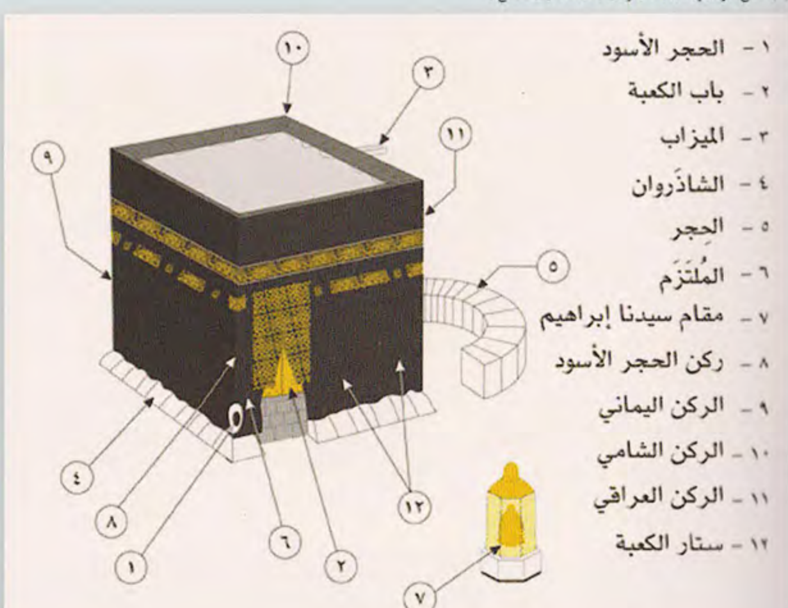


وتسمى الكعبة : بالبيت ، وبيت الله ، والبيت الحرام ، والمسجد الحرام ، والبيت العتيق ، والقبلة ، وقد جعل الله لها من الحرمة والتقديس ما لم يجعله لمكان غيرها على وجه الأرض ، فأمر باستقبالها في الصلاة ، قال تعالى : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ البقرة : ١٤٤ ، كما أمر بالطواف بها ، فقال : ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ الحج: ٢٩ ، وجعل الطواف ركناً من أركان الحج والعمرة .

وقد ورد في فضل الطواف أحاديث منها : حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((من طاف بهذا البيت أسبوعًا[1] فأحصاه ، كَانَ كعتق رقَبَة)) ، وسمعته يقول : ((لا يَضَعُ قدمًا وَلا يَرفَعُ أُخرَى إلا حَطَّ اللَّهُ عنهُ خَطِيئَةً ، وكتب لَهُ بِهَا حَسَنَةً))[2].

(١) أي : سبعة أشواط .

(٢) سنن الترمذي ٣/٢٩٢ ، وقال : هذا حديث حسن .



بنـــاء الكعبـــة

تذكر بعض المصادر التاريخية أن أول من بنى البيت : الملائكة ، وقيـــل : آدم عليه السلام ، وقيل : خلقه الله قبل أن يخلق الأرض بألفي عـــام ، ثم دحيت الأرض من تحته.

كما تذكر المصادر أيضاً أن الكعبة المشرفة بنيت مرات عديـــدة ، إلا أن الثابت منها خمسة ، هي : بناء إبراهيم مع ابنه إسماعيل عليهما الـــسلام، وبناء قريش ، وبناء عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، وبناء الحجاج بن يوسف الثقفي ، وبناء السلطان مراد خان العثماني .



بناء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام

بنى إبراهيم عليه الصلاة والسلام الكعبة المشرفة بأمر من الله عز وجل ، وكان بناؤه من الحجارة ، وجعل ارتفاعها(٩ أذرع - أي ٤,٥م) ، وطولها من الجهة الشرقية (٣٢ ذرعاً - أي ١٦م) ، ومن الجهة الغربية (٣١ ذراعاً - أي ١٥,٥م) ، ومن الجهة الجنوبية (٢٠ ذراعاً - أي ١٠م) ، ومن الجهة الشمالية (٢٢ ذراعاً - أي ١١م) ، ولم يجعل للكعبة سقفاً ، وفتح لها بابين ملاصقين بالأرض بدون مصراع يغلق ، ونزل جبريل عليه السلام بالحجر الأسود ، فوضعه إبراهيم عليه السلام في مكانه.





بناء قريش للكعبة

تذكر كتب التاريخ أن امرأة ذهبت تجمِّر الكعبة ، فطارت من مجمرتها شرارة، فاحترقت كسوتها ، وجاء سيل عظيم فدخل الكعبة ، وصدع جدرانها ، ففزعت قريش من ذلك ، وعزمت على تجديد بناء الكعبة المشرفة ، وذلك في السنة الخامسة قبل البعثة النبوية ، واشترطوا ألا يدخلوا في بنائها مالاً حراماً ، فقصرت بهم النفقة الطيبة عن إكمال البناء، فأنقصوا من جهة الحِجْر ستة أذرع وشبراً (أي ٣ م) ، وأداروا عليه جداراً قصيراً ليطوف الناس من ورائه ، وأحدثوا بعض التغيرات فيها ، فزادوا ارتفاعها إلى (١٨ ذراعاً - أي ٩ م) ، وسقفوها ، ولم تكن من قبل مسقوفة ، وجعلوا لها ميزاباً من خشب ، وسدوا الباب الغربي ، ورفعوا الباب الشرقي عن مستوى الأرض ، حتى يُدخِلوا فيها من شاءوا ، ويمنعوا من أرادوا ، وقد شارك رسول الله ﷺ قريشاً في بناء الكعبة المشرفة ، فكان يحمل معهم الحجارة ، ولما انتهى البناء ، وأرادوا وضع الحجر الأسود ، وقع بينهم نزاع شديد ، كل قبيلة تريد أن تحظى بشرف وضع الحجر في مكانه، ورضوا بأن يَحْكم فيهم أولُ داخل إلى البيت، وكان الداخل هو النبي ﷺ ، فأخذ الحَجَر ووضعه على رداء ، وأمر كل قبيلة أن تأخذ بطرف منه فرفعوه ، وقام ﷺ بوضعه في مكانه ، وأنهى بهذه الحكمة السامية نزاعاً كاد أن يمزق وحدتهم ، ويودي بحياة عدد كبير منهم .



بناء عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما

وفي عام (٦٤هـ/ ٦٨٣ م) أرسل يزيد بن معاوية جيشاً من الشام بقيادة الحصين بن نمير لقتال عبد الله بن الزبير ، فحاصر مكة ، ورماها بالمنجنيق ، فتأثرت الكعبة ، واحترقت ، وضعفت جدرانها ، وبعد سبعة وعشرين يوماً من الحصار توفي يزيد ، فعاد الجيش إلى الشام ، ولم يدخل مكة ، واستتب الأمر لعبد الله بن الزبير رضي الله عنه في مكة ، وقرر إعادة بناء الكعبة على قواعد إبراهيم عليه السلام، تيمناً بما كان يتمناه رسول الله ﷺ، فقد سمع من خالته عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها : ((يا عائشة ، لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية لأمرت بالبيت فهدم ، فأدخلت فيه ما أخرج منه ، وألزقته بالأرض، وجعلت له باباً شرقياً ، وباباً غربياً، فبلغت به أساس إبراهيم))[1] ، فأدخل فيها ما أخرجته قريش منها (٦ أذرع وشبراً) ، وجعل لها بابين ملتصقين بالأرض ، أحدهما في الجهة الشرقية ، والآخر في الجهة الغربية ، وزاد في ارتفاعها إلى (٢٧ ذراعاً - أي ١٣,٥ م) .

---

(١) صحيح البخاري ٥٧٤/٢ ، و صحيح مسلم ٩٦٩/٢ .



بناء الحجاج بن يوسف

لم يدم بناء ابن الزبير للكعبة طويلاً ، فقد أرسل عبد الملك بن مروان جيشاً كبيراً إلى مكة بقيادة الحجاج بن يوسف الثقفي، فسيطر عليها ، وقتل ابن الزبير رضي الله عنه ، وكتب إلى الخليفة الأموي أن ابن الزبير قد زاد في الكعبة ما ليس منها ، فأذن له بتعديل بناء الكعبة ، وإعادته على ما كانت عليه في عهد قريش ، فعدَّل الحجاج بناءها عام (٧٤هـ/ ٦٩٣ م) ، حيث أغلق الباب الغربي ، ورفع الباب الشرقي ، وهدم الجدار الشمالي فأخرج من الكعبة (٦ أذرع وشبراً) إلى جهة الحِجْر ، ولم يغير ارتفاعها ، وتذكر بعض الروايات التاريخية أن عبد الملك بن مروان لما علم أن ابن الزبير اعتمد في بنائه حديث عائشة رضي الله عنها ، ندم على إذنه للحجاج بتغيير البناء .

رسوم توضيحية لأشكال الكعبة في مراحل بنائها عبر العصور

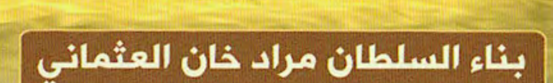


بناء إبراهيم عليه السلام



بناء قريش





بناء السلطان مراد خان العثماني

وفي عهد السلطان مراد خان العثماني تهدمت الكعبة المشرفة بسبب الأمطار الغزيرة والسيول حتى وصل الماء فيها إلى منتصف جدار الكعبة ، فأمر بإعادة بناء الكعبة عام (١٠٤٠ هـ/١٦٣٠ م) على ما كانت عليه ، وهذه العمارة هي الباقية حتى يومنا هذا .

وكان الخلفاء والسلاطين والأمراء على مر العصور يبادرون إلى إصلاح أي خلل يقع فيها ، وفي عام (١٤١٧ هـ) أمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز -يرحمه الله- بعمل إصلاحات شاملة للكعبة المشرفة، فتم تقوية الأساسات، وإصلاح الشاذروان والحلقات ، وصقل الجدران الخارجية ، وسدِّ الفجوات بين أحجارها ، وتغيير سقفي الكعبة بسقفين جديدين .



بناء عبد الله بن الزبير

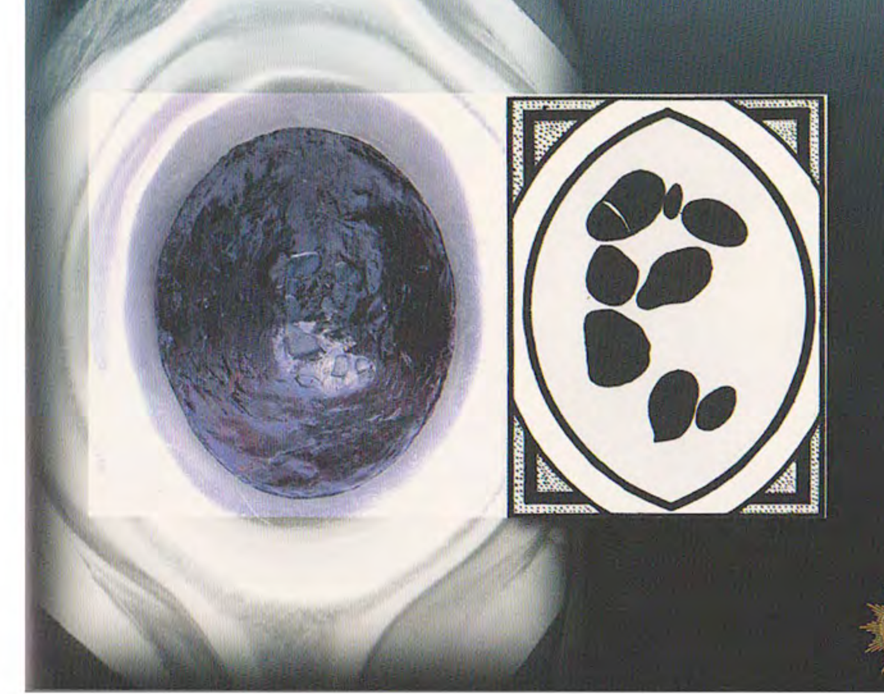


بناء الحجاج



الحجـر الأسود

هو حجر من الجنة ، نزل به الأمين جبريل عليه السلام على الخليل إبراهيم عليه السلام ، فوضعه في الركن الشرقي من الكعبة المـشرفة ، ويرتفـع عن أرض المطاف (١,١٠ م) ، وهو محاط بإطار من الفـضة الخالـصة صوناً له ، ويظهر مكان الحجر بيضوياً ، وقد كان الحجر الأسود قطعـة واحدة ، لكنه مع الحوادث التي مرت عليه تكسر ، ولم يبق منه إلا ثماني قطع صغار مختلفة الحجم ، أكبرها بقدر التمرة الواحدة ، ولعل أفظع ما مرّ على الحجر الأسود حادثة القرامطة الذين أخذوه ، وغيبـوه (٢٢) سنة ، ثم رُدَّ إلى موضعه سنة (٣٣٩هـ) ، وأول من ربـط الحجـر الأسود بالفضة هو عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، وآخـر تـرميم للحجر الأسود والإطار الفضي كان عام (١٤٢٢هـ) في عهد الملـك فهد بن عبد العزيز يرحمه الله.





وكان الحجر الأسود حين نزوله من الجنة أبيض اللون ، فسودته خطايا بني آدم كما ورد ذلك في الحديث ، وقد قبَّله النبي ﷺ والأنبياء من قبله ، فيستحب للطائف تقبيله ، أو استلامه بيده أو بشيء ، فإن عجز أشار إليه بيده وكبر .

وقد ورد في فضله أحاديث كثيرة منها :

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إِنَّ الرُّكْنَ وَالْمَقَامَ يَاقُوتَتَانِ من يَاقُوتِ الْجَنَّةِ ، طَمَسَ الله نُورَهُمَا ، وَلَوْ لم يَطْمِسْ نُورَهُمَا لأَضَاءَتَا ما بين الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ))[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ في الحَجَرِ : ((والله لَيَبْعَثَنَّهُ الله يوم الْقِيَامَةِ ، له عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا ، وَلِسَانٌ يَنْطِقُ بِهِ ، يَشْهَدُ على من اسْتَلَمَهُ بحَقٍّ))[2].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((إِنَّ مَسْحَهُمَا كَفَّارَةٌ لِلْخَطَايَا))[3]. أي : الحجر الأسود والركن اليماني .

---

(١) سنن الترمذي ٣/٢٢٦ .

(٢) سنن الترمذي ٣/٢٩٤ . وقال : هذا حديث حسن .

(٣) سنن الترمذي ٣/٢٩٢ . وقال : هذا حديث حسن .

الركن اليماني

هو الركن الجنوبي للكعبة المشرفة ، وهو على قواعد إبراهيم عليه السلام ، لذا كان النبي ﷺ يستلمه كما ورد في حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال : ((لم أَرَ النبي ﷺ يَسْتَلِمُ من الْبَيْتِ إلا الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانِيَيْنِ))[١].

ومن فضائله : أن استلامه يحطُّ الخطايا ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : ((إن مسح الحجر الأسود والركن اليماني يحطان الخطايا حطاً))[٢].

---

(١) صحيح البخاري ٢/٥٨٣ .

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير ١٢/٣٨٩ ، وأحمد في مسنده ٢/٩٥.







الملتزم

هو المكان الذي يسن التزامه ، أي : إلصاق الصدر واليدين والخد بـه ، وحدوده : ما بين باب الكعبة والحجر الأسود ، وعرضه متران تقريباً .

وسمي بالملتزم ؛ لأن رسول الله ﷺ حين فرغ من طوافه التزمه ، وألصق صدره ويديه وخده إليه[١] .

وهو من الأماكن التي يستجاب فيها الدعاء ، فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه كان يلزم ما بين الركن والباب ، وكان يقول : ((ما بين الركن والباب يدعى الملتزم ، لا يلزم ما بينهما أحد يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه))[٢] .

---

(١) سنن أبو داود ٢/١٨١ ؛ وسنن ابن ماجه ٢/٩٨٧ .

(٢) سنن الكبرى للبيهقي ٥/١٦٤ .

الميزاب

يقع الميزاب على سطح الكعبة في الجهة الشمالية ، ويطل على الحِجْـــر ، وضع لتصريف الماء عن سطح الكعبة عند غسلها أو ســـقوط الأمطـــار عليها.

وتفيد الروايات التاريخية أن قريشاً هي أول من وضع ميزاباً للكعبة المشرفة حين سقفتها في السنة الخامسة قبل البعثة ، وكانت قبل ذلك بلا سقف ، وجعلوا الميزاب من الخشب .

وفي زمن الوليد بن عبد الملك (٩١هـــ) وضع والي مكة خالد بن عبد الله القسري صفائح من الذهب على الميزاب ، وفي عام (١٢٧٣هـــــ) أرسل السلطان عبد المجيد خان العثماني ميزاباً من الذهب إلى الكعبة ، ثم استبدله الملك فهد بن عبد العزيز سنة (١٤١٧هـــ) بميزاب آخر مـــن الذهب الخالص طوله متران تقريباً.



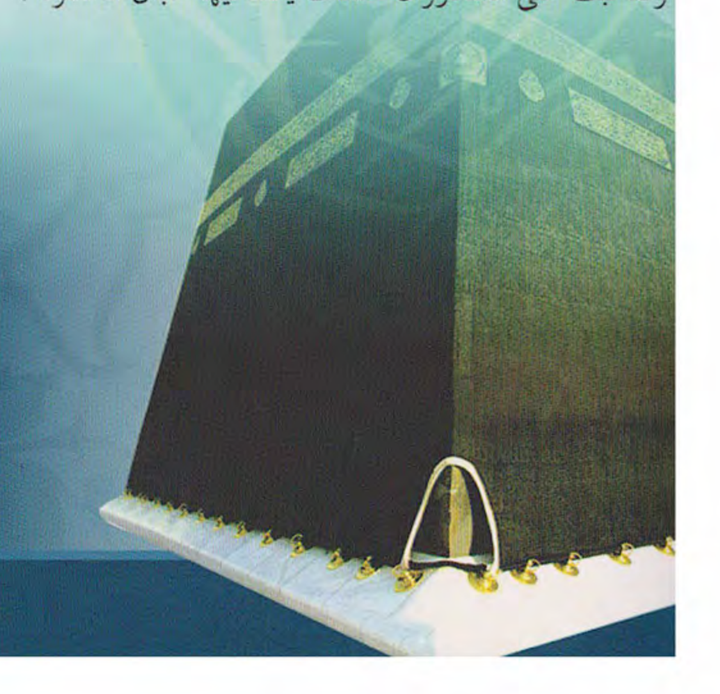


الشاذروان

هو الحجارة المائلة الملتصقة بأسفل جدار الكعبة من جوانبها الثلاثة ، أما جهة الحِجر (حجر إسماعيل) فليس بشاذروان ، إنما هي عتبة من أصل الكعبة، وحجارة الشاذروان من أنفس حجارة المرمر ، ويتراوح ارتفاعه ما بين (٦٨- ٧٧ سم) ، وعرضه ما بين (٥٤ – ٧٢ سم) ، وقد جدد في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد يرحمه الله سنة (١٤١٧هـ) أثناء ترميم الكعبة المشرفة .

وقد اختلف العلماء في حقيقة الشاذروان ، فقيل : إنه من أصل جدار الكعبة حين كانت على قواعد إبراهيم عليه السلام ، وأنقصته قريش من عرض أساس جدار الكعبة حين ظهر على وجه الأرض ، ومن هنا يرى بعض الفقهاء أن الطواف عليه لا يجزئ ، لأنه من أصل الكعبة. وقيل : إن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما هو الذي بناه لحماية جدار الكعبة من تسرب المياه إليه ، ولإبعاد أجساد الطائفين عن الاحتكاك بستار الكعبة حتى لا تتضرر أجسادهم في الازدحام، ولا يتلف ستار الكعبة .

وقد ثُبِّت على الشاذروان حلقات يشد فيها حبال الكسوة .



كسوة الكعبة

الكسوة : هي الثياب التي تستر بها الكعبة ، ويوجد للكعبة كسوتان : خارجية وداخلية .

أما الكسوة الخارجية فأول من وضعها على الكعبة المشرفة هو إسماعيل عليه السلام ، وقيل : تبع الحميري ، وقد كساها رسول الله ﷺ بالثياب اليمانية ، وسار على سنته الخلفاء والأمراء والملوك .

وكانت كل كسوة توضع فوق التي قبلها ، ولما حج الخليفة المهدي العباسي سنة (١٦٠ هـ) شكا إليه السدنة الأمر ، فأمر بأن لا يسدل على الكعبة أكثر من كسوة واحدة، واستمر ذلك إلى الآن.

وكانت الكسوة في العصر الأموي والعباسي ترسل من عاصمة الخلافة ، إلا أنه وبعد ضعف الدولة العباسية أصبحت الكسوة ترسل من مصر أو اليمن ، وفي العهود الزاهرة للدولة العثمانية كانت ترسل من العاصمة إسطنبول، ولما ضعفت الدولة العثمانية أوكلت إلى محمد علي باشا والي مصر ، فصار يرسل الكسوة إلى الكعبة كل عام ، وفي العهد السعودي الزاهر أمر الملك عبد العزيز آل سعود عام (١٣٤٦هـ) بإنشاء مصنع خاص بكسوة الكعبة المشرفة في مكة المكرمة .





عدسة: خالد الشريف

وخلال العصور المتوالية كسيت الكعبة بأنواع متعددة من الثياب، وألوان مختلفة ، كأثواب الشعر ، والجلود ، والحصر ، والوصائل اليمانية الحمر ، والملاء ، والحرير ، والثياب اليمانية ، والقباطي المصرية ، والنمارق العراقية ، والديباج الأسود والأحمر والأبيض والأصفر والأخضر والأسود.

وتصنع الكسوة حالياً في مصنع كسوة الكعبة بمكة المكرمة من الحرير الطبيعي الخالص المصبوغ باللون الأسود، وقد نقش عليه بطريقة (الجاكارد) عبارات : لا إله إلا الله محمد رسول الله - الله جل جلاله - سبحان الله وبحمده - سبحان الله العظيم - يا حنان - يا منان - على شكل الرقم ٧ متكررة متصلة.

ويبلغ ارتفاع الثوب (١٤,٥م)، ويوجد في الثلث الأعلى منه حزام الكسوة، وقد طليت خيوطه بالفضة بنسبة ٩٩٪ ثم بعد ذلك بالذهب ، يبلغ طوله (٤٧م) وعرضه (٩٥ سم) ، ويتألف من (١٦) قطعة ، وعلى الباب ستارة تسمى البرقع، عليها تطريز يميزها عن باقي الكسوة ، ارتفاعها (٧,٥م) ، وعرضها (٤ م) ، وكان أول ظهور لها عام (٨١٠ هـ).

وتبدَّل كسوة الكعبة المشرفة حالياً كل عام في التاسع من ذي الحجة بكسوة جديدة .

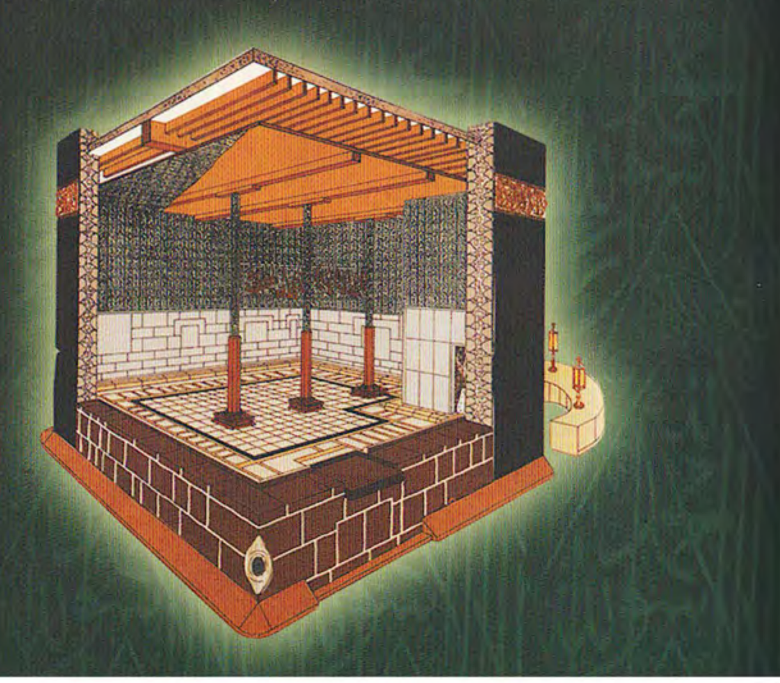


وأما الكسوة الداخلية : فكان أول ظهور لها في العصر العباسي ، ولم تكن تغير بصورة منتظمة ، وكان سلاطين المماليك والعثمانيين يحرص كل واحد منهم على أن يرسل إلى الكعبة عام توليه كسوة داخلية مع الكسوة الخارجية التي كانت ترسل كل عام ، وفي العصر السعودي أصبح مصنع الكسوة هو الذي يتولى صناعتها، وتم تركيب أول ستارة داخلية من إنتاج المصنع سنة (١٤٠٣هـ) ، ويتم تغييرها ما بين (٣ - ٥ سنوات) ، يُكسى النصف الأعلى من جدران الكعبة مع سقفها بالحرير الطبيعي الأخضر، وتظهر عليها الكتابة باللون الأبيض .



وصف الكعبة من الداخل

يغطي أرض الكعبة من الداخل رخام أبيض ، يحيط به شريط من الرخام الأسود ، كما يغطي الرخام الروزا (الوردي) حوائط الكعبة الداخلية بارتفاع (٤م) تقريباً ، وقد وضع بطريقة فنية دون أن يلامس جدران الكعبة الأصلية ، وتغطي الكسوة الخضراء بقية جدران الكعبة مع السقف، ويلاحظ الداخل إلى جوف الكعبة وجود ثلاثة أعمدة خشبية في وسطها يرتفع عليها السقف ، يبلغ ارتفاعها (٩م) ، وقطرها (٤٤سم) والمسافة بين كل عمودين (٢,٣٥ م) ، كما يلاحظ الداخل قِبَل وجهه على جدار الكعبة بلاطة رخامية بلون غامق تشير إلى مكان صلاته ﷺ في الكعبة ، وعلى يمين الداخل درج يصل إلى سطح الكعبة مصنوع من الزجاج القوي ، يبلغ عدد درجاته (٥٠ درجة)، وعليه باب يعرف بباب التوبة ، وآخر تجديد له كان في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز سنة (١٤١٧هـ) أثناء ترميم الكعبة المشرفة ، كما يوجد داخل الكعبة صندوق ضخم تحفظ فيه بعض مقتنياتها.

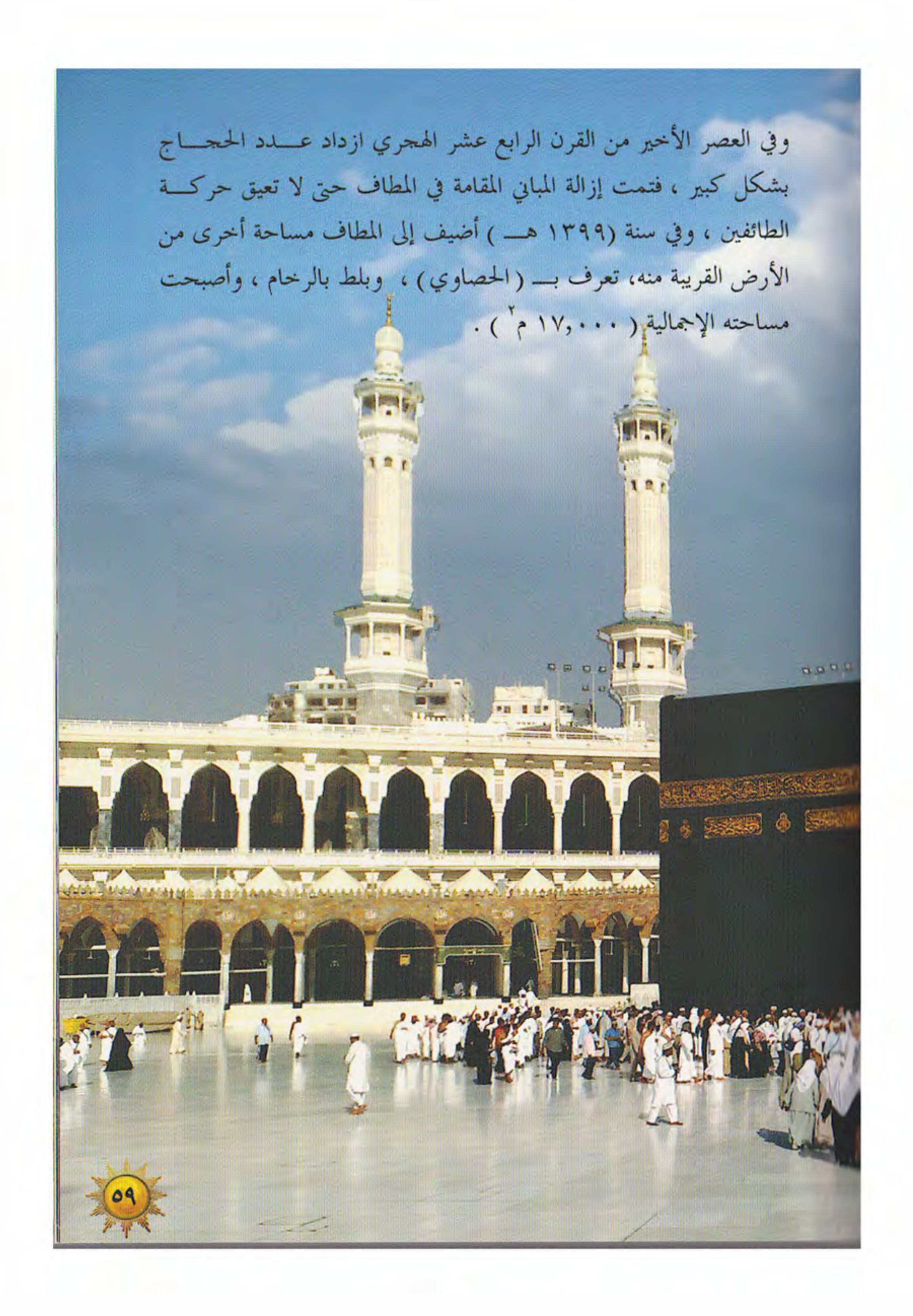




المطاف

هو الفناء المكشوف الذي يسير عليه الطائفون حول الكعبة ، كانت أرضه من التراب ، وفي عام (٩١ هـ) أمر الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بتبليطه بالرخام .

وخلال العصور المتوالية أنشئت فيه عدد من المباني ، منها : مبنى بئر زمزم ، والمنبر ، ومبنى مقام إبراهيم ، والمحاريب الأربعة ، محراب لكل مذهب من المذاهب الفقهية المشهورة .



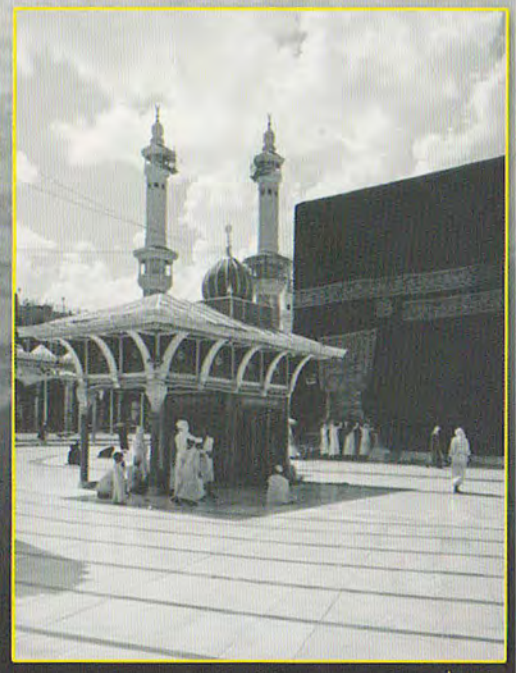
وفي العصر الأخير من القرن الرابع عشر الهجري ازداد عـــدد الحجـــاج بشكل كبير ، فتمت إزالة المباني المقامة في المطاف حتى لا تعيق حركـــة الطائفين ، وفي سنة (١٣٩٩ هـــ) أضيف إلى المطاف مساحة أخرى من الأرض القريبة منه، تعرف بـــ (الحصاوي) ، وبلط بالرخام ، وأصبحت مساحته الإجمالية (١٧,٠٠٠ م^2) .

مقام إبراهيم

هو حجر من الجنة ، نزل به الأمين جبريل على سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام؛ ليقف عليه ، ويكمل بناء الكعبة المشرفة ، مساحته (٤٠ سم ×٤٠ سم) بارتفاع حوالي (٥٠سم) ، ولما وقف عليه إبراهيم عليه السلام غاصت قدماه فيه ، بعمق (١٠سم) ، وطول (٢٢سم) ، وعرض (١١سم) ، وبعد أن أكمل البناء وقف عليه ، وأذن في الناس بالحج كما أمره الله سبحانه .

يقع المقام شرق الحجر الأسود على بُعد (١٤,٥م) ، ويبُعد عن شاذروان الكعبة (١٣,٢٥م) .

ولا يزال المقام في مكانه منذ عهد إبراهيم عليه السلام ، إلا أنه في عام (١٧هـ) جاء سيل جارف فاقتلعه من مكانه حتى وصل به إلى المسفلة ، فردَّه عمر بن الخطاب رضي الله عنه لمكانه ، بعد أن تأكد بنفسه من القياسات التي كان يحتفظ بها عبد المطلب بن أبي وداعة رضي الله عنه .







وأول من حلاه بالذهب الخليفة المهدي العباسي سنة (١٦١هـ) لما خشي عليه أن يتفتت، وتوالت عليه التجديدات، ثم وضع داخل مقصورة نحاسية مربعة الشكل، عليها قبة قائمة على أربعة أعمدة مساحتها (٣ × ٦ = ١٨م^{٢}).

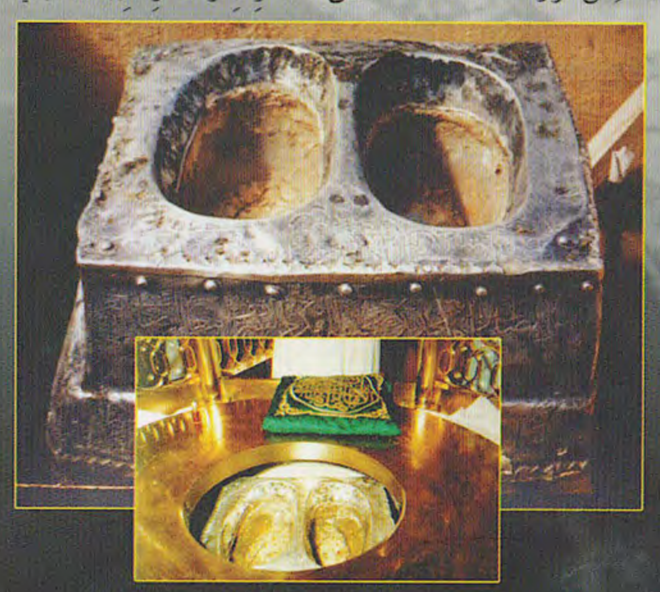
وفي سنة (١٣٨٧ هـ) أزيل هذا البناء عن المقام لتوسيع المطاف، وجعل عليه صندوق من البلور السميك القوي على قاعدة رخامية فوقها قاعدة نحاسية، مساحتها (١٨٠ سم × ١٣٠ سم = ٢,٣٤٥م^{٢}) وارتفاعها (٣ م)، وكان آخر تجديد له عام (١٤١٨هـ) في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز يرحمه الله.

وقد ورد فضله في القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ :

١- قال تعالى: ﴿ وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ البقرة: ١٢٥

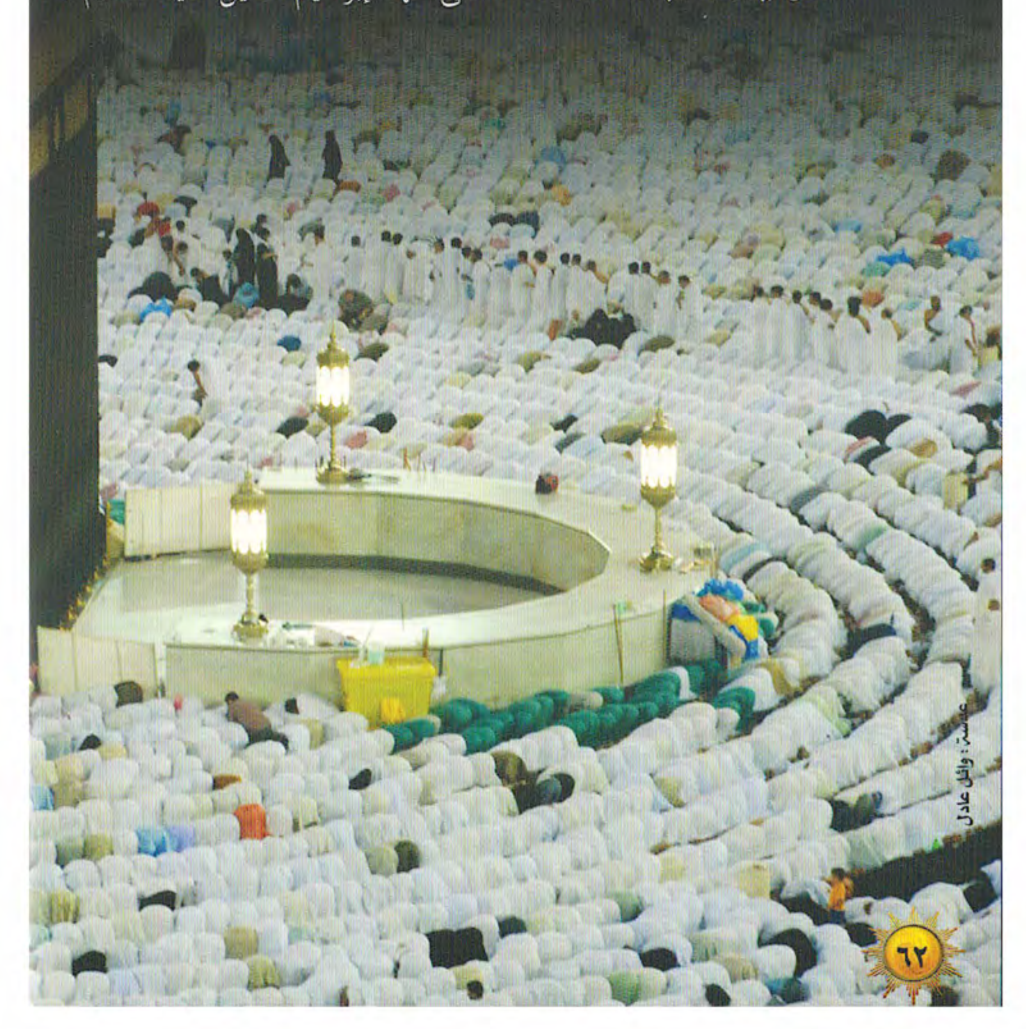
٢- قال تعالى: ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ﴾ آل عمران: ٩٧

٣- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إِنَّ الرُّكْنَ وَالْمَقَامَ يَاقُوتَتَانِ مِنْ يَاقُوتِ الْجَنَّةِ، طَمَسَ اللَّهُ نُورَهُمَا، وَلَوْ لَمْ يَطْمِسْ نُورَهُمَا لأَضَاءَتَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ)) سنن الترمذي ٣/٢٢٦



الحِجر : (حجر إسماعيل)

هو الجزء الواقع شمال الكعبة على شكل نصف دائرة ، ارتفاعه (١,٣٠م)، وعرضه (١,٥ م) ، وطوله من جدار الكعبة إلى جدار الحجر (٨,٥ م)، ويعرف بـ (حجر إسماعيل) ؛ لأن إبراهيم عليه السلام جعل بجانب الكعبة عريشاً من أراك لإسماعيل وأمه عليهما السلام[1] ؛ وقيل : إنه لا صحة لنسبته إلى إسماعيل عليه السلام، وإنما سمي حِجْراً ؛ لأن قريشاً حين بنت الكعبة لم تف الأموال التي جمعتها من الحلال ببناء الكعبة ، كما كانت على عهد إبراهيم الخليل عليه السلام ،





فأنقصت جزءاً منها من الجهة الشمالية بمقدار (٣ م) ، وبنت عليه حائطاً قصيراً حتى يطوف الناس من ورائه ، فعرف بعد ذلك بالحجر ، وذلك لما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قال رسول الله ﷺ: ((يا عائشة لولا أن قومك حديثو عهد بشرك لهدمت الكعبة ، فألزقتها بالأرض ، وجعلت لها بابين ، باباً شرقياً ، وباباً غربياً ، وزدت فيها ستة أذرع من الحجر ، فإن قريشاً اقتصرتها حيث بنت الكعبة))[٢] ، ويسمى بالحطيم أيضاً ؛ لأن البيت رُفع وترك هو محطوماً.

ومن فضائله : أن الصلاة فيه كالصلاة داخل الكعبة ؛ لما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت : ((كنت أحب أن أدخل البيت فأصلي فيه ، فأخذ رسول الله ﷺ بيدي فأدخلني الحجر ، فقال : صل فيه إن أردت دخول البيت ، فإنما هو قطعة من البيت))[٣].

---

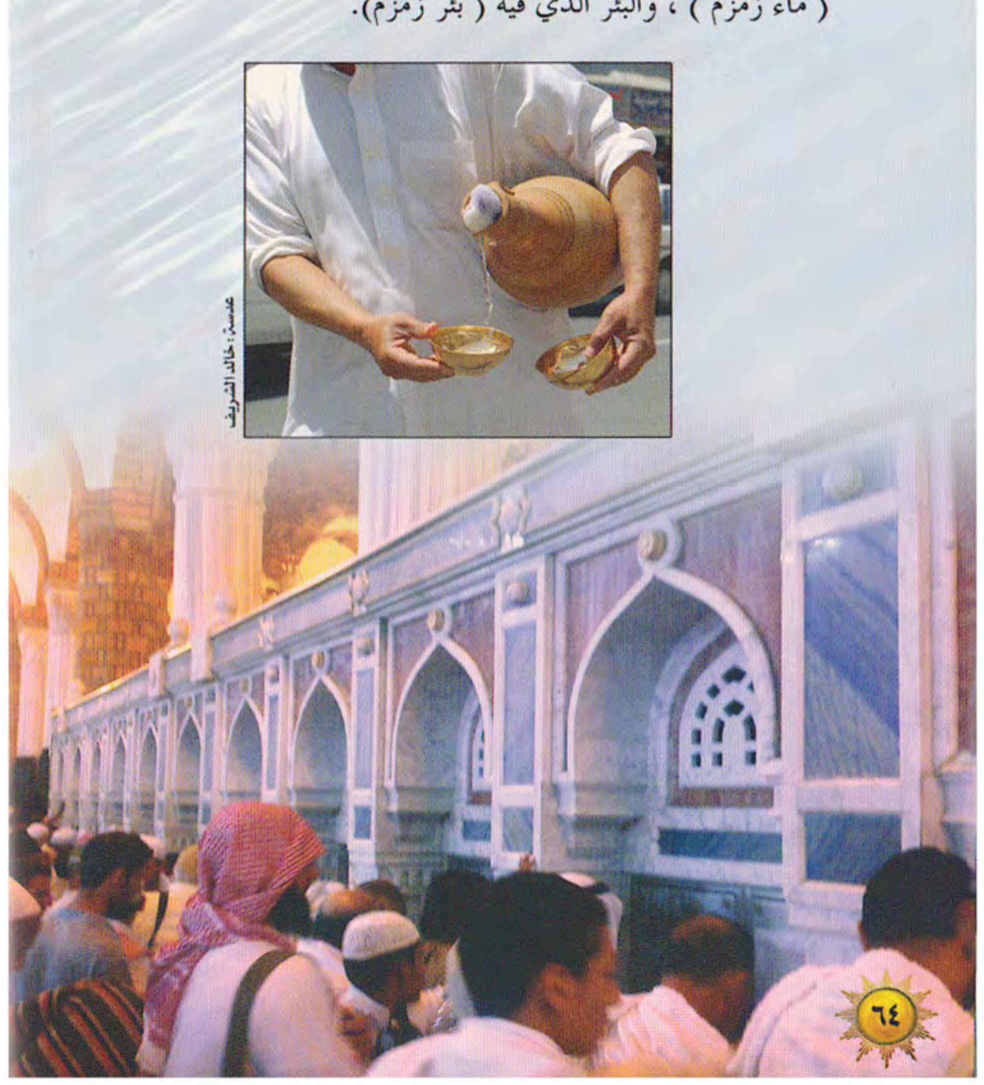
(١) مصنف عبد الرزاق ٩٨/٥ ، وأخبار مكة للأزرقي ٦٥/١ .

(٢) صحيح مسلم ٩٦٩/٢ .

(٣) سنن الترمذي ٢٢٥/٣ ، وقال : حديث حسن صحيح .

ماء زمزم

ماء أنبعه الله عز وجل بضربة من جناح جبريل عليه السلام تحت قدمي إسماعيل عليه السلام ، وذلك بعد أن تركه الخليل إبراهيم عليه السلام مع أمه هاجر بأمر من الله تعالى في وادي مكة ، ونفد الزاد والماء ، واشتد به الظمأ ، وراحت أمه تطلبه بشدة بين الصفا والمروة ، ولما رأت الماء فرحت به فرحاً شديداً ، وأدارت حوله حوضاً ، وأخذت تزمه ، لذا سمي (ماء زمزم) ، والبئر الذي فيه (بئر زمزم).



عدسة: خالد الشريف

يقع بئر زمزم شرق الحجر الأسود ، ويبعد عنه (٢٠,٦٠ م) ، ويبلغ مقدار عمقه نحو (٣٠,٥ م) .

وعلى ماء زمزم قامت حياة الناس في مكة سنين مديدة ، ثم شاء الله أن تندرس معالم زمزم ، ويخفى موضعها على الناس مدة طويلة ، حتى ولي عبد المطلب – جد النبي ﷺ – سقاية البيت ورفادته ، فأري في المنام أن هاتفاً يأمره بحفر زمزم في هذا الموضع ، فحفر البئر وظهر الماء .

وقد ورد في فضله أحاديث كثيرة :

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : ((خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم ، فيه طعام من الطعم ، وشفاء من السقم))[1].

وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((ماء زمزم لما شرب له))[2].

وهو ماء مبارك ، غُسل به قلب النبي ﷺ ، وبارك فيه ﷺ بريقه الشريف ، ولا يزال منذ ذلك الحين حتى يومنا هذا يشرب منه أهل مكة وزوارها .

---

(١) رواه الطبراني في الكبير ٩٨/١١ ، قال المنذري في الترغيب والترهيب ٢٠٩/٢ : رواته ثقات .

(٢) سنن ابن ماجه ١٠١٨/٢ ، وأحمد في مسنده ٣٥٧/٣ ، وإسناده حسن .





الصفا والمروة (المسعى)

الصفا : جبل صغير ، يقع أسفل جبل أبي قبيس، في الجهة الجنوبية الشرقية من الكعبة ، ويبعد عنها نحو (١٣٠م)، وهو الذي يبدأ منه السعي .

والمروة : جبل صغير من الحجر الأبيض ، يقع في الجهة الشمالية الشرقية من الكعبة، ويبعد عنها (٣٠٠م) ، وهو متصل بجبل قعيقعان ، وإليه ينتهي السعي .

والمسعى : هي المسافة الممتدة ما بين جبلي الصفا والمروة ، وطوله (٣٩٥م)، وعرضه (٤٠ م) ، والسعي بينهما من مناسك الحج والعمرة.

وقد ورد ذكره في القرآن الكريم ، قال تعالى :﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن

﴿ شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ البقرة : ١٥٨

وأول من سعى بين الصفا والمروة هاجر أم إسماعيل عليهما السلام ، لما نفد الماء منها ، وبدأ إسماعيل بالبكاء من العطش ، راحت تبحث عن الماء، فوجدت أقرب ما يكون منها هو الصفا والمروة ، فأخذت تصعد عليهما ، وتجري بينهما بحثاً عن الماء ؛ لتضرب بنظرها إلى ما يمكن أن تلتقطه عيناها، وإذا مرت ببطن الوادي بينهما أسرعت ، ولما قطعت الشوط السابع سمعت همساً من جهة وليدها ، فذهبت لتطمئن عليه ، فوجدت الماء يتفجر من تحت قدميه .

كان المسعى خارج عمارة المسجد الحرام ، ولم يكن له بناء يخصه ، ثم ظلل عام (١٣٣٩ هـ) في عهد الشريف الحسين بن علي ، وفي عام (١٣٧٥هـ) تم لأول مرة بناء المسعى ، وضمه لمبنى المسجد الحرام ، وذلك أثناء التوسعة السعودية الأولى.

ثم أمر خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز -حفظه الله- عام (١٤٢٨هـ) بإعادة بناء المسعى ، وتوسعته من الجهة الشرقية ، وزيادة طابق علوي ثالث له.



التوسعات بالمسجد الحرام عبر التاريخ

المروة

الصفا

الايضاحات

- مساحة المسجد الحرام بمكة المكرمة في زمن قريش قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم

التوسعة التاريخية للمسجد الحرام

- زيادة عمر بن الخطاب ١٧هـ
- زيادة عثمان بن عفان ٢٦هـ
- زيادة عبدالله بن الزبير ٦٥هـ
- زيادة أبو جعفر المنصور ١٣٧ - ١٤٠هـ
- زيادة محمد المهدي ١٦٠ - ١٦٤هـ
- زيادة المعتضد العباسي ٢٨٤هـ
- زيادة المقتدر العباسي ٣٠٦هـ

- توسعة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله ١٣٧٥هـ - ١٣٩٦هـ

توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود رحمه الله

- توسعة وعمارة الحرم المكي الشريف. ١٤٠٩هـ - ١٤١٢هـ
- تحسين الساحات حول الحرم المكي لأداء الصلاة. ١٤١٠هـ - ١٤١٦هـ

- توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود للمسعى ١٤٢٩هـ

كان المسجد الحرام منذ بناء الكعبة المشرفة وحتى صدر الإسلام يتكــون من فناء كبير تتوسطه الكعبة المشرفة ، ولم يكن له جدار يحــيط بــه ، فكانت منازل أهل مكة محيطة به كأنها جداره ، وبين هذه المنازل طرق توصل إلى الكعبة ، تنسب هذه الطرق إلى القبائل التي تمر من خلالهــا أو بقربها ، وتقدر مساحة المسجد الحرام في عهد النبي ﷺ ما بين (١٤٩٠م^{2} — ٢٠٠٠ م^{2}) .

وخلال العصور المتوالية وسع المطاف مرات عديدة ؛ ليفي بازدياد أعداد الطائفين، ففي سنة (١٧هـ /٦٣٨ م) اشترى الفــاروق عمــر بــن الخطاب رضي الله عنه الدور التي كانت تلاصق المسجد الحرام فهدمها ، وأدخــل أرضها فيه ، وفرشها بالحصباء ، ثم بنى حائطاً على المسجد دون القامة ، وجعل فيه أبواباً ، فكانت المصابيح التي تضيء المسجد توضع على هــذا الحائط ، وقدرت مساحة زيادته بـ (٨٦٠ م^{2}) تقريباً ، وكانت أول توسعة للمسجد الحرام .

وفي سنة (٢٦ هـ/ ٦٤٦ م) جعل ذو النورين عثمان بن عفــان رضي الله عنه للمسجد أروقة يستظل الناس تحتها ، وقدرت مــساحة توســعته بــ (٢٠٤٠ م^{2}) تقريباً.



وفي سنة (٦٥ هـ/ ٦٨٤ م) وبعد أن انتهى عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما من بناء الكعبة المشرفة ، قام بتوسعة المسجد الحرام توسعة كبيرة استوجبت أن يسقف جزءاً منها ، وقدرت مساحة توسعته بـ (٤٠٥٠ م٢) تقريباً.

وفي سنة (٩١ هـ/ ٧٠٩ م) أمر الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بتوسعة المسجد الحرام ، وعمارته عمارة متينة محكمة قوية ، وأحضر له أساطين الرخام من مصر والشام ، وجعل على رؤوسها صفائح الذهب ، وسقف المسجد بالساج المزخرف ، وجعل له شرفات ، وجعل في حائطه الطيقان (العقود) ، وجعل في أعلى العقود الفسيفساء ، وكانت زيادته من الجهة الشرقية ، وقدرت مساحة الزيادة بـ (٢٣٠٠ م٢) تقريباً.

وفي سنة (١٣٧ هـ/ ٧٥٤ م) أمر الخليفة أبو جعفر المنصور العباسي بتوسعته وترميمه وزخرفته بالذهب والفسيفساء ، وهو أول من ألبس الحِجر - حجر إسماعيل - بالرخام ، وقدرت مساحة الزيادة بـ (٤٧٠٠ م٢) .

وفي سنة (١٦٠ هـ/ ٧٧٦ م) وسع الخليفة المهدي العباسي المسجد من الجهة الشرقية والشمالية والغربية ، ولم يوسع من الجهة الجنوبية لوجود مجرى سيل وادي إبراهيم فيها ، وقدرت مساحة الزيادة فيه بـ (٧٩٥٠ م٢).



ولما حج المهدي سنة (١٦٤هـ / ٧٨٠ م) أمر بتحويل مجرى سيل وادي إبراهيم ، ووسع المسجد من الجهة الجنوبية حتى صار مربعاً ، والكعبة في وسطه ، وقدرت مساحة الزيادة في هذه التوسعة بـ (٢٣٦٠م^{٢}) .

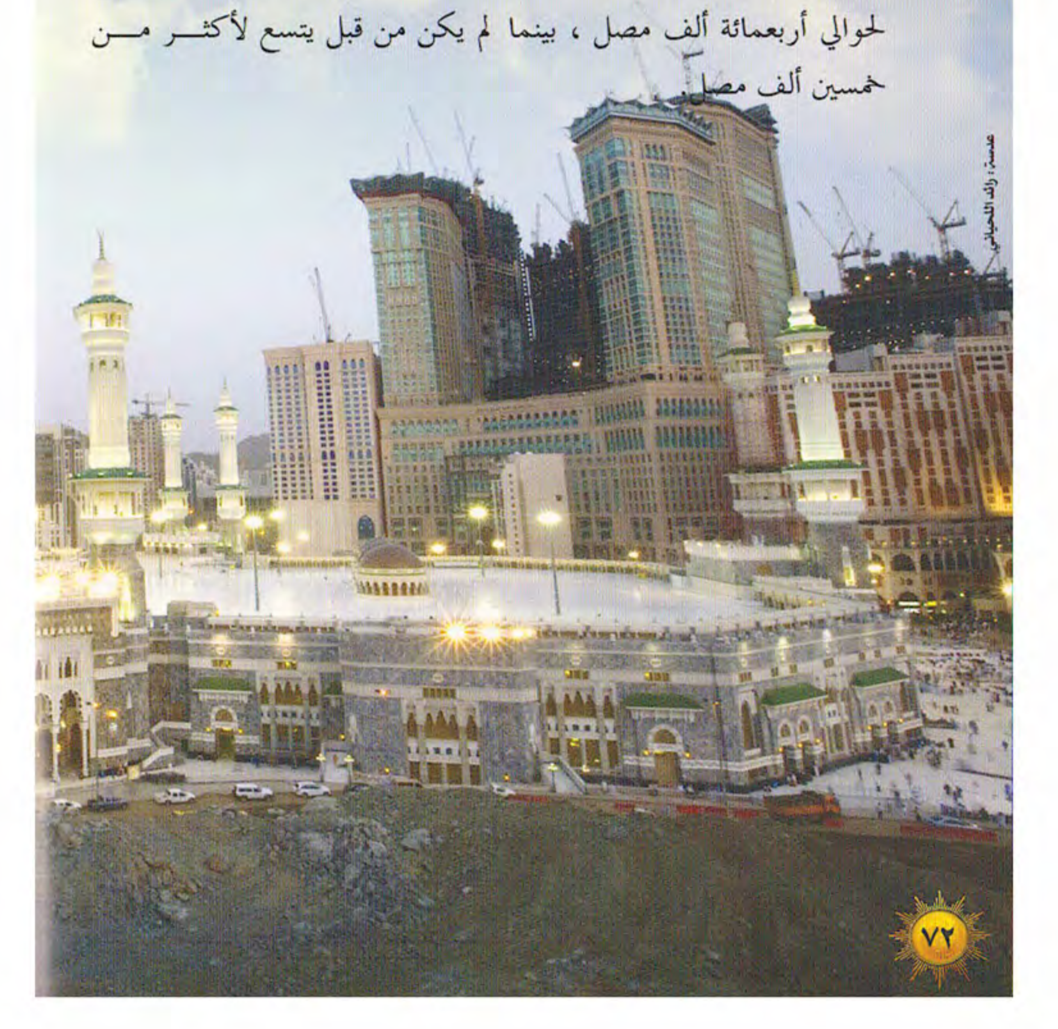
وفي سنة (٢٨١ هـ /٨٩٤ م) أدخل المعتضد بالله العباسي دار الندوة في المسجد الحرام ، وهي دار واسعة في الجهة الشمالية من المسجد ، لها فناء فسيح ، كان ينزلها الخلفاء والأمراء، ، ثم هجرت ، فأدخلها في المسجد ، وبنى فيها مئذنة ، وعمرها بالأساطين والطاقات والأروقة ، وسقفها بالساج المزخرف ، وقدرت مساحة الزيادة بـ (١٢٥٠ م^{٢}).

وفي سنة (٣٠٦ هـ/ ٩١٨ م) أمر المقتدر بالله العباسي بزيادة باب إبراهيم في الجهة الغربية من المسجد ، وكان موضعها فناء فسيح بين دارين للسيدة زبيدة ، وقدرت مساحة الزيادة بـ (٨٥٠ م^{٢}).



وفي عام (٩٧٩هـ/ ١٥٧١م) جدد السلطان سليم العثماني عمارة المسجد كاملاً، ولم يضف في مساحته شيئاً، ولا يزال البناء قائماً حتى اليوم ، ويعرف بالبناء العثماني .

وفي عام (١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م) بدأت التوسعة السعودية الأولى ، وشملت جميع الجهات، وأضافت إلى المسجد الحرام مبنى جميلاً ، يتكون من ثلاثة أدوار ، وفي هذه التوسعة بُني المسعى لأول مرة ، وضُمَّ إلى المسجد الحرام بعد أن كان سوقاً ، وأصبحت مساحة المسجد الكلية (١٩٣,٠٠٠م^2)، بزيادة قدرها (١٥٣,٠٠٠م^2)، وأصبح المسجد يتسع لحوالي أربعمائة ألف مصل ، بينما لم يكن من قبل يتسع لأكثر من خمسين ألف مصل.



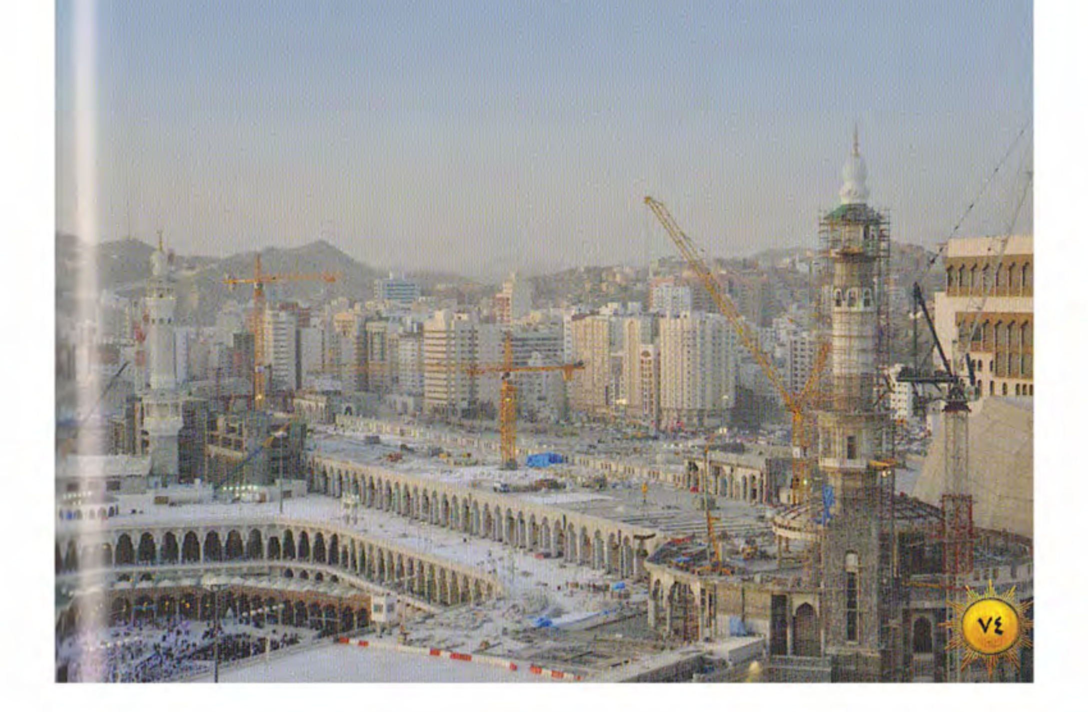
عدسة: رائد اللحياني

وفي عام (١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩م) أمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز بتوسعة المسجد الحرام من الجهة الغربية من باب العمرة إلى باب الملك عبد العزيز بمساحة بلغت (٧٦,٠٠٠م٢) موزعة على الدور الأرضي والدور الأول والقبو والسطح، وقد استوعبت هذه الزيادة حوالي (١٥٢,٠٠٠) مصل ، وعلى جانبي البوابة الرئيسة للتوسعة - باب الملك فهد- أضيفت مئذنتان ، كما أنشئت ثلاث قباب جديدة متجاورة على سطح المبنى الجديد ، وصمم على أساس تكييف شامل عمل له محطة للتبريد في أجياد، وشملت التوسعة أيضاً تجهيز الساحات الخارجية وتبليطها بالرخام الأبيض ، كساحة باب الملك فهد وباب الملك عبد العزيز ، وساحة الشامية ، والساحة الواقعة شرقي



المسعى، وبلغت مساحة الساحات (٨٥,٨٠٠ م٢) تكفي لاستيعاب (١٩٠,٠٠٠) مصل ، وبذلك تصبح المساحة الإجمالية للمسجد الحرام شاملة للأسطح والساحات (٣٥٦,٠٠٠م٢) ، وتتسع لأكثر من مليون مصل.

وفي عام (١٤٢٨هـ) أمر خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله - حفظه الله- بإعادة بناء المسعى ، وتوسعته إلى الشرق (٢٠م) ، وإضافة دور ثالث إليه ، فصار عرضه (٤٠ م) وصارت مساحته الكلية (٧٢,٠٠٠ م٢) بعد أن كانت (٢٩,٤٠٠م٢) ، وأعيد إنشاء منطقتي الصفا والمروة مع القباب الجديدة والمنارة ، فأنشئت أربعة سلالم كهربائية جديدة من جهة المروة تستخدم لتفريغ المسعى من الزائرين، وعملت في الدورين الأول والثاني ممرات للسعي خاصة بالمرضى وكبار السن ، وأصبحت مسطحات البناء الإجمالية لكافة الأدوار بمناطق السعي والخدمات حوالي (١٢٥،٠٠٠ م٢) .



وفي عام (١٤٢٩هـ) أمر خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله - حفظه الله- بتوسعة الساحات الشمالية للمسجد الحرام بعمق (٣٨٠ م) تقريباً ، وإنشاء أنفاق للمشاة ومحطة للخدمات مساحتها (٣٠٠) ألف متر مسطح تقريباً ، ومن المتوقع أن تصل الطاقة الاستيعابية لهذه الزيادة إلى نحو (٢٥٠) ألف مصل .



تصوير : خالد

أبواب المسجد الحرام

لم يكن للمسجد الحرام في القرون الأولى أبواب ، وإنما كان فناء مكشوفاً ، تتوسطه الكعبة المشرفة ، وتحيط به بيوت القبائل من كل جانب ، تتخللها طرق تؤدي إلى الفناء والكعبة المشرفة .

وأول من عمَّر المسجد الحرام ، وجعل له أبواباً هو عمر بن الخطاب ﷺ، سنة (١٧ هـ) ، ثم تطورت عمارة الحرم وكثرت أبوابه خلال العصور المتلاحقة ، وتذكر بعض الروايات أن عدد أبواب المسجد الحرام في عهد المهدي بلغت (١٩) باباً ، وفي العمارة العثمانية بلغت (٢٦) باباً .

ويبلغ عدد أبواب المسجد الحرام حالياً (١٥٥) باباً ، تؤدي إلى جميع أدوار المسجد ، وهي مزودة بلافتات إرشادية تضيء باللون الأخضر في حالة وجود إمكانية لدخول المصلين ، وتضيء باللون الأحمر في حالة اكتمال الطاقة الاستيعابية للمسجد الحرام ، ويبلغ عدد مباني السلالم الكهربائية سبعة ، وخصص من هذه الأبواب (١٧) مدخلاً لذوي الاحتياجات الخاصة .

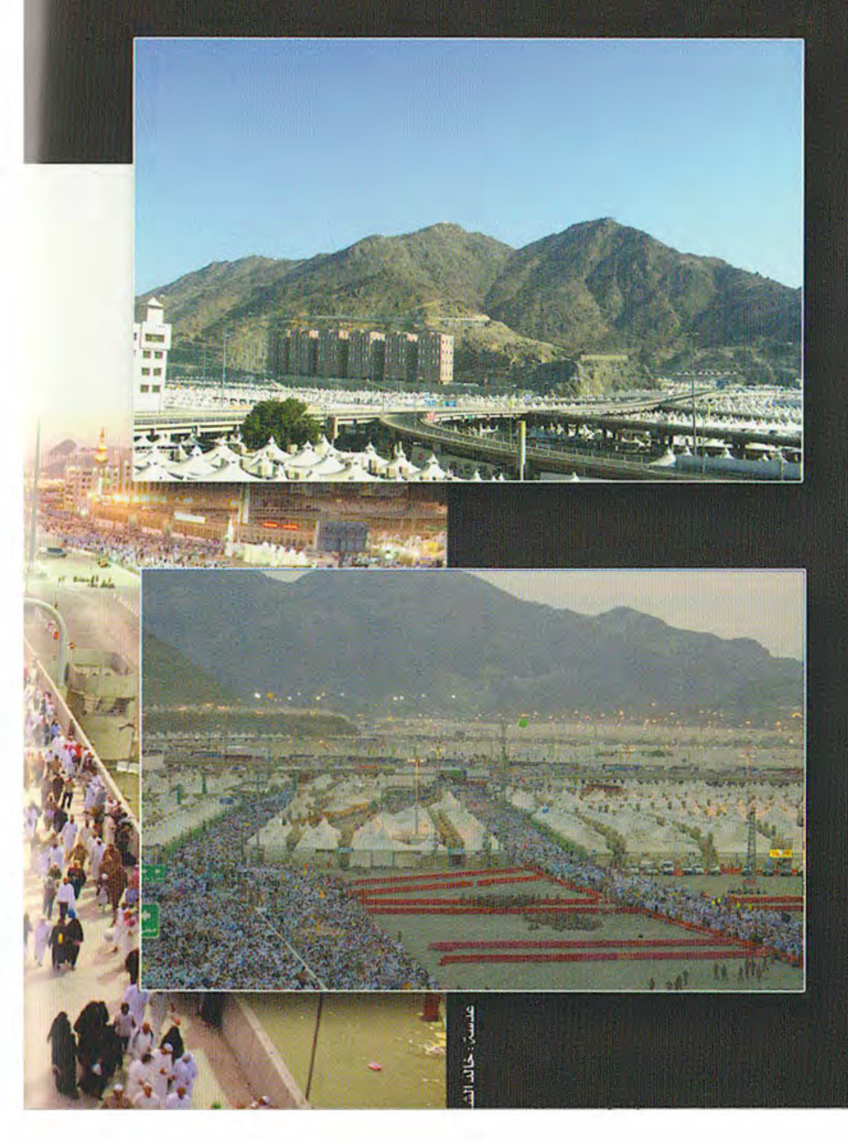


مآذن المسجد الحرام

تذكر المصادر التاريخية أن أول مئذنة بنيت في المسجد الحرام كانت في توسعة الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور سنة (١٣٧هـ) ، ثم بنى المهدي في توسعته ثلاث مآذن أخرى ، وفي توسعة المعتضد بنيت المئذنة الخامسة ، بعدها بنى السلطان قايتباي المئذنة السادسة ، ثم أنشأ السلطان سليم المئذنة السابعة ، وقد جددت هذه المآذن خلال فترات مختلفة ، حتى جاءت التوسعة السعودية الأولى فهدمت جميع هذه المآذن ، واستبدلت بسبع مآذن عالية ، بنيت على الطراز الحديث ؛ لتتلاءم مع العمارة السعودية الجديدة ، وفي توسعة الملك فهد أضيفت مئذنتان جديدتان، فأصبح عدد المآذن تسع مآذن، موزعة على جهات الحرم ، ثمان منها على المداخل الرئيسية الأربعة ، كل مئذنتين على مدخل ، وهي : باب الملك عبد العزيز، وباب الملك فهد، وباب العمرة، وباب الفتح ، أما المئذنة التاسعة فوضعت بجوار قبة الصفا، يبلغ ارتفاع كل مئذنة (٨٩ م).

المشاعر المقدسة

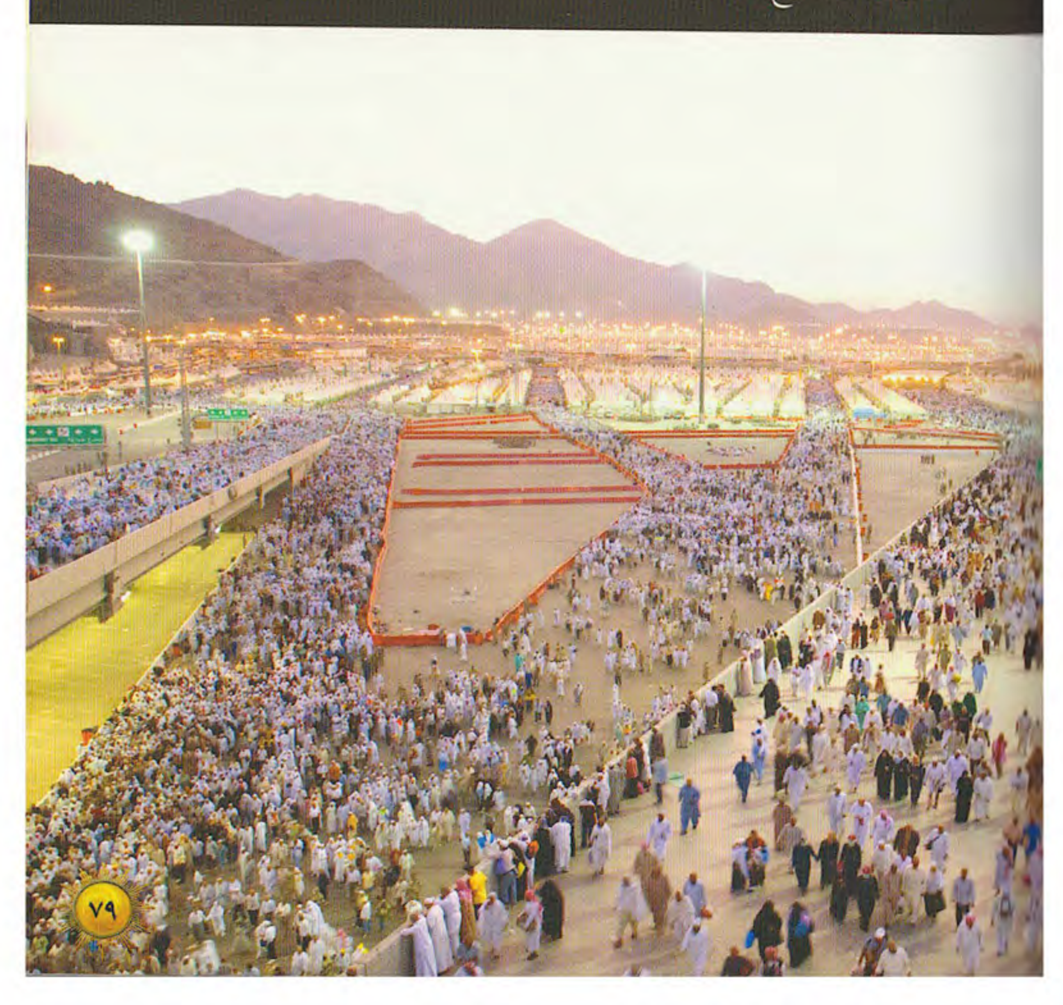
تضم مكة المكرمة والمنطقة المحيطة بها عدداً من المشاعر المقدسة ، يؤمهـا المسلمون كل عام ؛ لإقامة الركن الخامس من أركان الإسلام ، ألا وهو الحج ، وفيما يلي عرض موجز لمواقعها ومساحتها ، وأهم الشعائر الـتي يؤديها الحجاج فيها :



عدسة: خالد الش

منــى

أحد المشاعر المقدسة ، وأقربها إلى المسجد الحرام ، تقع في الجهة الشرقية منه ، وتبعد عنه (٤ كم) ، وحدُّها من جمرة العقبة إلى وادي محـــسِّر ، يبلغ طولها (٣,٥ كم) ، وتقدر مساحتها بـــ (٦,٣٥ كم٢) ، يبيت فيها الحجاج ليلة التاسع من شهر ذي الحجة قبل الصعود إلى عرفات ، وليلـــة الحادي عشر والثاني عشر منه لمن أراد التعجل، وليلة الثالث عشر لمن أراد التأخر ، وأيامها أيام أكل وشرب وذكر لله، كما أخبرنـــا الـــنبي ﷺ في الحديث الصحيح.



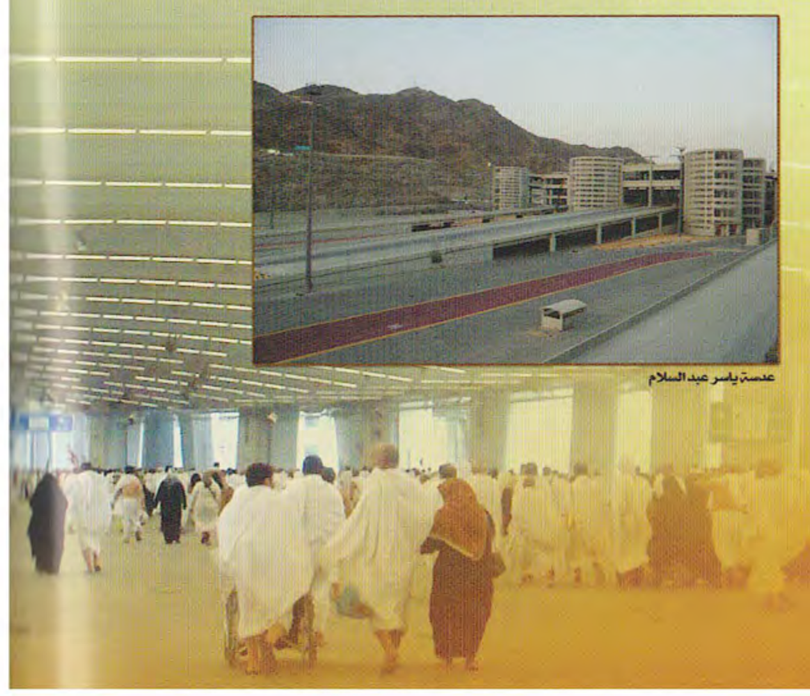
وتضم منى عدداً من المشاعر والمعالم الهامة ، منها :

الجمرات

الجمرات : جمع جمرة ، وهي اسم لمجتمع الحصى التي يرمى بها ، سميت بذلك لاجتماع الناس بها ، وقيل : الجمرة هي الأحجار الصغار ، سميت بذلك للحصى التي يُرمَى بها .

وأصل مشروعية رمي الجمرات يعود إلى إبراهيم الخليل عليه السلام حين أتى المناسك، عرض له الشيطان عند جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض ، ثم عرض له عند الجمرة الثانية فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض ، ثم عرض له عند الجمرة الثالثة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض[1].

ثم صارت هذه الأماكن من شعائر الحج ، يرمي الحاج جمرة العقبة يوم العيد ضحى ، ثم يرمي الجمار الثلاث كل يوم من أيام التشريق بعد الزوال بدءاً من الجمرة الصغرى ثم الوسطى ثم الكبرى ، والحكمة من رمي الجمار الانقياد والتعبد لله تعالى وحده بما لا حَظَّ للنفس فيه اقتداء



عدسة ياسر عبد السلام

بسيدنا إبراهيم عليه السلام ، قال ابن عباس ﷺ : ((الشيطان ترجمون ، وملة أبيكم تتبعون))[1].

وتقع الجمرات الثلاثة في الجهة الغربية من منى ، وهي : الصغرى والوسطى والكبرى ، فالصغرى : هي التي تلي مسجد الخيف ، والكبرى: هي التي على حدود منى من جهة مكة ، وتسمى العقبة ، وتقدر المسافة بين الكبرى والوسطى (٢٤٠ م)، وبين الوسطى والصغرى (١٤٨ م) .

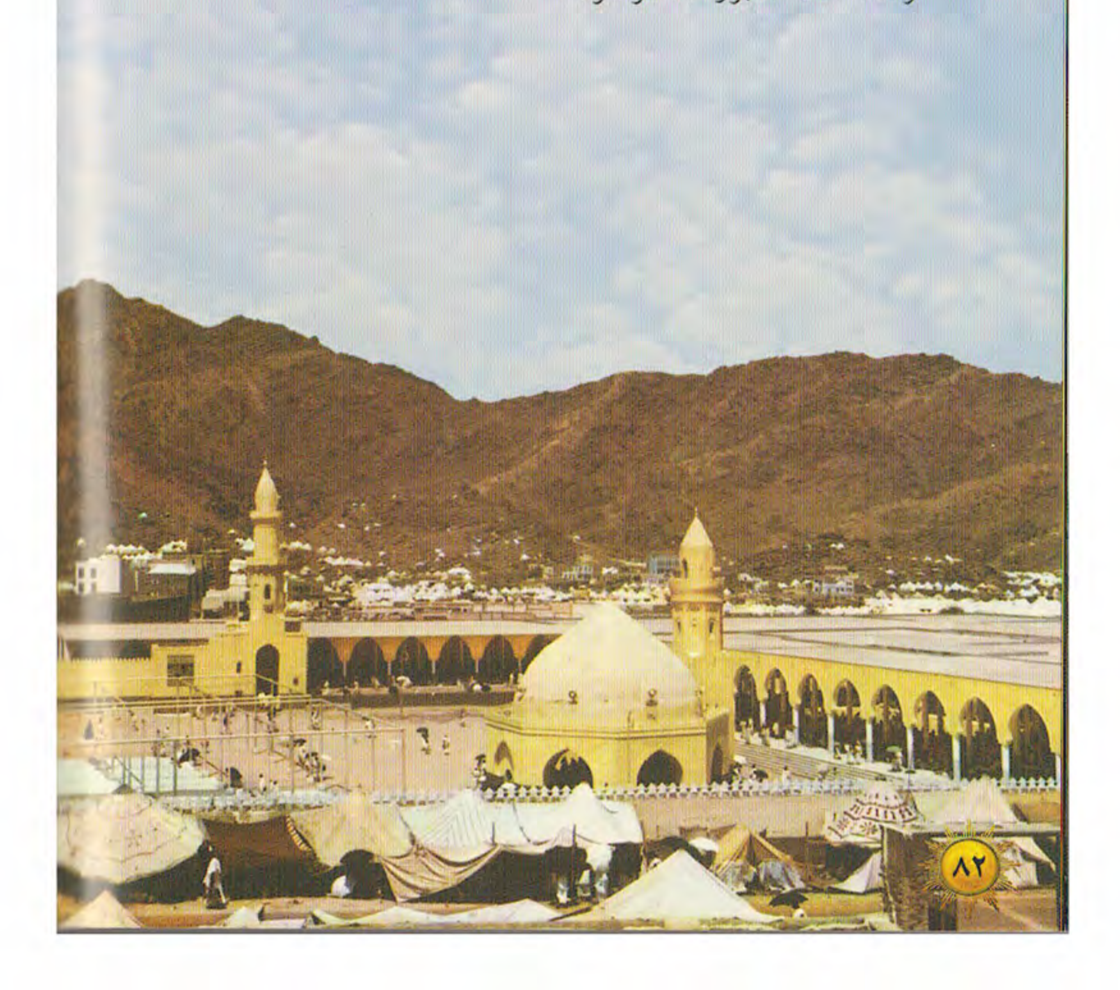
ونتيجة لكثرة عدد الحجاج ، وضيق المسافة بين الجمرات ، كانت تحدث بعض الإصابات والوفيات لتزاحم الحجاج حول الجمرات، فبني عليها جسر بطابق واحد ، ليخفف الضغط قليلاً إلا أنه لم يحل المشكلة بشكل كامل، وبعد حج عام (١٤٢٦هـ) أمر خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز -حفظه الله- بإعادة بناء جسر الجمرات وتوسعته، حيث اشتمل المشروع على نفقين تحت الأرض وأربعة أدوار ، مزود بأبراج طوارئ مجهزة بمراكز طبية ومراكز إنقاذ ومراقبة ، إضافة إلى مهابط للطائرات المروحية ، ويستوعب كل دور منه (١٢٥) ألف حاج في الساعة كحد أقصى ، لتصبح الطاقة الاستيعابية للجسر بعد اكتمال المشروع (٥٠٠) ألف رام في الساعة ، وتساعد هذه التوسعة في تخفيف الضغط على المداخل والمخارج، وحول أحواض الرمي التي كانت من أهم مواقع الزحام والتدافع.

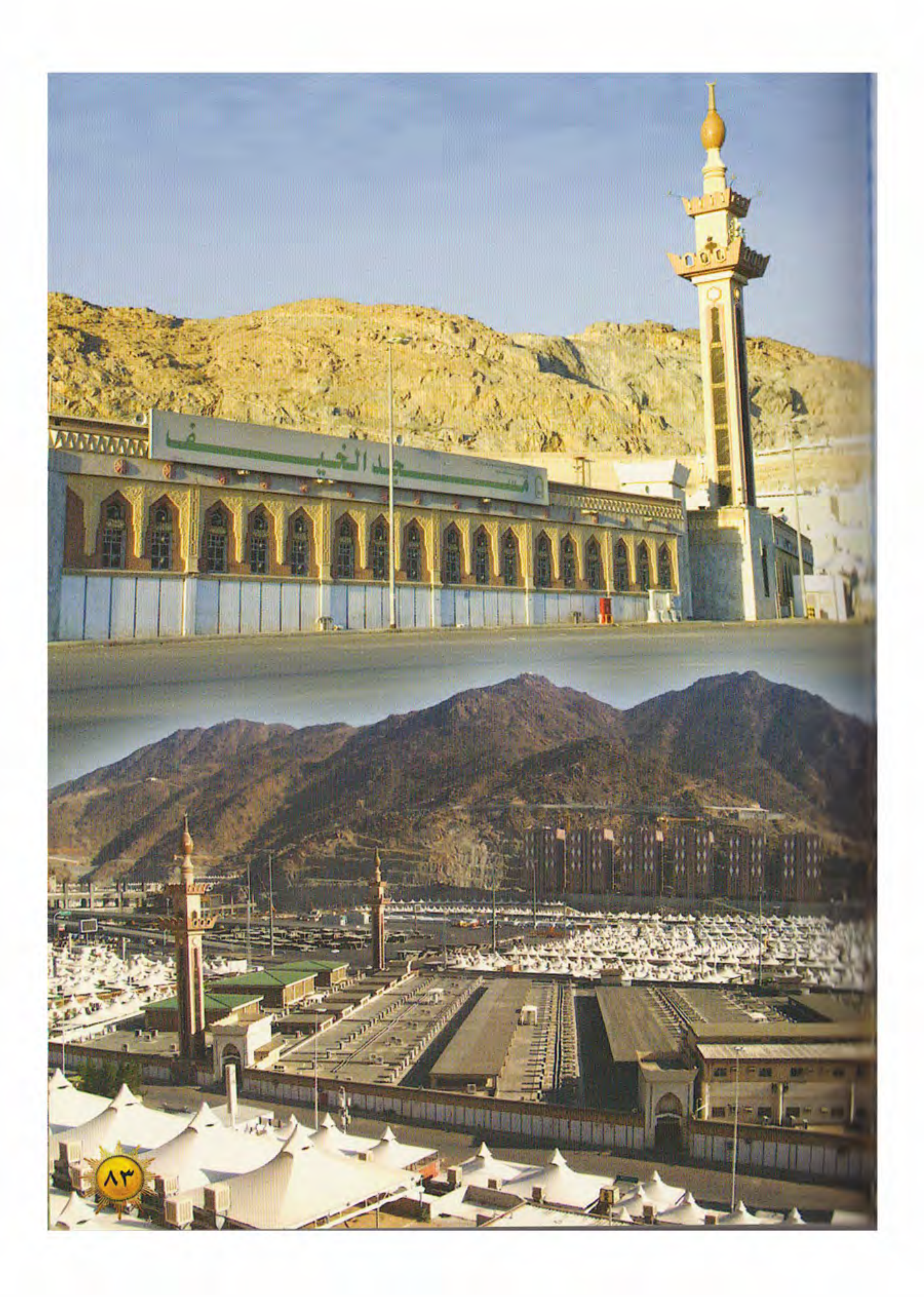
---

(١) رواه الحاكم في المستدرك ٦٣٨/١ وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

مسجد الخَيْـف

يقع قريباً من الجمرة الصغرى على سفح جبل الصابح ، وهـو مسجد تاريخي ، صلى فيه النبي ﷺ والأنبياء من قبله ، اهتم به خلفاء المسلمين ، وجدد عدة مرات ، آخرها في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد يرحمه الله سنة (١٤٠٧هـ) حيث تمت توسعته وعمارتـه ، وبلغت مساحته (٣٤,٠٠٠ م٢) ، ويستوعب (٣٥) ألف مصل ، وجعل لـه أربع مآذن موزعة على أركان المسجد ، يبلغ ارتفاعها حوالي (٤٥ م)، كما بني بجانب المسجد مجمع لدورات المياه ، به أكثر من ألف دورة مياه، وثلاثة آلف صنبور ماء للوضوء .




مسجد الخيف



مزدلفة

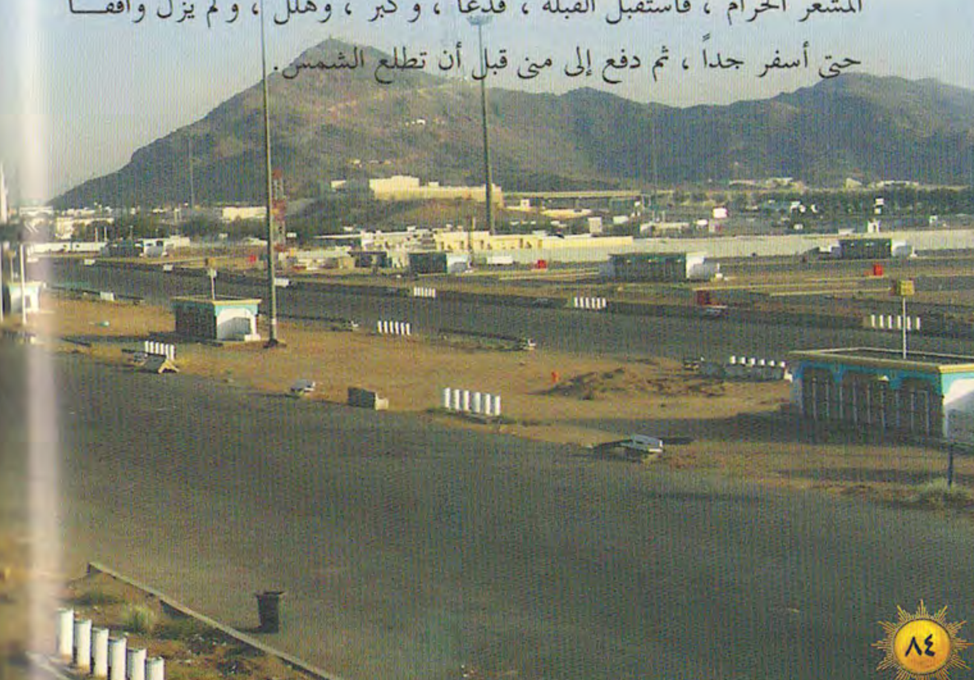
هو المكان الذي يؤمر الحاج بالنزول والمبيت فيه بعد دفعه من عرفة ليلاً ، وسميت بذلك : لنزول الناس بها في زلف الليل ، وتسمى جمعاً : لاجتماع الحجاج بها ، وهي المشعر الحرام الذي ورد ذكره في قوله تعالى:

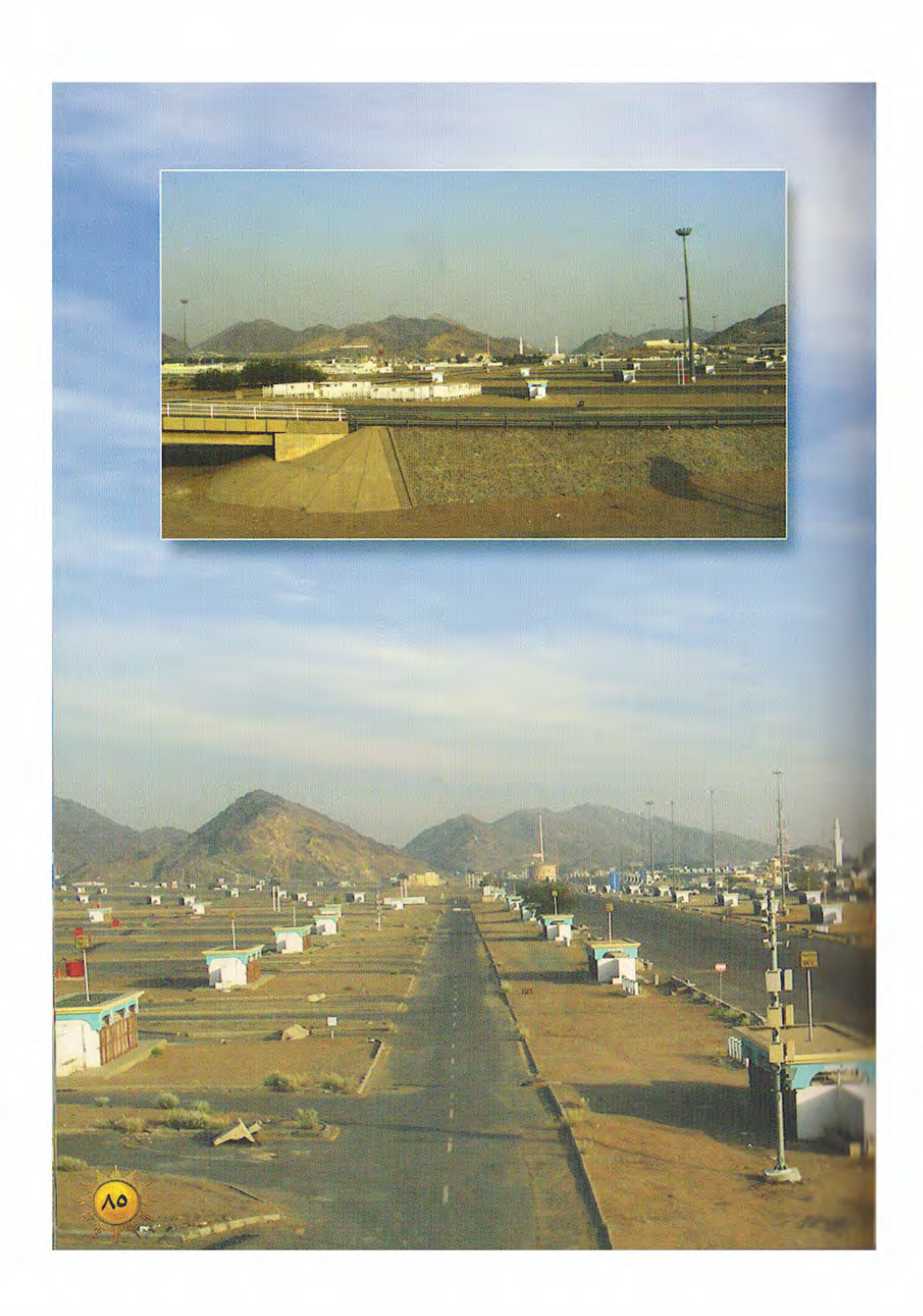
﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ﴾

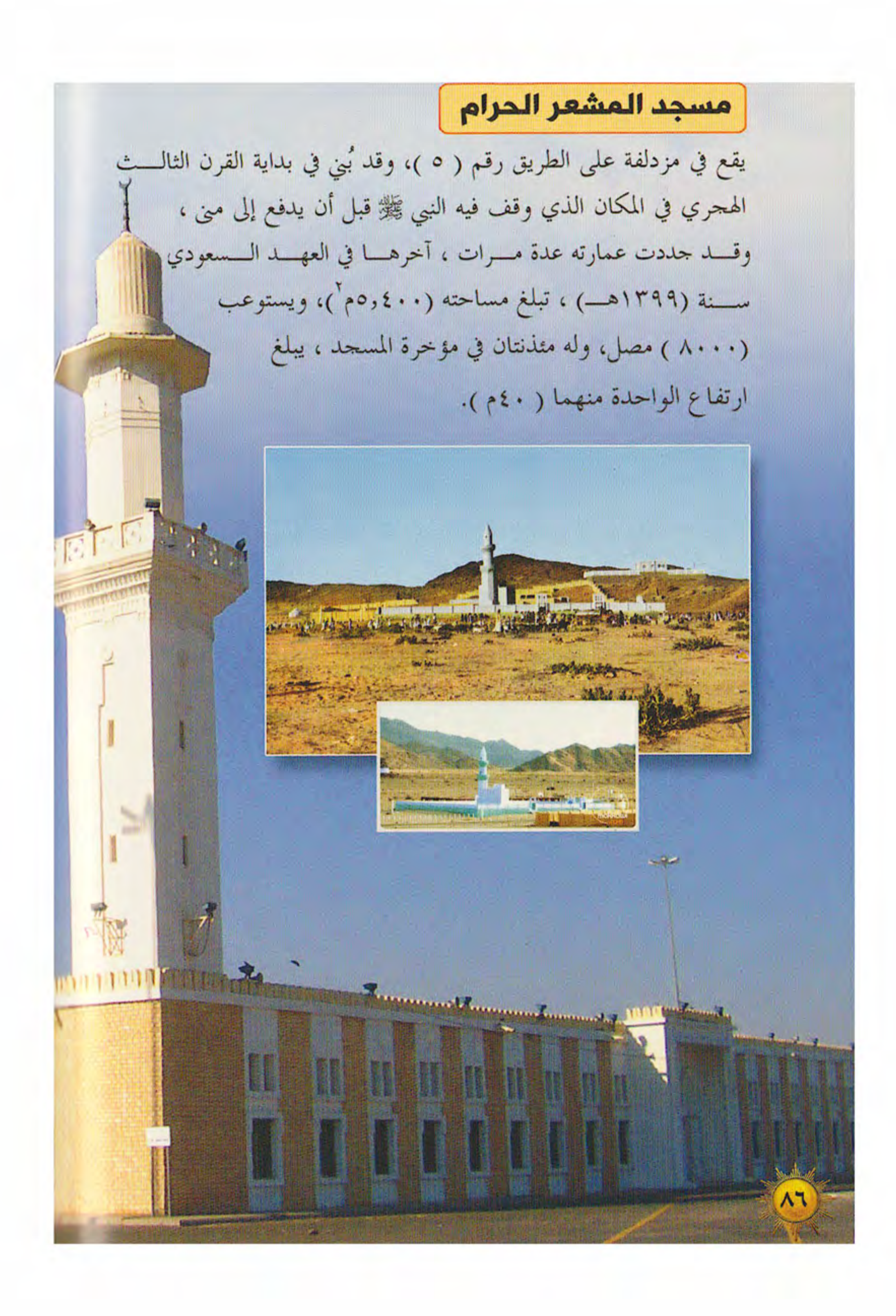
البقرة: ١٩٨

تقع مزدلفة بين منى وعرفات ، ويفصلها عن منى وادي محسِّر، وتبعد عن عرفات (٦ كم) ، وعن المسجد الحرام (٨ كم) من جهته الجنوبية الشرقية ، وتقدر مساحتها بنحو (٩,٦٣كم^{٢}) .

والمبيت فيها ليلة العاشر من ذي الحجة واجب من واجبات الحج ، وقد أتى النبي ﷺ مزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين، ثم اضطجع حتى طلع الفجر ، ثم صلى الصبح ، وركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام ، فاستقبل القبلة ، فدعا ، وكبر ، وهلل ، ولم يزل واقفاً حتى أسفر جداً ، ثم دفع إلى منى قبل أن تطلع الشمس.







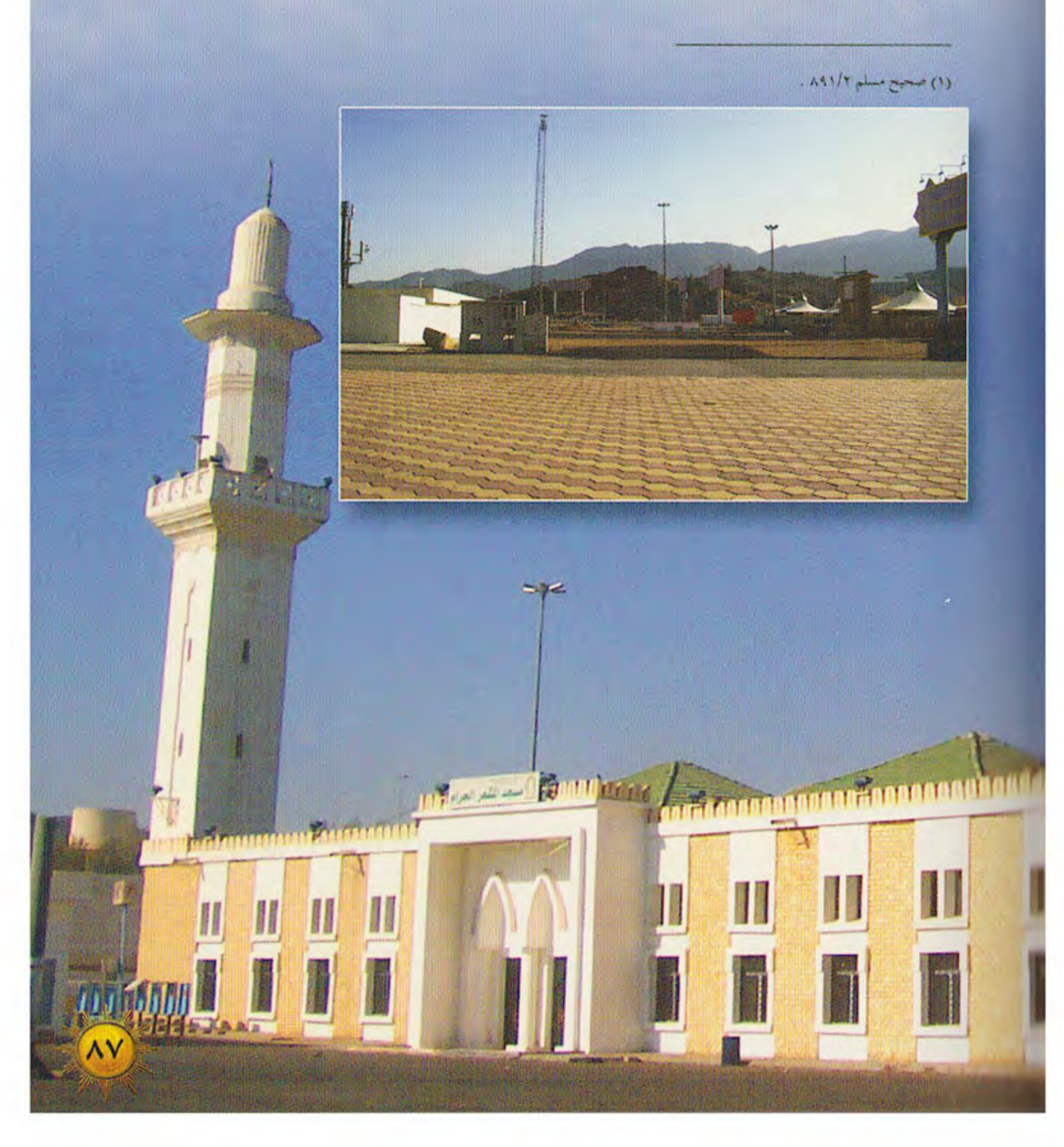
مسجد المشعر الحرام

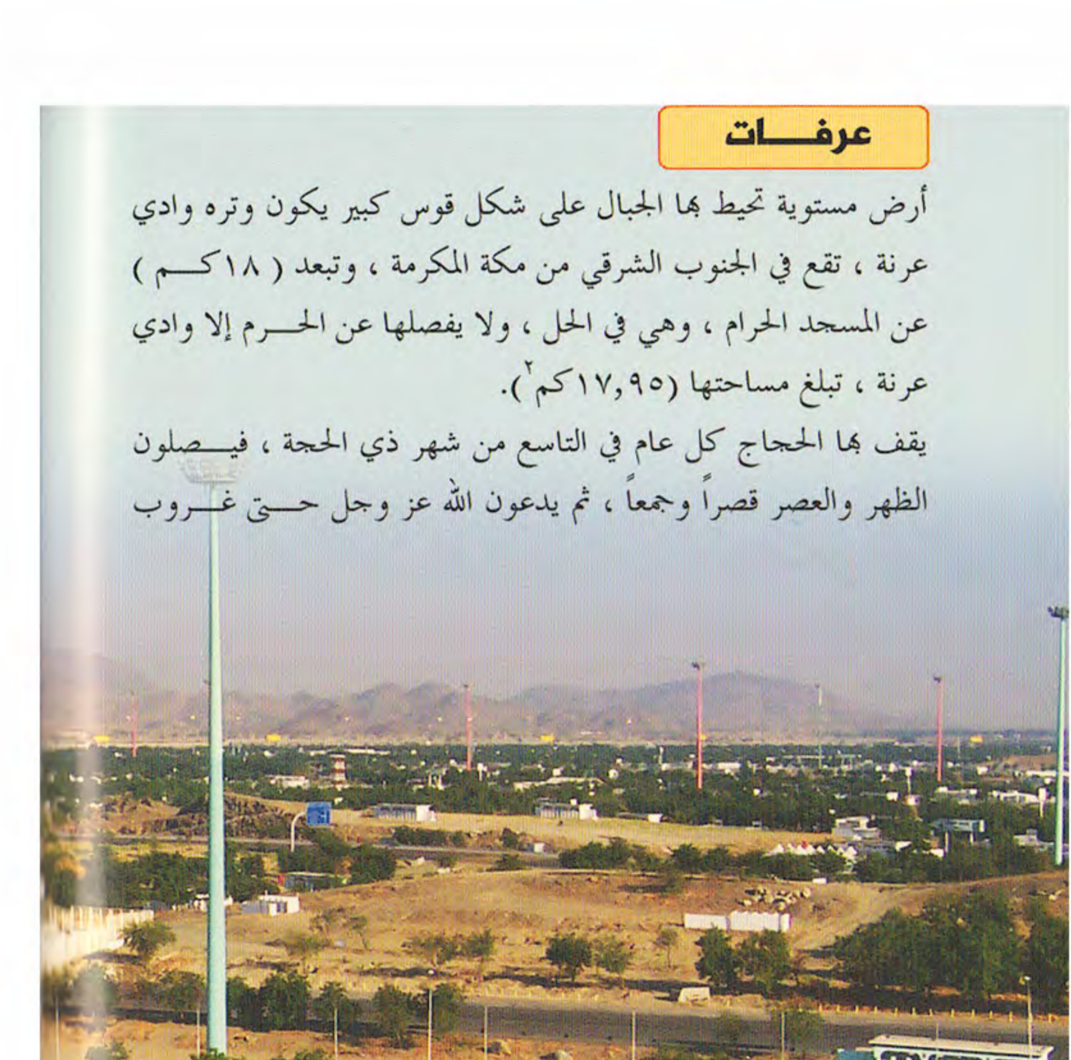
يقع في مزدلفة على الطريق رقم (٥)، وقد بُني في بداية القرن الثالث الهجري في المكان الذي وقف فيه النبي ﷺ قبل أن يدفع إلى منى ، وقد جددت عمارته عدة مرات ، آخرها في العهد السعودي سنة (١٣٩٩هـ) ، تبلغ مساحته (٥,٤٠٠م٢)، ويستوعب (٨٠٠٠) مصل، وله مئذنتان في مؤخرة المسجد ، يبلغ ارتفاع الواحدة منهما (٤٠م).

وادي مُحسِّر

وادٍ يمر بين منى ومزدلفة ، على حدِّهما وليس منهما ، يأتي من الجهة الشرقية لجبل ثبير ، سمي بذلك ؛ لأن فيل أبرهة حُسر فيه ، أي : أعيى وانقطع عن الذهاب إلى مكة ، وهو المكان الذي أهلك الله فيه أصحاب الفيل ، لذا يسن للحاج الإسراع فيه أثناء عودته من مزدلفة إلى منى اقتداءً بالنبي ﷺ [١].

(١) صحيح مسلم ٨٩١/٢ .





عرفــــات

أرض مستوية تحيط بها الجبال على شكل قوس كبير يكون وتره وادي عرنة ، تقع في الجنوب الشرقي من مكة المكرمة ، وتبعد (١٨ كــــم) عن المسجد الحرام ، وهي في الحل ، ولا يفصلها عن الحــــرم إلا وادي عرنة ، تبلغ مساحتها (١٧,٩٥ كم٢).

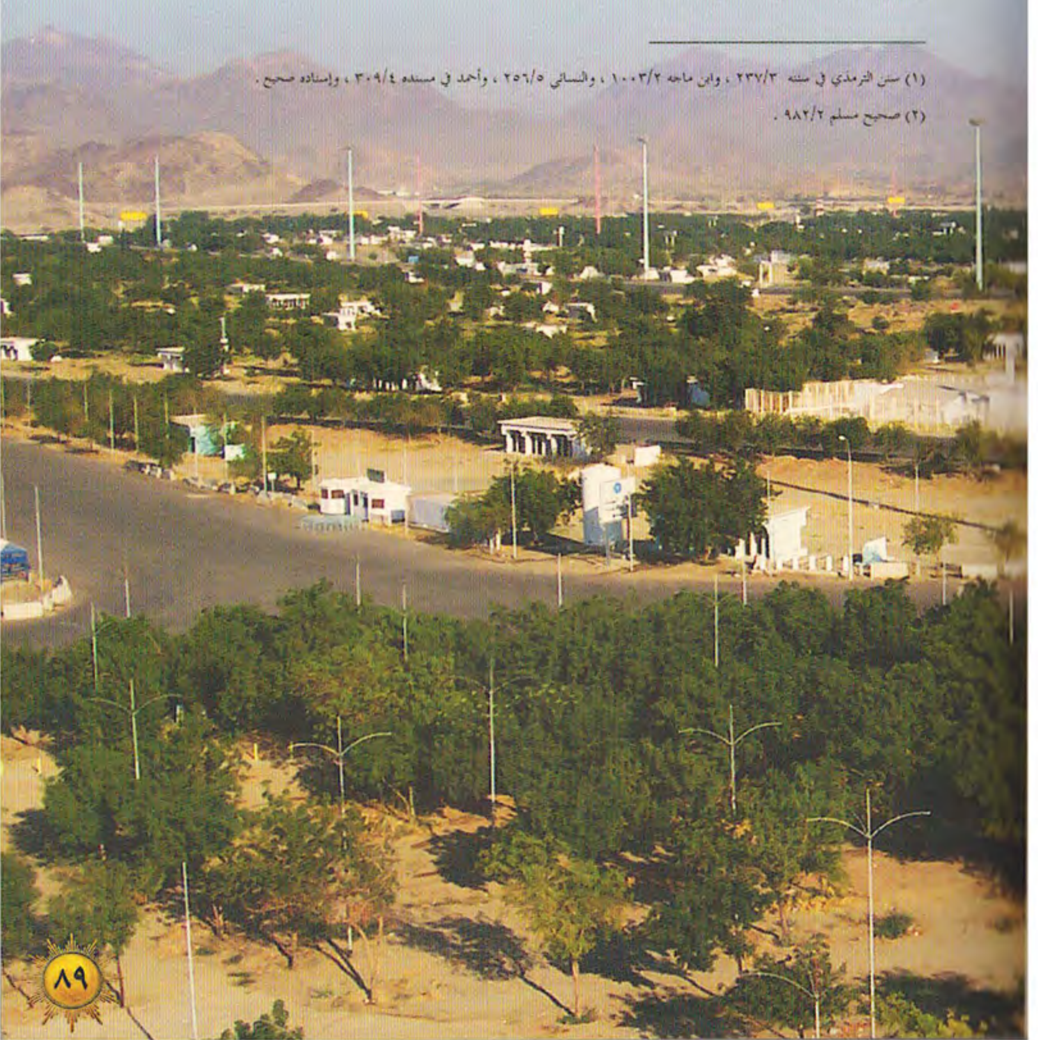
يقف بها الحجاج كل عام في التاسع من شهر ذي الحجة ، فيــصلون الظهر والعصر قصراً وجمعاً ، ثم يدعون الله عز وجل حــتى غــروب

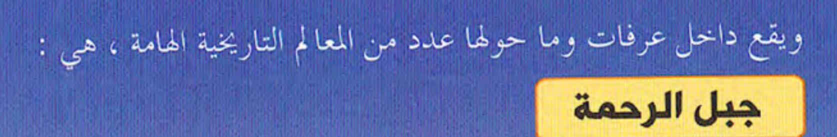
الشمس ، ثم ينفرون إلى مزدلفة ، والوقوف بها ركن من أركان الحج، فمن فاته الوقوف بعرفة ، فقد فاته الحج ؛ لقوله ﷺ : ((الحج عرفة))[1] ويوم عرفة له فضل كبير ، فقد روى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : ((ما من يوم أكثر أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة ، وإنه ليدنو ، ثم يباهي بهم الملائكة ، ويقول : ما أراد هؤلاء))[2].

---

(١) سنن الترمذي في سننه ٣/٢٣٧ ، وابن ماجه ٢/١٠٠٣ ، والنسائي ٥/٢٥٦ ، وأحمد في مسنده ٤/٣٠٩ ، وإسناده صحيح .

(٢) صحيح مسلم ٢/٩٨٢ .

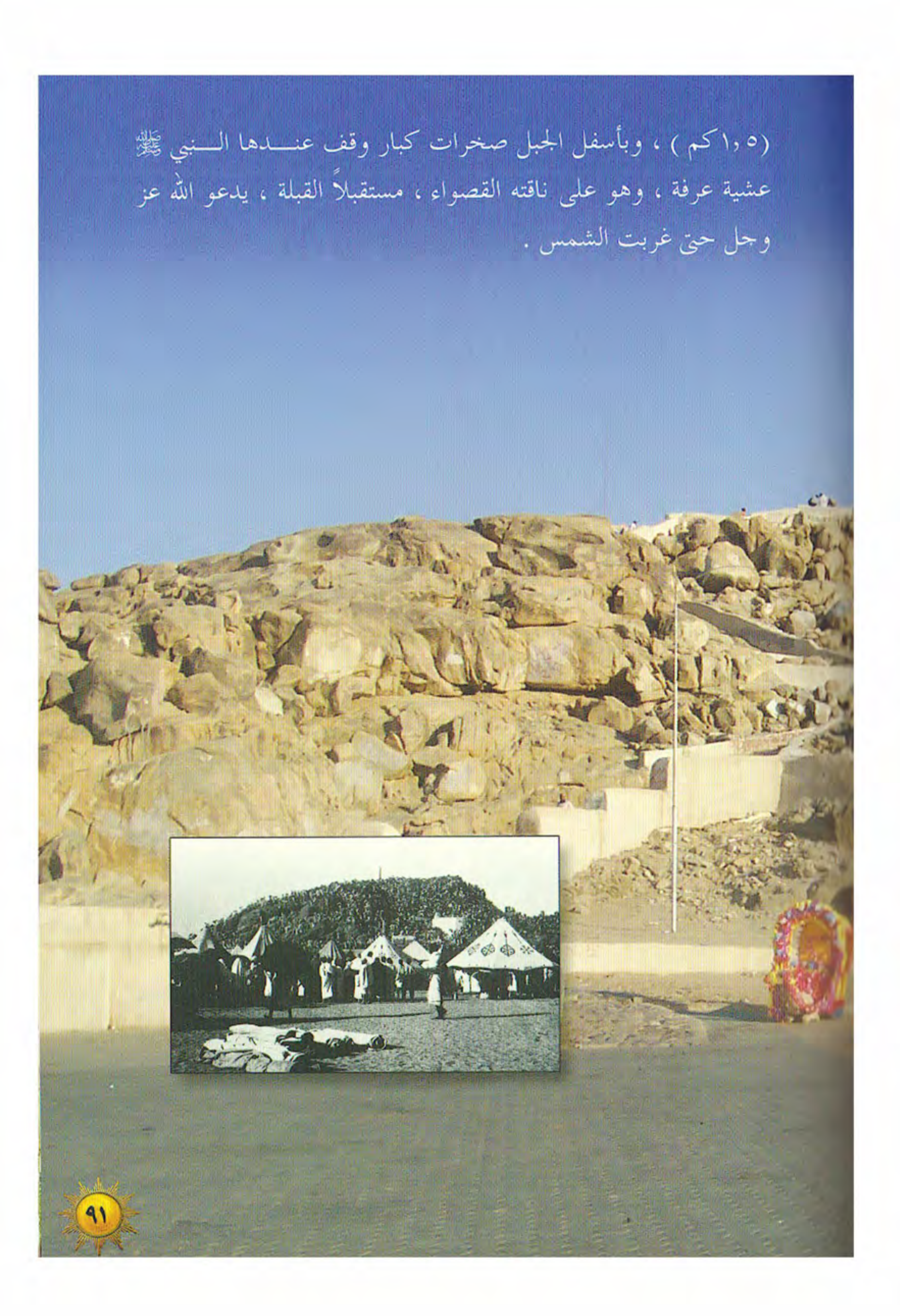




ويقع داخل عرفات وما حولها عدد من المعالم التاريخية الهامة ، هي :

جبل الرحمة

هو جبل صغير يقع في الجهة الشرقية من عرفات ، بين طريقي (٧ و ٨) يبلغ ارتفاعه عما حوله (٦٥ م) ، ويبعد عـن مـسجد نمـرة

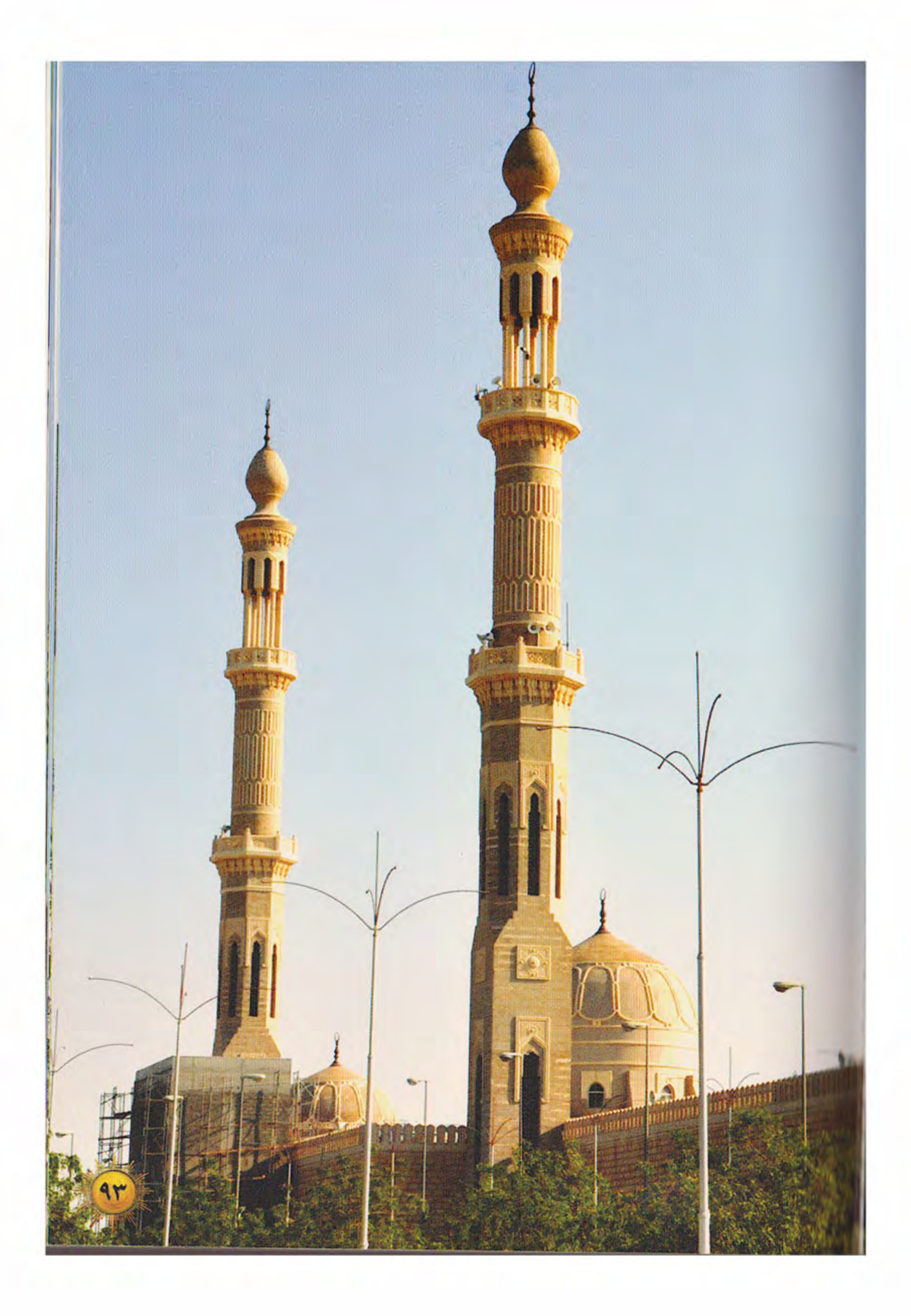


(١,٥ كم) ، وبأسفل الجبل صخرات كبار وقف عنـــدها الـــنبي ﷺ عشية عرفة ، وهو على ناقته القصواء ، مستقبلاً القبلة ، يدعو الله عز وجل حتى غربت الشمس .

مسجد نَمــرة

بني المسجد في منتصف القرن الثاني الهجري ، في بطن عُرنـــة علـــى حدود عرفات في الجهة الغربية منها ، وفي المكان الذي خطب فيه النبي ﷺ وصلى بالمسلمين يوم عرفة ، جُدد بناؤه ، ووسع مرات عديدة ، آخرها في العهد السعودي ، ونتيجة للتوسعات المتلاحقة عليــه فقــد دخل الجزء الأكبر منه في عرفات ، وصارت مقدمته من ناحية القبلـــة خـــارج أرض عرفـــات ، ومؤخرتـــه داخلـــها ، تبلـــغ مـــساحته (١١٠,٠٠٠م²) ، ويلحق به مساحة مظللة قـــدرها (٨٠٠٠م²) ، ويستوعب (٣٥٠) ألف مصل ، وله ست مـــآذن ، يبلـــغ ارتفـــاع الواحدة منها (٦٠ م) ، وثلاث قباب ، وعشرة مداخل رئيسية.

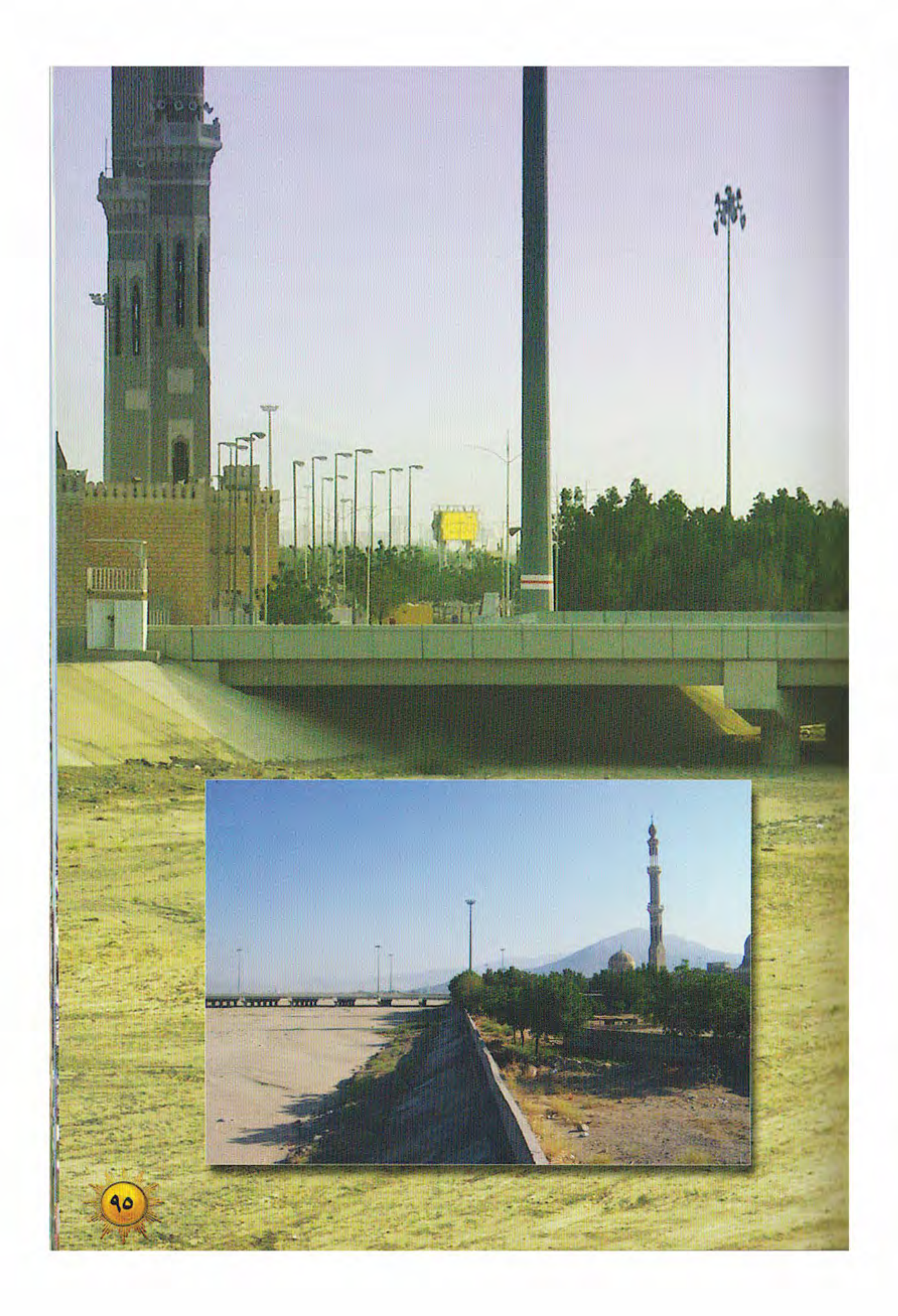






وادي عُرنـــة

من أودية مكة المكرمة ، يمر غرب عرفات ، وهو الحد الفاصل بين عرفات والحرم ، فالوادي ليس من عرفات ، ولا من الحرم ، وقد خطب النبي ﷺ خطبة الوداع فيه ، وصلى به الظهر والعصر جمعاً وقصراً ، ثم دخل إلى عرفات ، ووقف قرب الصخرات حتى غروب الشمس.



معالم تاريخية وجغرافية

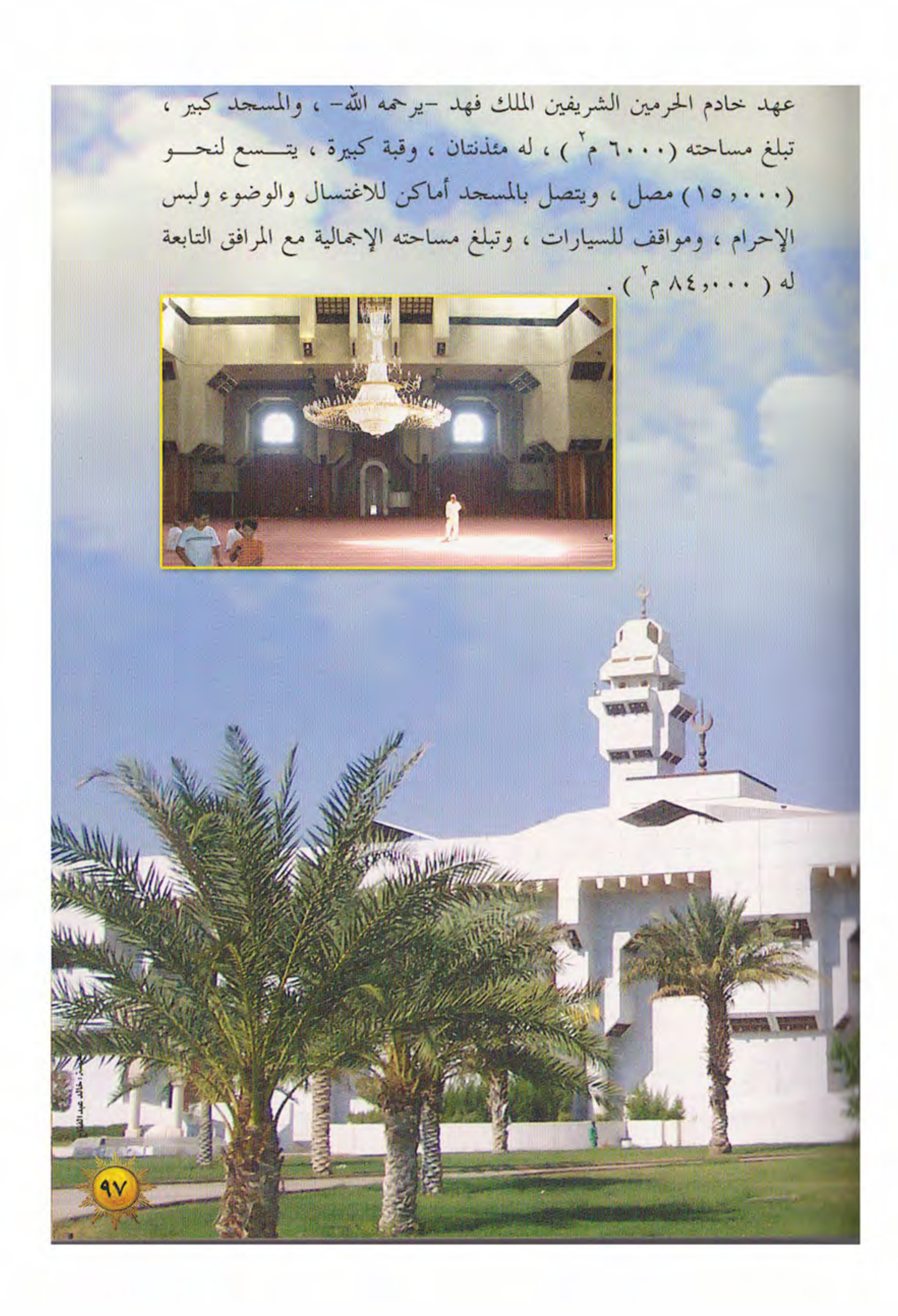
تضم مكة المكرمة عدداً من المعالم التاريخية والجغرافية التي يرتبط ذكرها بأحداث وقعت في عصر الرسول ﷺ والصحابة الكرام ، وأهم هذه المعالم ما يلي :

مسجد التنعيم

يقع في الجهة الشمالية من حدود الحرم المكي ، على طريق المدينة المنورة ، وهو أقرب مواضع الحل للمسجد الحرام ، يبعد عنه حوالي (٦,٥ كم)، وقد أمر النبي ﷺ عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه أن يذهب بأخته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها إلى التنعيم لتحرم بالعمرة ، وذلك في حجة الوداع سنة (١٠هـ) ، لذا يُعرف أيضاً بمسجد السيدة عائشة رضي الله عنها.
بناه لأول مرة محمد بن علي الشافعي ، ثم جُدد عدة مرات ، آخرها في

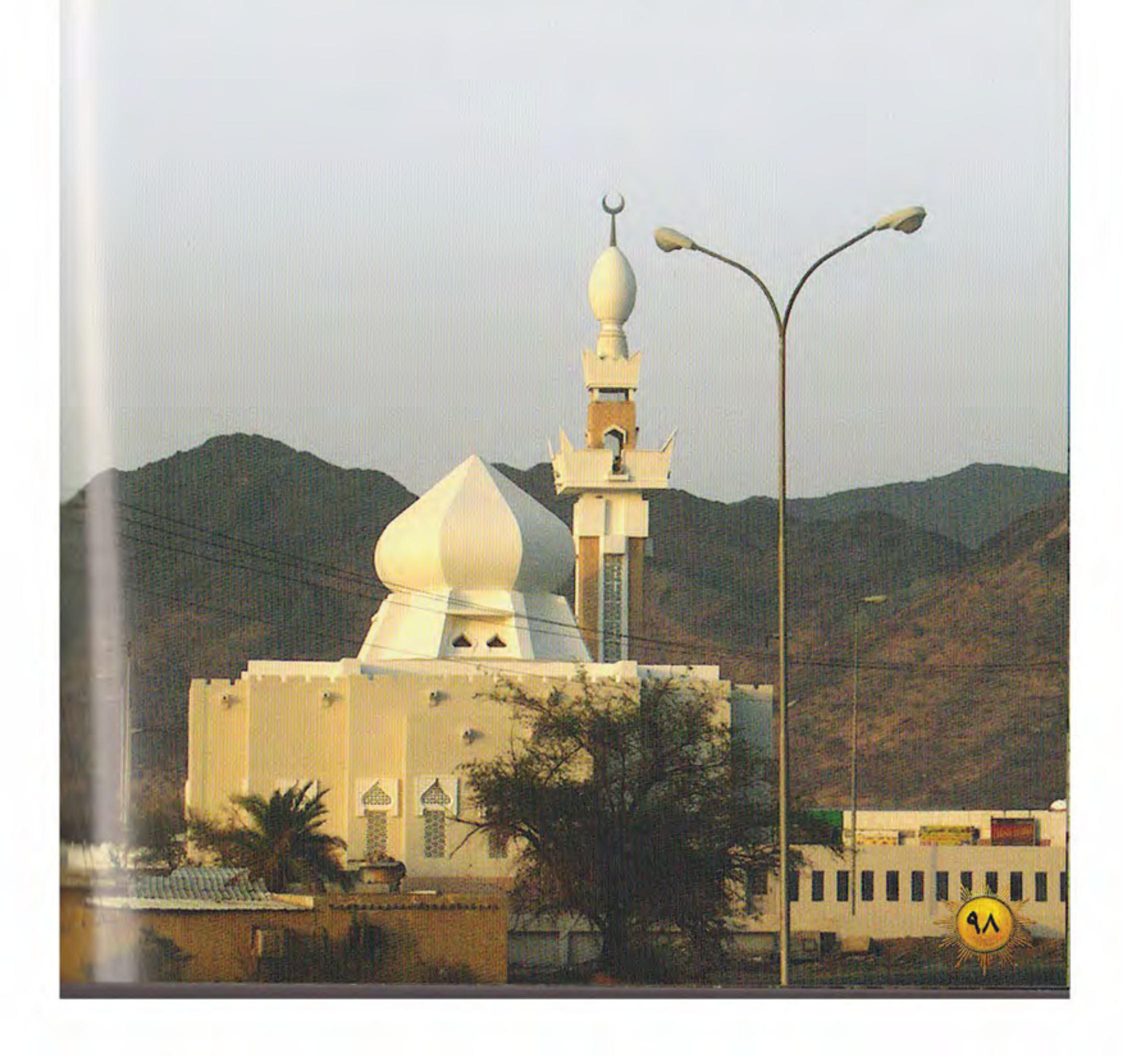


عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد -يرحمه الله- ، والمسجد كبير ، تبلغ مساحته (٦٠٠٠ م^{٢}) ، له مئذنتان ، وقبة كبيرة ، يتسع لنحو (١٥,٠٠٠) مصل ، ويتصل بالمسجد أماكن للاغتسال والوضوء ولبس الإحرام ، ومواقف للسيارات ، وتبلغ مساحته الإجمالية مع المرافق التابعة له (٨٤,٠٠٠ م^{٢}) .



مسجد الجِعْرَانة

يقع المسجد في الجزء الشمالي الشرقي من مكة المكرمة ، من جهة طريق الطائف (السيل) ، ويبعد عن الطريق (٩,٥ كم) ، وعن المسجد الحرام (٢٢كم)، وقد بني في المكان الذي أحرم منه النبي ﷺ للعمرة ليلة الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة عام الفتح ، وذلك بعد عودته من غزوة الطائف ، وجدد عدة مرات ، آخرها في عهد الملك خالد بن عبد العزيز -يرحمه الله- ، تبلغ مساحته (١٦٠٠ م٢) ، ويستوعب (١٠٠٠) مصل .



مسجد البيعة

يقع المسجد قريباً من منى على يمين النازل من جسر الجمـرات ، وهـو متجه إلى المسجد الحرام ، ويبعد عن جمرة العقبة نحو (٥٠٠ م) ، وكان المسجد في شعب من شعاب جبل ثبير ، وبعد توسعة جسر الجمـرات والمنطقة المحيطة به أصبح المسجد ظاهراً ومنفصلاً عن الجبل ، ملاصقاً لنهاية جسر الجمرات .

بناه أبو جعفر المنصور سنة (١٤٤هـ /٧٦١م) في المكان الذي تمت فيه بيعة العقبة الأولى والثانية بين النبي ﷺ والأنصار قبيل الهجرة إلى المدينة المنورة ، ثم جدد مرات عدة ، وبناؤه الحالي بأمر من السلطان عبد المجيد خان العثماني سنة (١٢٥٠ هـ تقريباً) ، والمسجد مستطيل الشكل ، طوله من الشرق إلى الغرب حوالي (٢٥ م) ، وعرضه من الشمال إلى الجنوب حوالي (١٥ م) ، تبلغ مساحته (٣٧٥ م٢) ، يشتمل على رواقين ، أحدهما : رواق القبلة ، ويتكون من أربع دعائم مربعة تعلوها خمسة عقود مدببة ، والثاني : في نهاية المسجد ، ولم يبق منه سوى شكل مصطبة ترتفع عن أرض المسجد ، وقد حافظت الدولة السعودية على طرازه المعماري القديم .





مسجد الجن

يقع في منطقة الحجون ، جنوب شرق مقبرة المعلاة ، على بُعد (٩٠٠م) من المسجد الحرام شمالاً، وسمي بهذا الاسم ؛ لأن النبي ﷺ عندما التقى بالجن خط لابن مسعود رضي الله عنه في هذا الموضع خطاً ، وقال له : ((لا تبرحنَّ خطك))[1]، ويعرف بمسجد الحرس أيضاً ؛ لأن صاحب الحرس كان يطوف بمكة حتى إذا انتهى إليه وقف عنده و لم يتجاوزه حتى يتوافى عنده عرفاؤه وحرسه .

كان المسجد معروفاً قبل النصف الأول من القرن الثالث الهجري ، جدد بناؤه مرات عدة ، كان آخرها في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد سنة (١٤٢١هـ) .

---

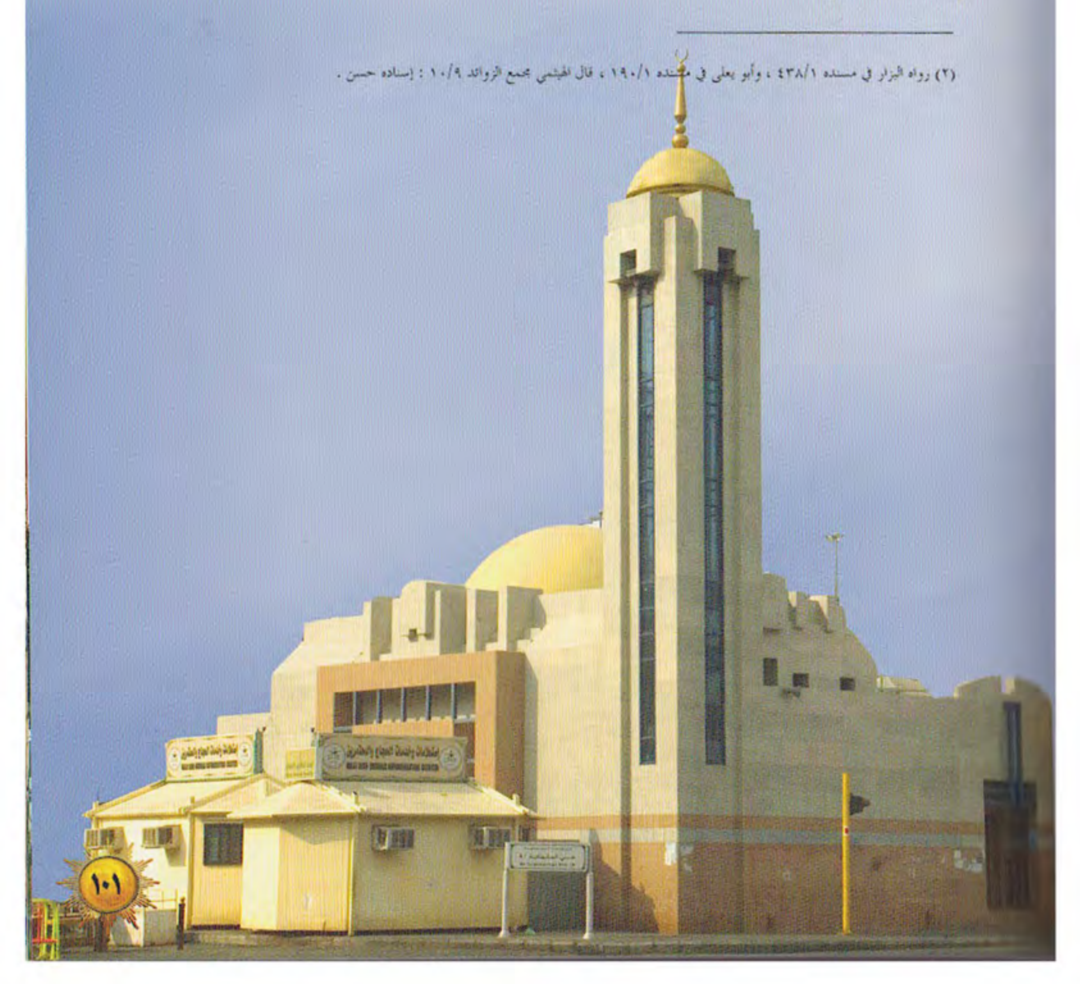
(١) سنن الترمذي ٥/١٤٥ ، وقال : حسن صحيح غريب .

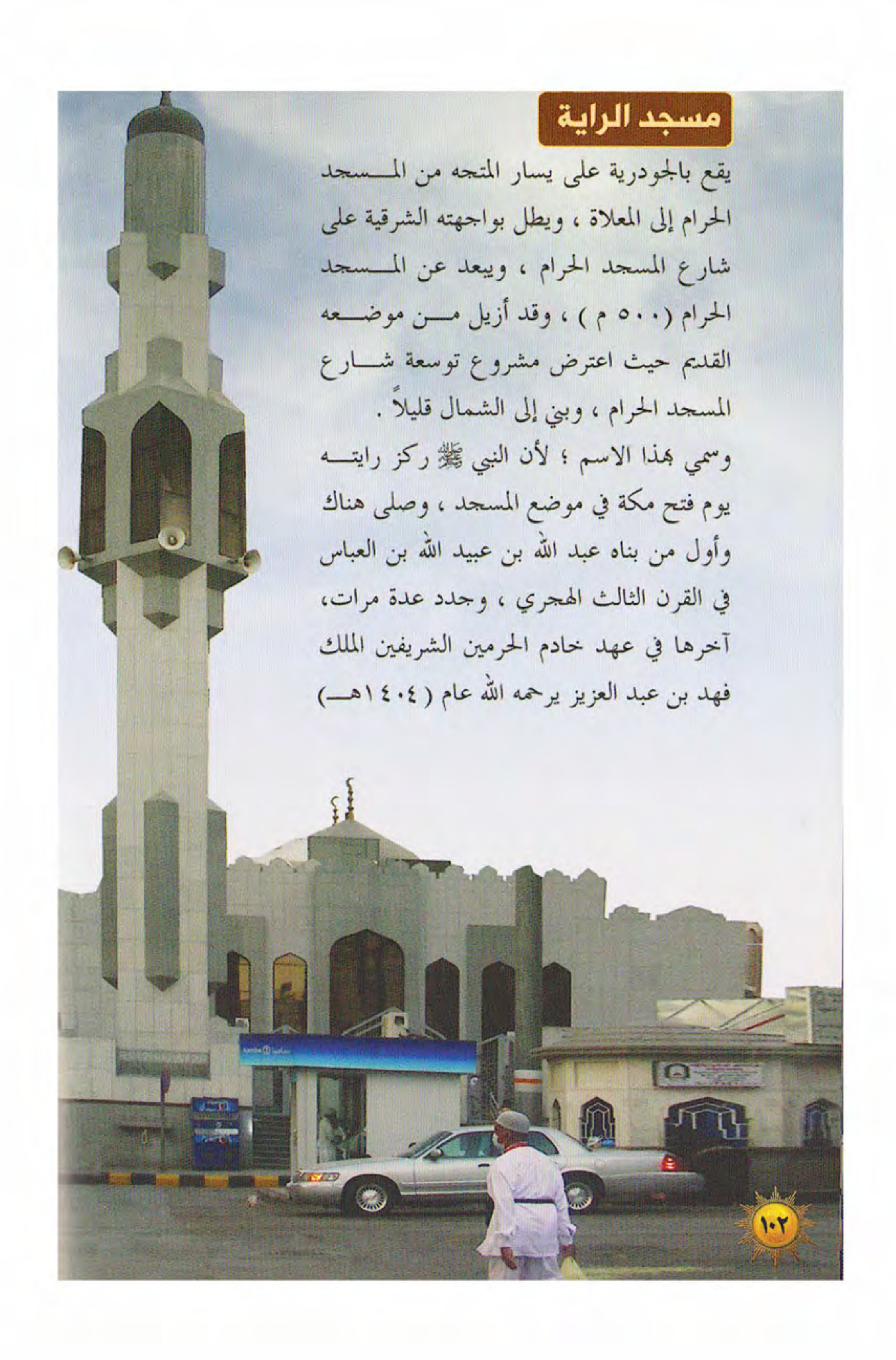
مسجد الشجرة

يقع في منطقة الحجون على يمين الداخل إلى مقبرة المعلاة من البوابة الجنوبية ، قريباً من مسجد الجن ، على بُعد (٧٠٠م) من المسجد الحرام، ويطل بواجهته الشرقية على شارع المسجد الحرام ، سمي بالشجرة؛ لما رُوي أن النبي ﷺ دعا شجرة كانت في موضعه ، فسألها عن شيء ، فأقبلت تخط بأصلها وعروقها الأرض حتى وقفت بين يديه ، فسألها عما يريد ، ثم أمرها فرجعت حتى انتهت إلى موضعها[٢]، جدد بناؤه في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد -يرحمه الله- سنة (١٤٢١هـ) .

---

(٢) رواه البزار في مسنده ٤٣٨/١ ، وأبو يعلى في مسنده ١٩٠/١ ، قال الهيثمي بمجمع الزوائد ١٠/٩ : إسناده حسن .

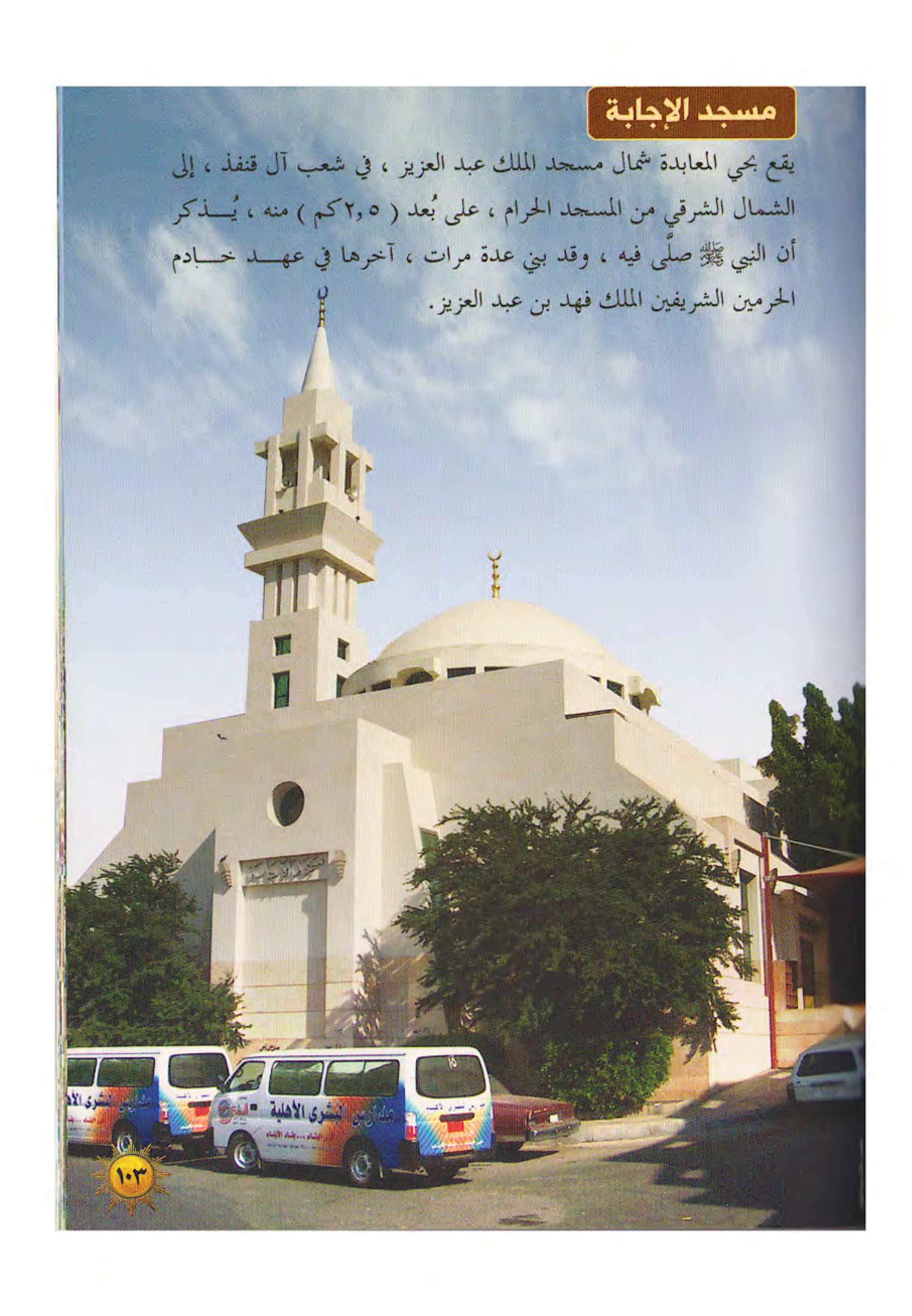




مسجد الراية

يقع بالجودرية على يسار المتجه من المسجد الحرام إلى المعلاة ، ويطل بواجهته الشرقية على شارع المسجد الحرام ، ويبعد عن المسجد الحرام (٥٠٠ م) ، وقد أزيل من موضعه القديم حيث اعترض مشروع توسعة شارع المسجد الحرام ، وبني إلى الشمال قليلاً .

وسمي بهذا الاسم ؛ لأن النبي ﷺ ركز رايته يوم فتح مكة في موضع المسجد ، وصلى هناك وأول من بناه عبد الله بن عبيد الله بن العباس في القرن الثالث الهجري ، وجدد عدة مرات، آخرها في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز يرحمه الله عام (١٤٠٤هـ)



مسجد الإجابة

يقع بحي المعابدة شمال مسجد الملك عبد العزيز ، في شعب آل قنفذ ، إلى الشمال الشرقي من المسجد الحرام ، على بُعد (٢,٥ كم) منه ، يُذكر أن النبي ﷺ صلَّى فيه ، وقد بني عدة مرات ، آخرها في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز.

المعـــلاة

هي المقبرة الرئيسة لأهل مكة منذ عهد النبي ﷺ ، تقع في منطقة الحجون شمال المسجد الحرام علـــى بُعـــد (٧٠٠م) عنـــه ، تبلـــغ مـــساحتها (١٠٠,٠٠٠م^{2}) تقريباً ، وتضم رفات الآلاف من أهل مكة ومن تـــوفي فيها من المجاورين والزائرين ، كما دفن فيها عدد من كبير الـــصحابة ، منهم : أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، وعبـــد الله بـــن الزبير ، وأمه أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما وغيرهم ، روى الإمـــام أحمد والطبراني وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما أشـــرف النبي ﷺ على المقبرة قال : ((نعم المقبرة هذه))[1] .

ويوجد في مكة مقابر أخرى من أشهرها : مقبرة العدل ، ومقبرة الشرائع.

(١) رواه أحمد ١/٣٦٧ ، والطبراني في الكبير ١١/١٣٧ .

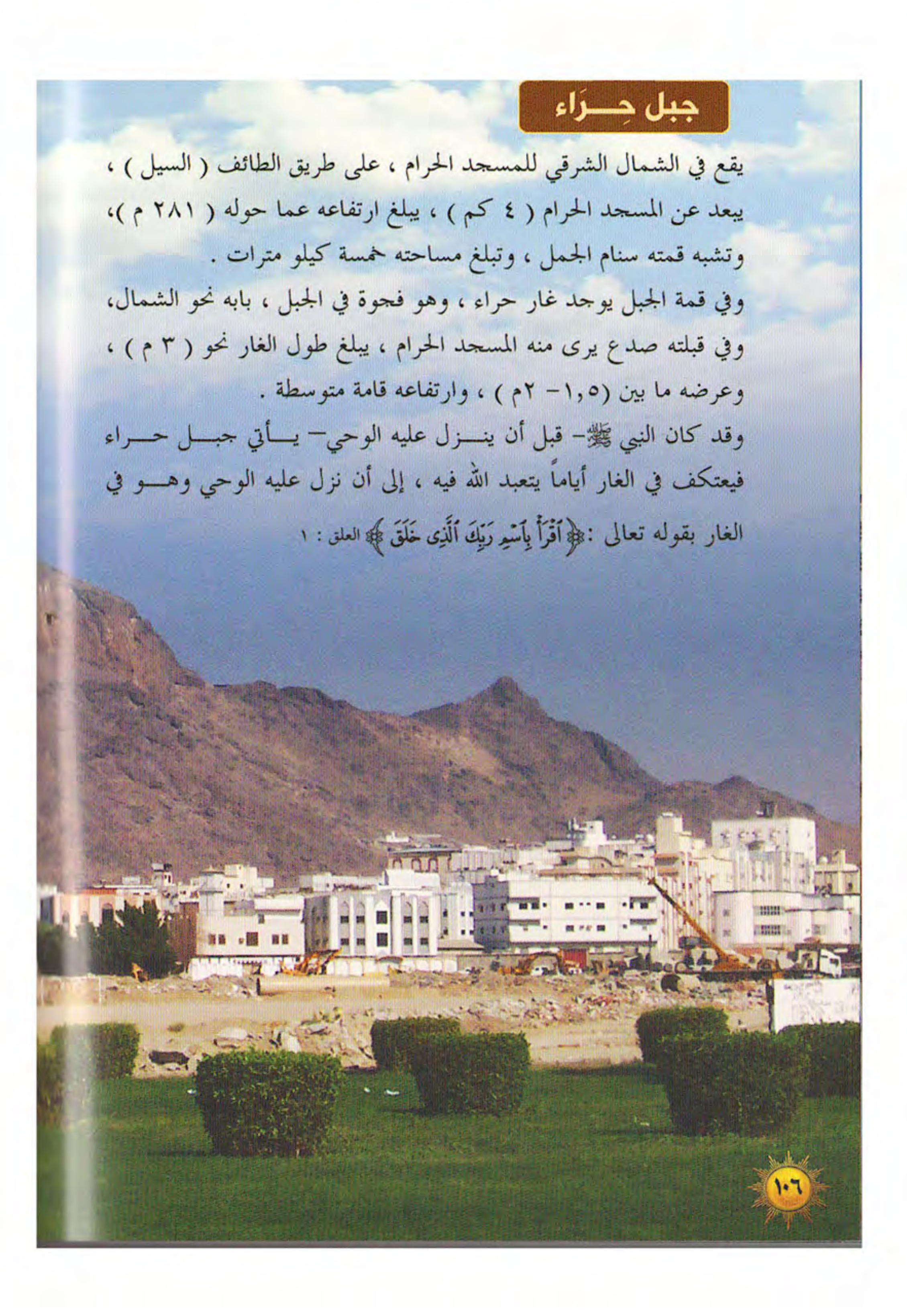


عدسة: ياسر عبد السلام



قبر أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها

ميمونة بنت الحارث الهلالية ، أم المؤمنين ، تزوجها النبي ﷺ في وادي سَرِف، في السنة السابعة من الهجرة ، لما اعتمر عمرة القضاء ، وتوفيت في المكان نفسه الذي تزوجها فيه النبي ﷺ سنة (٥٧ هـ) ، يقع قبرها الآن في حي النوارية بين مكة والجموم ، شمال مسجد التنعيم على بُعد (١١,٥ كم) ، وهو محاط بسور على جانب طريق المدينة المنورة.

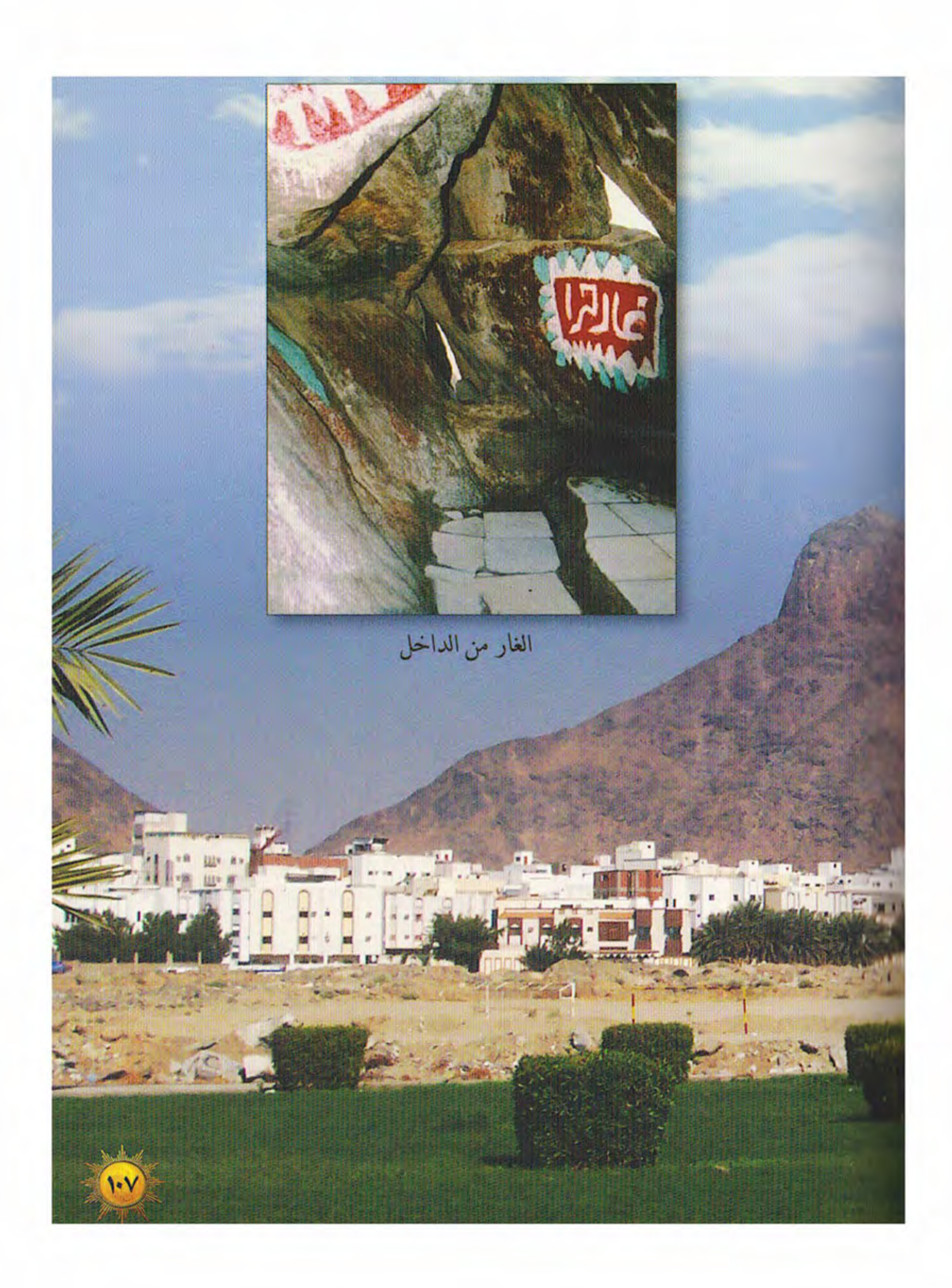


جبل حِـــرَاء

يقع في الشمال الشرقي للمسجد الحرام ، على طريق الطائف (السيل) ، يبعد عن المسجد الحرام (٤ كم) ، يبلغ ارتفاعه عما حوله (٢٨١ م)، وتشبه قمته سنام الجمل ، وتبلغ مساحته خمسة كيلو مترات .

وفي قمة الجبل يوجد غار حراء ، وهو فجوة في الجبل ، بابه نحو الشمال، وفي قبلته صدع يرى منه المسجد الحرام ، يبلغ طول الغار نحو (٣ م) ، وعرضه ما بين (١,٥ - ٢م) ، وارتفاعه قامة متوسطة .

وقد كان النبي ﷺ- قبل أن ينـــزل عليه الوحي- يـــأتي جبـــل حـــراء فيعتكف في الغار أياماً يتعبد الله فيه ، إلى أن نزل عليه الوحي وهـــو في الغار بقوله تعالى :﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ العلق : ١

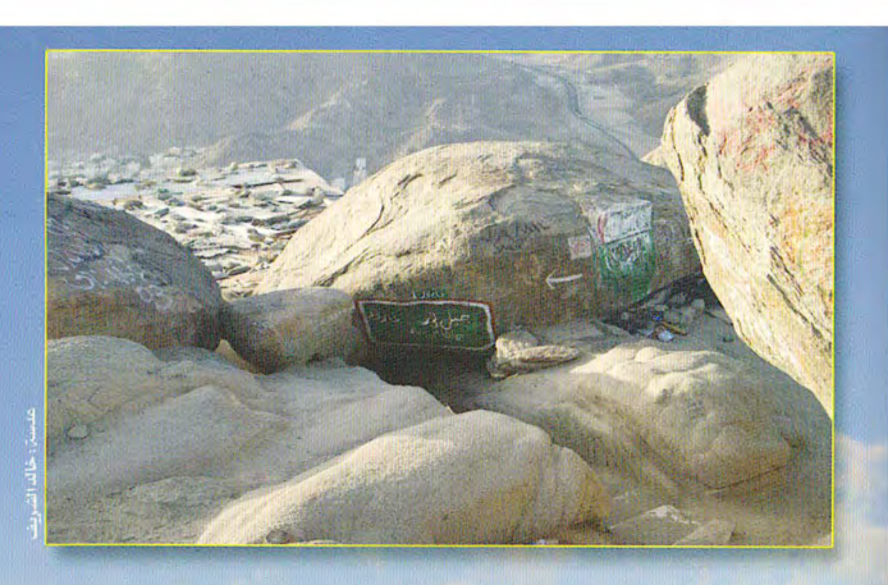


الغار من الداخل



جبل ثور

يقع جنوب المسجد الحرام ، ويبعد عنه (٤ كم) ، ويطل على حي النسيم شرقاً، وبطحاء قريش غرباً ، وعلى حي الهجرة شمالاً ، سمي بذلك؛ لأنه يشبه ثوراً مستقبلاً الجنوب ، وهو جبل مستدير الشكل نسبياً، له عشر قمم مدببة ، يصل ارتفاع أعلاه إلى (٤٥٨ م) من سفحه ، وتبلغ مساحته عشرة كيلومترات مربعة .



عدسة: خالد الشريف

وفي أعلى قمة الجبل يوجد غار ثور ، وهو الغار الذي اختبأ فيه النبي ﷺ وصاحبه أبو بكر الصديق ﷺ ثلاثة أيام عند هجرتهما إلى المدينة المنورة ، وللغار فتحة في مقدمته وفتحة في مؤخرته ، تقدر مساحته بمترين مربعين.

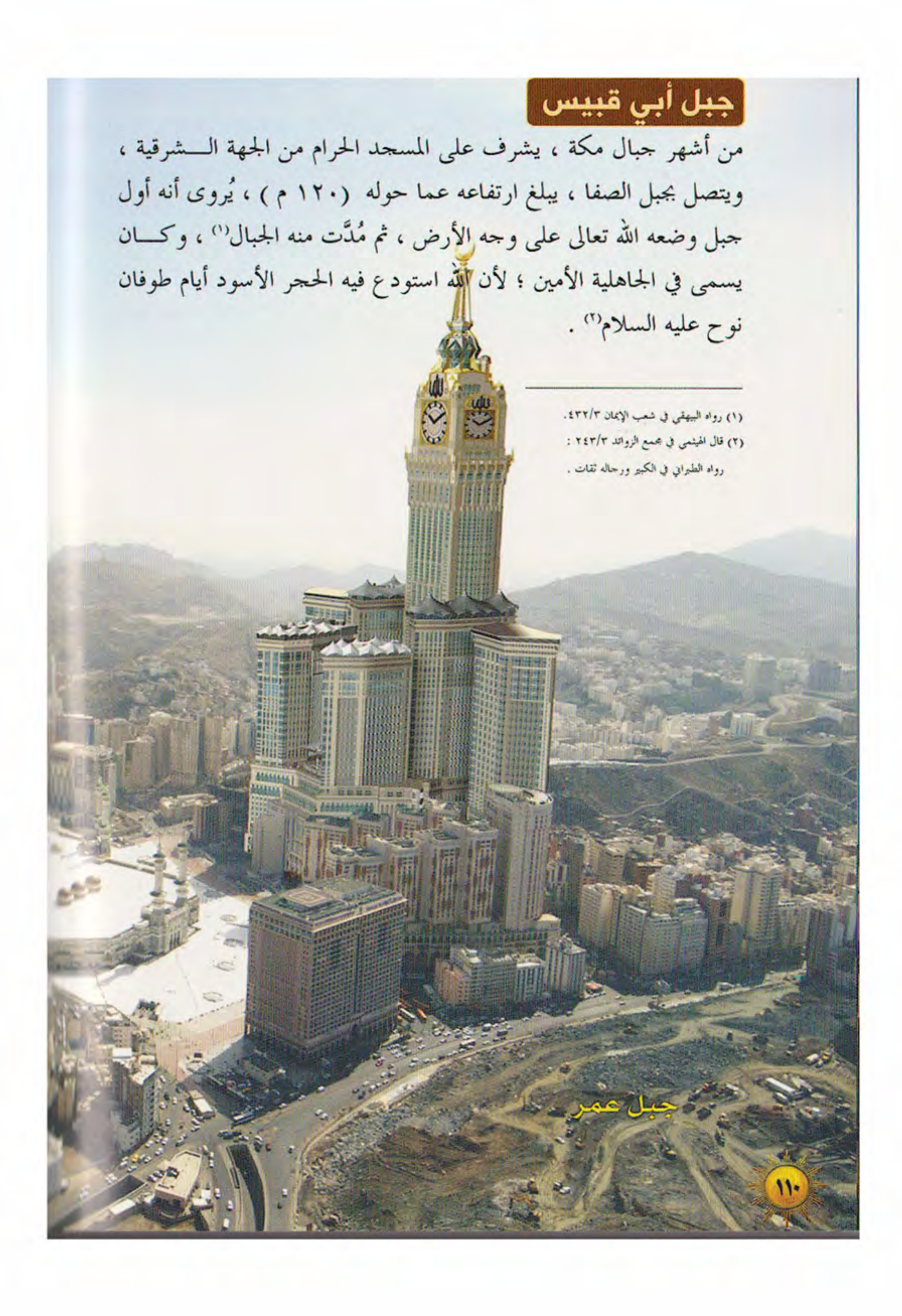


جبل أبي قبيس

من أشهر جبال مكة ، يشرف على المسجد الحرام من الجهة الـــشرقية ، ويتصل بجبل الصفا ، يبلغ ارتفاعه عما حوله (١٢٠ م) ، يُروى أنه أول جبل وضعه الله تعالى على وجه الأرض ، ثم مُدَّت منه الجبال[١] ، وكـــان يسمى في الجاهلية الأمين ؛ لأن الله استودع فيه الحجر الأسود أيام طوفان نوح عليه السلام[٢] .

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان ٣/٤٣٢.

(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/٢٤٣ : رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات .





هو الجبل الضخم المشرف على المسجد الحرام من الشمال والشمال الغربي، يمتد شمالاً إلى الحجون ، وغرباً إلى بئر طوى ، وجنوباً إلى حارة الباب والشبيكة ، ومن أقسامه اليوم : جبل هندي وجبل العبَّادي ، وجبل السيلمانية ، وجبل الفلق ، يبلغ ارتفاعه عما حوله نحو (١١٠ م) .

ويطلق على جبل قعيقعان وجبل أبي قبيس أخشبي[١] مكة ، روى الشيخان أن ملك الجبال أتى النبي ﷺ وهو عائد من الطائف ، فسلَّم عليه، ثمَّ قال : ((يا محمَّد إن شئت أن أُطبق عَليهم الأَخشَبَين ، فقال النَّبي ﷺ : بل أرجو أن يخرج اللَّه من أَصلابهم من يعبد اللَّه وحده لا يشرك به شيئاً))[٢].

---

(١) الأخشب : هو الجبل الغليظ .

(٢) صحيح البخاري) ٣/١١٨٠ ، وصحيح مسلم ٣/١٤٢٠ .

جبل خندمة

بل أبي قبيس

جبل قعيقعان



المُحَصَّب

موضع بين الحجون ومنى ، يبعد عن المسجد الحرام (٢ كـم) شمـالاً ، وسمي المحصَّب ؛ لأن السيل يجمع فيه الحصباء ، ويطلق عليه خَيف بـني كنانة ، والأبطح ، ويعرف حالياً بالمعابدة ، وفي هذا المكان تحالفت قريش على مقاطعة بني هاشم وحصارهم في الشعب ، وقد نزل فيه النبي ﷺ يوم فتح مكة وفي حجة الوداع ، كما ثبت من حديث أبي هريرة رضـي الله عنه قال : قال النبي ﷺ من الغد يوم النَّحْر وهو بمنى : ((نَحْنُ نَازِلُونَ غَدًا بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ حَيْثُ تَقَاسَمُوا على الْكُفْرِ، يَعْنِي ذلـك الْمُحَـصَّبَ ، وَذَلِكَ أَنَّ قُرَيْشًا وَكِنَانَةَ تَحَالَفَتْ على بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي عبد الْمُطَّلِـب أو بَنِي الْمُطَّلِبِ أَنْ لا يُنَاكِحُوهُمْ ولا يُبَـايِعُوهُمْ حـتى يُـسْلِمُوا إِلَـيْهِمْ النبي ﷺ))[1] .

---

(١) صحيح البخاري ٢/٥٧٦ ؛ وصحيح مسلم ٢/٩٥٢ .

حُنين

وادٍ من أودية مكة المكرمة ، يقع في الجهة الشرقية منـــها علـــى بعــد (٣٦كم) عن المسجد الحرام ، ويعرف اليوم بوادي الشرائع ، وفيه جرت معركة حنين بين النبي ﷺ وهوازن عام الفتح .



بئر طـــوى

أحد الآبار المشهورة في مكة ، يقع في حي جرول أمام مستشفى الولادة ، في الجهة الشمالية الغربية من المسجد الحرام على بُعد (١٣٠٠م) ، ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ كان إذا قدم مكة بات عنده حتى يصلي الصبح ، ثم يغتسل من مائه ، ويدخل مكة[1]، وكان ابن عمر رضي الله عنهما يفعل ذلك .

(١) صحيح البخاري ٥٦٢/٢ ، وصحيح مسلم ٩١٩/٢ .



عين زبيدة

عين عذبة الماء ، تنبع من وادي نعمان على بُعد (٣٦ كم) تقريباً من المسجد الحرام على طريق الطائف الهدا ، ثم تمر في عرفات ومزدلفة ومنى حتى تنحدر إلى مكة ، أجرتها زبيدة زوجة هارون الرشيد عام (١٧٤هـ/٧٩١م)، وكانت سقيا أهل مكة قرابة ألف ومائتي سنة ، وظل الولاة يولونها عناية خاصة ، ويتعهدونها بالإصلاح والترميم، ثم هجر مجرى العين ، وحولت إلى أنابيب ضخمة ، وفي سنة (١٤٢١هـ) أصدر الملك عبد الله بن عبد العزيز حفظه الله -وكان ولياً للعهد حينذاك- تعليمات بإجراء دراسات لتجديدها والاستفادة من مائها.



السيول في مكة

تشتهر مكة المكرمة بسيولها الجارفة ، لأنها تقع في واد تحف بها الجبال من كل جانب ، فالحجون والمعلاة في أعلاها ، والمسفلة والشبيكة في أسفلها، فإذا هطلت الأمطار بشدة سالت مياهها من أعلى مكة إلى أسفلها مروراً بالمسجد الحرام ، مما قد يلحق أضراراً كبيرة في بعض الأحيـــان ، ومـــن أشهر السيول التي شهدتها مكة المكرمة : سيل أم نهشل الذي أتى علـــى المسجد الحرام في عهد عمر بن الخطاب ﷺ فاقتلع المقام مـــن مكانـــه ، وذهب به إلى المسفلة ، مما دفعه ﷺ إلى إقامة سد الردم ، المعروف بردم عمر برأس المدعا ، ودام هذا السد حتى انكشف في سيل ابن حنظلة عام (٢٠٢هـــ)، وقد بنيت عدة سدود خففت من الأمر ، إلا أنه لم يمنعهـــا كلياً ، وفي عام (١٠٣٩هـــ) دخل سيل على المسجد الحرام ، فـــامتلأ المسجد بالماء حتى بلغ ارتفاعه أطواق قناديل المطاف ، وارتفع عن قفـــل باب الكعبة بمقدار ذراعين ، فانهارت أجزاء كبيرة من الكعبة ، مما دفـــع السلطان مراد العثماني إلى إعادة بنائها كلياً ، وهو آخر بناء كامل للكعبة حتى الآن ، ولما أمر الملك سعود بن عبد العزيـــز عـــام (١٣٧٥هـــــ) بتوسعة المسجد الحرام قاموا بعمل نفق خاص للسيول خلف المسعى تمـــر منه المياه المتدفقة حتى تخرج إلى المسفلة .



أنفاق مكة المكرمة

تضم مكة المكرمة والمشاعر المقدسة شبكة ضخمة من الأنفاق تضاهي بها أحدث المدن العالمية ، يبلغ عدد الأنفاق فيها حوالي (٦٠) نفقاً ، ويقدر طولها بـ (٣٢ كم) تقريباً، وقد خصص عشرة أنفاق منها للمشاة ، وتربط هذه الأنفاق منطقة المسجد الحرام بالمشاعر المقدسة وأحياء مكة المختلفة ، فتسهل الحركة المرورية فيها ، وقد صممت هذه الأنفاق وفق أحدث المواصفات العلمية والهندسية التي تضمن سلاسة أدائها مع توفير جميع وسائل الأمن والسلامة وأنظمة الإنارة والتهوية وإطفاء الحريق والمولدات والسلالم الكهربائية .



المهن المكية

تتميز مكة المكرمة بمهن لها تاريخ عريق ، يعود بعضها إلى ما قبل العصر الإسلامي، كانت مصدر فخر واعتزاز للقبيلة أو الجماعة التي تزاولها ، نظراً لارتباطها المباشر بخدمة المسجد الحرام وزواره ، ومن أشهر هذه المهن ما يلي :

السدانة والحجابة

تختص هذه المهنة بخدمة الكعبة المشرفة وفتحها وإغلاقها ، وكانت بيد إسماعيل عليه السلام ثم آلت إلى قصي بن كلاب الجد الرابع للرسول ﷺ ثم صارت في بني عبد الدار إحدى قبائل قريش ، ولما فتح النبي ﷺ مكة في السنة الثامنة للهجرة، كان المفتاح بيد عثمان بن طلحة ، فطلب النبي ﷺ المفتاح منه ليدخل الكعبة ، فلما خرج سأله العباس رضي الله عنه أن يعطيه المفتاح ؛ ليجمع له بين السقاية والسدانة ، فأنزل الله عز وجل قوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ النساء: ٥٨ ، فدعا عثمان بن طلحة ودفع إليه المفتاح ، وقال : ((خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة ، لا ينزعها منكم إلا ظالم - يعني : حجابة الكعبة -))[1] ، ثم وليها ابن عمه شيبة بن عثمان بن أبي طلحة الذي ينسب إليه الشيبيون الآن ، ولا يزال المفتاح عند ممثل العهدة في بني شيبة حتى يومنا هذا ، يبلغ طوله (٤٠ سم) ، يحفظ في حقيبة مطرزة بالذهب ، يجهزها مصنع الكسوة سنوياً مكتوب عليها :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ ، وتفتح الكعبة مرتين في السنة لغسلها .



(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/٢٨٥ : رواه الطبراني في الكبير ١١/١٢٠ .



السقاية (الزمازمة)

تختص هذه المهنة بتوفير المياه ، وسقايتها للحاج ، وهي مهنة عريق كانت في بني هاشم بن عبد مناف ، وكانوا ينشئون حياضًا من الجلد يضعونها في فناء الكعبة، وينقلون إليها المياه العذبة من الآبار على الإبل في المزاود والقرب ، ولما حفر عبد المطلب بئر زمزم أصبح ينقل الماء منها إلى الحياض المحيطة بالكعبة ، ويحلي الماء بالتمر والزبيب ، ثم تولى المهنة من بعده ابنه العباس ، ولما حج النبي ﷺ رآهم ينزعون الماء من زمزم ؛ ليسقوا الحجاج، فقال لهم : ((انزعوا بني عبد المطلب ، فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم ، فناولوه دلواً ، فشرب منه))[1] ، واستمرت هذه المهنة فيهم حتى حالت أعمال الخلافة دون قيامهم بأمر السقاية ، فعهدوا بها إلى آل الزبير ، وبقيت فيهم زمناً ، ولما كثر الحجاج أشركوا معهم آخرين في العمل ، وسمي هؤلاء الذي يزاولون هذه المهنة بالزمازمة.

وقد كان لكل زمزمي خلوة داخل المسجد الحرام يضع فيها أوانيه ، من الأزيار والدوارق والطاسات ، ثم يملؤها من بئر زمزم ، ويقوم بتوزيعها على الحجاج.

وفي عام (١٤٠٣هـ) تم إنشاء مكتب الزمازمة الموحد في مكة المكرمة حيث يقوم بتوزيع جوالين زمزم على الحجاج في مساكنهم.

---

(١) صحيح مسلم ٢/٨٩١ .



الطوافة

هي مشتقة من الطّواف ، والمطوِّف : هو الشخص الذي يعلِّم الحجاج شعائر الحج عملياً ، ويقوم بخدمتهم ، وهي مهنة لها ماض عريق، كان يقوم بها أفراد من بعض بيوتات مكة ، يخلفونها لأبنائهم .

وكان أول ظهور لها كوظيفة محددة براتب في عصر المماليك ، وقد حج السلطان قايتباي عام (٨٨٤هـ) فقام القاضي إبراهيم بن ظهيرة بتطويفه ، ثم تنامت هذه المهنة من مجرد المرشد الديني إلى المضيف في السكن والإعاشة وتوفير وسائل النقل ، وكانوا أولاً من القضاة والفقهاء، ثم وصلت إلى الوجهاء والأعيان ، وقد مرت هذه المهنة في مراحل متباينة ومختلفة ، حيث كان المطوفون يقومون برحلات إلى مختلف الدول الإسلامية للاتفاق مع الحجاج على أداء فريضة الحج معهم، ثم

اتسعت قاعدتها حتى عرف معظم الحجاج من الأقطار الإسلامية المختلفة بوجود مطوفين ينتظرون قدومهم ، ويستعدون لخدمتهم واستضافتهم .

وفي عهد الملك عبد العزيز آل سعود عام (١٣٥٥هـ) صدر نظام المطوفين المؤقت ، وهو أول تنظيم شامل يُعـرِّف بالمهنة ووظائفها ، ومواصفات المطوف ، والمهام التي يقوم بها ، وآليات التعامل والخدمات ، وتم تعديله عام (١٣٦٧هـ).

وفي عام (١٣٩٨هـ) أنشأت الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي إدارة خاصة تعنى بتنظيم هذه الخدمة ، ومن مهامها : تنظيم عمل المطوفين والمراقبين ، وتوجيههم إلى وجوب الالتزام بالآداب الإسلامية مع الطائفين ، وإصدار الرخص والتصاريح لمن أراد مزاولة هذه المهنة .

عدسة: وائل عادل

المنشآت العلمية والثقافية

في مكة المكرمة عدد من المنشآت العلمية والثقافية تقدم خدماتها لأهل مكة ، وتتجاوزهم لتصل إلى سائر الآفاق الإسلامية والعالمية ، تنشر بينهم العلم والثقافة والمعرفة، ومنها ما يعد مفخرة متميزة بما تختص به من خدمة الكعبة المشرفة ، وأبرز هذه المنشآت :

رابطة العالم الإسلامي

هي منظمة إسلامية شعبية عالمية جامعة ، أنشئت عام (١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م) ، تقع في أم الجود بمكة المكرمة ، على مساحة تقدر بـ (٥٣٠٠٠ م٢) ، على طريق جدة القديم ، مؤلف من مبنى فيه خمسة أدوار ، ومبنى المؤتمرات ، ومسجد، ومكتبة ، ومستودعات .

تهدف الرابطة إلى الدعوة للإسلام ، وشرح مبادئه ، وتعاليمه ، ودحض الشبهات، والافتراءات التي تلصق به ، وحث المسلمين على التقيد بأوامر ربهم ، وتقديم العون للمسلمين لحل مشكلاتهم ، وتنفيذ مشاريعهم الدعوية والتعليمية والتربوية والثقافية ، وهي تنبذ العنف ، وتشجع على الحوار مع أصحاب الثقافات الأخرى ، كما تقدم الإغاثة العاجلة للمسلمين المتضررين من الحروب والكوارث الطبيعية ، وتساهم في تفعيل نشاط المساجد وعمارتها.

وتضم الرابطة منظومة من المجالس والهيئات ، منها :

١- المجلس التأسيسي : هو السلطة العليا للرابطة التي تعتمد كافة الخطط التي تتبناها الأمانة العامة للرابطة ، ويتكون من (٦٠) عضواً من الشخصيات الإسلامية المرموقة، يمثلون الشعوب والأقليات المسلمة ، ويعينون بقرار من المجلس .





٢- المجلس الأعلى العالمي للمساجد : وهو هيئة اعتبارية ، يعمل لتفعيل دور المسجد، وحمايته والمحافظة على قدسيته ، ويتكون المجلس من (٤٠) عضواً من العالم الإسلامي .

٣- هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية : هي منظمة خيرية إسلامية ، تقدم خدمات متنوعة : إغاثية وتعليمية واجتماعية وصحية في معظم دول العالم عبر مكاتبها في (٩٥) دولة.

٤- الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن السنة .

٥- المجمع الفقهي الإسلامي : مكونة من مجموعة مختارة من فقهاء الأمة الإسلامية.

٦- مؤسسة مكة المكرمة : تعنى أصالة بأيتام العالم الإسلامي ، فهي تكفل أكثر من (٢٠٠٠٠) يتيم .



معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج

بدأ المعهد نشاطه كوحدة بحثية تابعة لجامعة الملك عبد العزيز بجدة عام (١٣٩٥هـ)، وتركزت جهوده في سنواته الأولى على جمع المعلومات والبيانات المفصلة عن مختلف جوانب الحج والحجيج والخدمات والمرافق المتعلقة بهم حتى يمكن تكوين صورة واضحة متكاملة عن الأوضاع السائدة ، ومن ثم يمكن تطوير إيجابياتها، والتغلب على سلبياتها.

وفي عام (١٤٠١هـ) صدر قرار مجلس الوزراء بالموافقة على إنشاء المعهد ، ليكون جهة استشارية فنية للجنة الحج العليا وللجهات العاملة في مجال شؤون الحج، وتضمن القرار تحديد الأهداف التي يجب أن يسعى المعهد لتحقيقها وهي:

١- تأسيس بنك للمعلومات عن الحج ؛ ليكون مرجعاً علمياً شاملاً لمختلف أنواع الإحصائيات والحقائق.

٢- العمل على بناء سجل تاريخي متكامل بالدراسات والوثائق والصور والأفلام والخرائط والمخطوطات التاريخية للحج ومكة المكرمة والمدينة المنورة ؛ ليكون مرجعاً علمياً وتاريخياً ثابتاً.

٣- المحافظة على البيئة كما خلقها الله في المناطق المقدسة ، والمحافظة على البيئة الإسلامية بمكة المكرمة والمدينة المنورة.

وفي عام (١٤٠٣هـ) تم نقل تبعية المركز إلى جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ويعتبر المعهد كمرجع رئيس للدراسات والأبحاث المتعلقة بالحج والمشاعر المقدسة، كما منح امتياز الصور الفوتوغرافية للمسجد الحرام ، والمسجد النبوي ، والمشاعر المقدسة ، تعزيزاً لدوره الإعلامي والتوثيقي.

وقد أنشأ المعهد فرعاً له بالمدينة المنورة، لتغطية الجانب البحثي والاستشاري هناك.

مكتبة الحرم المكي

تقع المكتبة في حي العزيزية على شارع عبد الله خياط ، وتبعد عن المسجد الحرام مسافة (٥كم) في الجهة الجنوبية الشرقية منه ، تشرف عليها الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي .

أنشئت المكتبة في القرن الثاني الهجري حوالي عام (١٦٠هـ) في عهد الخليفة العباسي محمد المهدي داخل المسجد الحرام ، وخلال العصور المتوالية شملتها أيدي الحكام والعلماء بالرعاية والاهتمام ، وكان للملك عبد العزيز آل سعود اهتمام خاص بها ، فقد شكل لها لجنة من العلماء لدراسة أحوالها، وأطلق عليها عام (١٣٥٧هـ) مكتبة الحرم المكي الشريف ، وأهدى إليها مجموعة من الكتب .

وعند الشروع في التوسعة السعودية الأولى للمسجد الحرام عام (١٣٧٥هـ) تم نقلها إلى خارج المسجد الحرام .

وتضم المكتبة عدة أقسام ، أهمها قسم المخطوطات ، ويضم (٦٥٢٣) مخطوطاً ، وقسم الكتب المطبوعة ، وفيه أكثر من (١٢٠) ألف عنوان ، كما تضم أقساماً للمكتبة الصوتية ، والميكروفيلم ، والمكتبة الالكترونية ، وقسماً للنساء ، وجناحاً خاصاً بما له علاقة بالحرمين الشريفين.

تفتح المكتبة يومياً على مدار الأسبوع عدا يوم الجمعة من الساعة السابعة والنصف صباحاً وحتى الثانية والنصف بعد الظهر ومن الساعة الثالثة بعد الظهر إلى الساعة العاشرة ليلاً .



عدسة: خالد الشريف



مكتبة مكة المكرمة

تقع المكتبة في الجهة الشرقية من المسعى عند بداية شعب أبي طالب ، بناها الشيخ عباس قطان سنة (١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م) ، وتشرف عليها وزارة الشؤون الإسلامية ، تضم كتباً ومخطوطات ونفائس تاريخية ، ولا تزال المكتبة على بنائها التراثي ، ويتكون من دورين ونوافذ خشبية ، بلونه البني الداكن الذي يعرف بها عمران مكة منذ القدم .

يُروى أن موضع المكتبة دار رسول الله ﷺ التي ولد فيها ، حيث كانت عند عقيل بن أبي طالب ﷺ ، تسلمه لما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة ، ولم يزل بيده ويد ولده حتى اشتراه محمد بن يوسف الثقفي - أخو الحجاج ، فأدخله في داره التي يقال لها دار البيضاء ، ولما حجت الخيزران -أم هارون الرشيد- عام (١٧١هـ) جعلته مسجداً يصلى فيه .



مصنع كسوة الكعبة

أنشئ مصنع كسوة الكعبة المشرفة في مكة المكرمة لأول مرة بأمر من الملك عبد العزيز آل سعود عام (١٣٤٦هـ) وكانت الكسوة قبل ذلك تأتي من مصر ، وفي عام (١٣٩٢هـ) أمر الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود بتجديد المصنع ، وتم افتتاحه في عام (١٣٩٧هـ /١٩٧٧م).

يقع مصنع الكسوة في أم الجود بمكة المكرمة على طريق جدة القديم قرب رابطة العالم الإسلامي ، وهو مزود بالآلات الحديثة ، ومن أهم أقسامه : قسم خياطة الثوب ، وقسم الحزام ، وقسم المصبغة ، وقسم الطباعة ، وقسم النسيج الآلي ، وقسم النسيج اليدوي ، ينتج المصنع كسوة الكعبة ، وستارتها الداخلية ، وستارة الحجرة النبوية الشريفة بالمدينة المنورة .

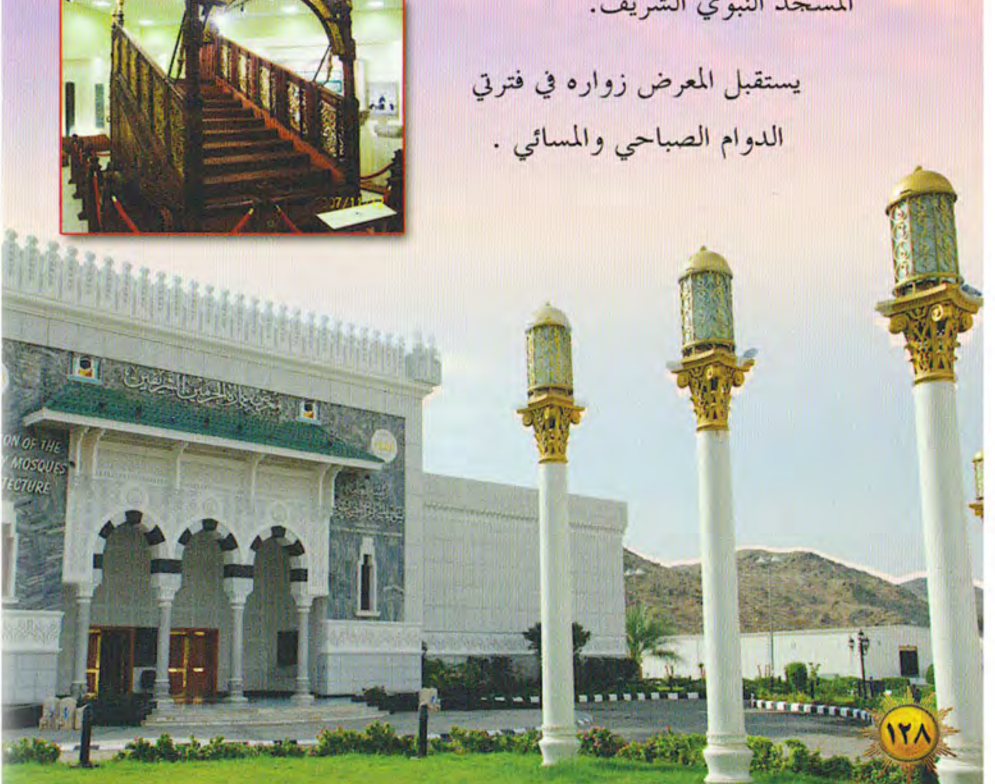


معرض عمارة الحرمين الشريفين

يقع المعرض بأم الجود في مكة المكرمة ، على طريق جدة القديم بجوار مصنع كسوة الكعبة المشرفة ، وقد أنشئ عام (١٤٢٠ هـ) على مساحة (١٢٠٠ م٢)، وتشرف عليه الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف .

يتكون المعرض من سبع قاعات تشتمل على مجسمين للحرمين الشريفين ، وبعض المقتنيات المختلفة من المصاحف والمخطوطات والنقوش الكتابية والقطع الأثرية الثمينة والمجسمات المعمارية والصور الفوتوغرافية النادرة التي تحكي تطور عمارة الحرمين الشريفين على مر العصور ، ومن أهم مقتنيات المعرض عمود خشبي من أعمدة الكعبة ، يعود تاريخه لعمارة عبد الله بن الزبير للكعبة المشرفة في عام (٦٥هـ)، وسلم باب الكعبة ، ومقصورة مقام إبراهيم ، وباب الكعبة المشرفة القديم ، وباب من أبواب المسجد النبوي الشريف.

يستقبل المعرض زواره في فترتي الدوام الصباحي والمسائي .



متحف مكة المكرمة للآثار والتراث

يقع المتحف بحي الزاهر على طريق المدينة المنورة ، في قصر الملك عبد العزيز آل سعود ، وقد افتتح عام (١٤٢٧هـ) ، على مساحة تبلغ (٣,٤٢٥ م^٢).

يعتبر المتحف معلماً ثقافياً لمكة المكرمة ، صمم ليضم بين جنباته تاريخ مكة المكرمة منذ النشأة الأولى حتى حاضرنا الحاضر ، ويضم عدداً من القاعات التي تحكي مختلف العصور التاريخية التي مرت بها مكة المكرمة ، ومن أشهر قاعاته : القاعة التي تخص آثار المملكة العربية السعودية ، ثم قاعة آثار ما قبل التاريخ ، وقاعة التاريخ الطبيعي والجيولوجي بمنطقة مكة المكرمة ، وقاعة ما قبل الإسلام ، ثم قاعة السيرة النبوية وتطور الكتابة على العملات ، والحج وعمارة المسجد الحرام ، والدولة السعودية بمراحلها الثلاثة ، وتاريخ التعليم ، والتراث المكي ، ثم روائع الفن الإسلامي.

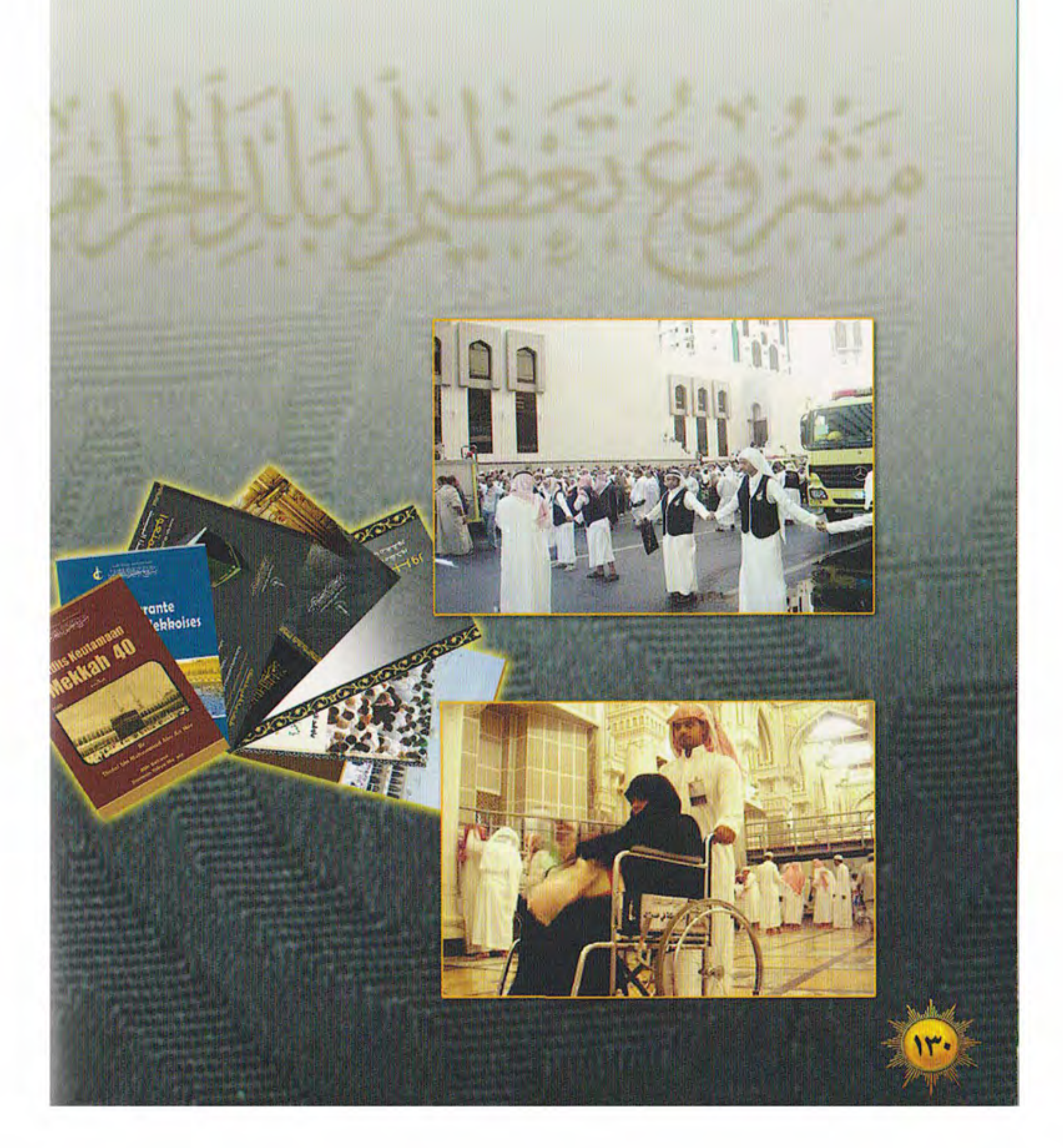


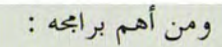
عدسة : خالد الشريف



مشروع تعظيم البلد الحرام

أنشئ المشروع عام (١٤٢٦هـ) ، ويهدف إلى غرس قيمة تعظيم البلد الحرام بين أهل مكة والوافدين إليها ، والتعريف بخصائص البلد الحرام ، ونشر ثقافته، وتفعيل طاقات المجتمع المكي لبث هذه القيم والمعاني في النسيج الاجتماعي والثقافي بها، يتبع المشروع جمعية مراكز الأحياء بمكة المكرمة .





ومن أهم برامجه :

١- مجلة مكة : مجلة دورية تصدر كل ثلاثة أشهر هجرية .

٢- مجلة مكي للأطفال .

٣- برنامج شباب مكة : يهدف إلى مساعدة الشباب في الانخراط في العمل الاجتماعي وخدمة الحجاج والمعتمرين.

٤- برنامج الوفادة المكية : يعنى باستضافة النخب والوجهاء من حجاج بيت الله الحرام ؛ لتعريفهم بدور المملكة في خدمة الإسلام والمسلمين، وتعريفهم بالمشروع ، وإعطائهم صورة مشرقة عن المجتمع المكي.

مشاريع عملاقة لتطوير المنطقة المركزية

تشهد مكة المكرمة في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز – يحفظه الله – سلسلة من المشروعات الحيوية في المنطقة المركزية حول الحرم المكي الشريف ، وتهدف إلى تطوير بيئة عمرانية تتناسب مع مقام الحرم المكي الشريف ، من خلال توسيع ساحات الحرم لاستيعاب أكبر عدد من المصلين ، وتوفير المزيد من الراحة لقاصدي بيت الله الحرام من الزوار والمعتمرين وضيوف الرحمن ، وتمثل هذه المشروعات إنجازاً كبيراً وتطويراً غير مسبوق للمنطقة المركزية حول المسجد الحرام .



ففي الجهة الشرقية منه يقام مشروع جبل خندمة على مساحة (١٢٥,٠٠٠م٢) ، وفي الجهة الشمالية مشروع الشامية على قمم جبل قعيقعان ، ويغطي هذا المشروع مساحة مليون ونصف المليون متر مربع تقريباً ، وفي الجهة الغربية مشروع جبل الكعبة على مساحة (٤٦,٠٠٠م٢) ، وفي الجهة الجنوبية الغربية مشروع جبل عمر على مساحة (٢٣٠,٠٠٠ م٢) ، وفي الجهة الجنوبية مشروع وقف الملك عبد العزيز للحرمين الشريفين ، ويبلغ مساحته (١,٤) مليون متر مربع، ويتكون من (٧) أبراج متلاصقة ، يصل ارتفاع البرج الرئيس إلى أكثر من (٤٠٠م) ، وصنف كأكبر مبنى عمراني من حيث المساحة الإجمالية ، وقد أمر الملك عبد الله بن عبد العزيز بإنشاء ساعة مكة المكرمة ، ووضعها أعلى البرج الخامس بارتفاع حوالي (٣٨٠ م) .









التعليم في مكة المكرمة

في غار حراء نزلت أول آية من القرآن الكريم داعية إلى العلم والتعلم ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ العلق : ١ ، وفي دار الأرقم بن أبي الأرقم كانت أول مدرسة إسلامية ، معلمها سيد الثقلين محمد ﷺ ، وبعد فتح مكة خلف النبي ﷺ فيها معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري رضي الله عنهما ، يعلمان الناس القرآن والفقه في الدين ، وفي عهد الخلفاء الراشدين جلس حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في المسجد الحرام يعلم الناس، وانطلقت حلقات العلم تربي جيلاً عظيماً يجمع بين العلم والعمل ، فكثرت العلوم ، وتنوعت بعد ذلك ، وظهرت آثارها في جميع الأمصار الإسلامية .

وعلى امتداد العصور الإسلامية زخر المسجد الحرام بالعلماء وحلقات العلم ، بعضهم من أهل مكة والمجاورين فيها ، وبعضهم من الوافدين للحج والعمرة الذين يقيمون فيها فترات معينة .

وفي العصرين المملوكي والعثماني انتشرت في مكة المكرمة الكتاتيب والأربطة والمكتبات ودور العلم والمدارس الوقفية ، وكانت أشبه بمعاهد متخصصة تخرج علماء يتصدرون للفتوى والتدريس ، ومن أشهر هذه المدارس : المدرسة الزنجارية ، والشرابية ، والمنصورية ، والسلطانية الغياثية، والبنجالية ، ومدرسة السلطان قايتباي، والمدارس السليمانية العثمانية الأربعة ، والمدرسة الرشدية ، والخيرية ، والفخرية .



وخلال فترة الحرب العالمية الأولى أغلقت المدارس جميعها ، ثم فتح بعضها في العهد الهاشمي ، ولكن ضعف الإدارة وقلة الأموال جعلت معظم المدارس تتعثر ، وبقيت حلقات العلماء في المسجد الحرام مزدهرة ، لتعوض عن قصور التطور في ميادين التعليم الأخرى .

وفي عام (١٢٩٢هـ) افتتحت المدرسة الصولتيه ، وفي عام (١٣٣٠هـ) افتتحت مدرسة الفلاح ، وهي المدرسة التي تخرج منها كبار رجال التربية والتعليم ، وتُعدُّ هاتان المدرستان من أقدم المدارس التي لا تزال تعمل حتى يومنا هذا .

وفي العهد السعودي قفز التعليم في مكة المكرمة قفزة هائلة ، ففي عام (١٣٦٩هـ) أمر الملك عبد العزيز بتأسيس كلية الشريعة فيها ؛ لتصبح أولى المؤسسات التعليمية الجامعية قياماً في البلاد ، وهي نواة جامعة أم القرى التي تأسست عام (١٤٠١هـ) ، وتضم حالياً (١٢) كلية ، تجمع بين تدريس العلوم الشرعية والعربية المتنوعة ، وأغلب العلوم التربوية والاجتماعية والتطبيقية الحديثة .

كما اهتمت الحكومة بالتعليم العام ، فضمت الكتاتيب والمدارس الأهلية إلى الإدارة التعليمية الحكومية ، وأسست المدارس لجميع المراحل بنين وبنات ، وشجعت المدارس الأهلية التي ازداد عددها في السنوات الأخيرة. كما انتشر في أنحاء مكة عدد كبير من المعاهد والمراكز الصحية والفنية الخاصة.



الصحة في مكة المكرمة

ينقسم النشاط الصحي في مكة المكرمة إلى قسمين : قسم وقائي ، وقسم علاجي؛ أما القسم العلاجي فيظهر في التدابير المتخذة للمحافظة على الصحة العامة والحامية – بعد الله – من الأوبئة والأمراض ، وذلك كالاهتمام بنظافة الشوارع والميادين ، ومكافحة الحشرات ، والقضاء على البؤر التي يمكن أن تظهر أو تتكاثر فيها ، وتشديد المراقبة على الأطعمة وسائر المواد الغذائية ، وخاصة في مواسم الحج ورمضان ، ونشر الوعي الصحي ، والتطعيم ضد الأمراض وغير ذلك من وسائل الوقاية .

وأما القسم العلاجي فيظهر في مجموع المنشآت الصحية المتزايدة يوماً بعد يوم، وقد اعتمدت وزارة الصحة برنامج الرعاية الصحية الشاملة ، وأنشأت مراكز للرعاية الصحية الأولية ومستشفيات تغطي مناطق مكة

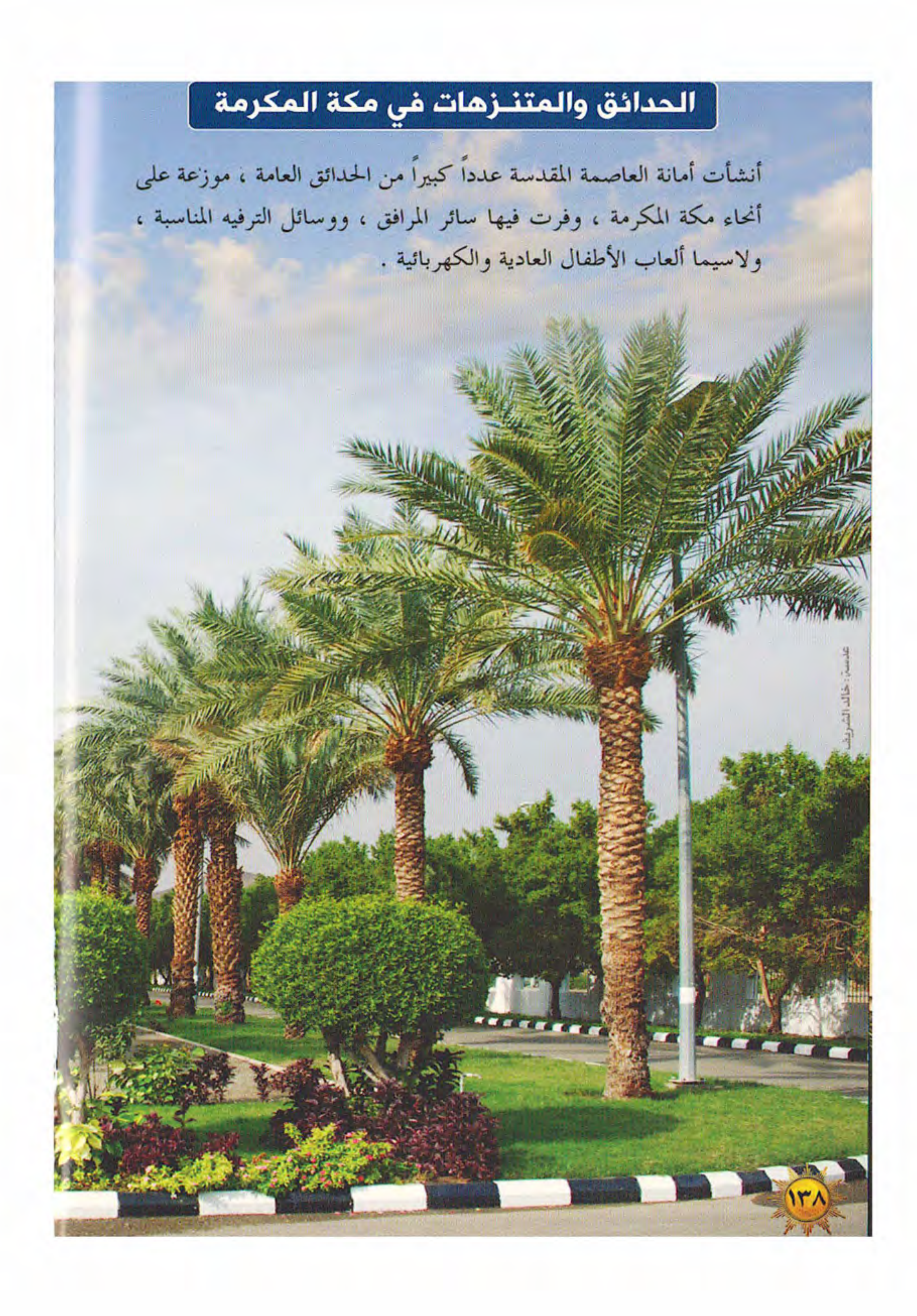


والمشاعر المقدسة كلها ، ففي عرفات تم تجهيز ثلاثة مستشفيات بسعة (٨٠٠) سرير ، و (٤٦) مركزاً صحياً ، وفي مزدلفة (٦) مراكز صحية ، وفي منى تم تجهيز أربعة مستشفيات بسعة (٨٠٠) سرير، و (٣٠) مركزاً صحياً، وتعتمد خطة طوارئ جسر الجمرات على التواجد الميداني من خلال فرق طبية متكاملة ، وسيارات إسعاف صغيرة مجهزة ، ويبلغ عدد المراكز الصحية داخل مكة المكرمة (٢٧) مركزاً ، وداخل المسجد الحرام (٥) مراكز ، كما أنشأت الحكومة (٦) مستشفيات كبيرة ، وشجعت المستثمرين على إنشاء مستوصفات ، ومستشفيات خاصة متطورة ، كما تشهد مكة عدداً من المشاريع الطبية الضخمة كمدينة الملك عبد الله الطبية القريبة من مزدلفة .



الحدائق والمتنـزهات في مكة المكرمة

أنشأت أمانة العاصمة المقدسة عدداً كبيراً من الحدائق العامة ، موزعة على أنحاء مكة المكرمة ، وفرت فيها سائر المرافق ، ووسائل الترفيه المناسبة ، ولاسيما ألعاب الأطفال العادية والكهربائية .



عدسة: خالد الشريف



وأهم تلك الحدائق :

١- حديقة المسفلة : على شارع إبراهيم الخليل ، تبلغ مساحتها (٢٣,٠٠٠ م٢)

٢- حديقة الرصيفة : وهي حديقة متكاملة التجهيزات .

٣- حديقة شبه الجزيرة العربية : المطلة على الطريق الدائري الثالث ، وتبلغ مساحتها (١٧٠,٠٠٠ م٢) .

٤- حديقة بدر : تقع بحي الزاهر على طريق المدينة المنورة.

إضافة إلى (٨٤) حديقة مختلفة المساحات والمواقع داخل الأحياء السكنية ، تبلغ مساحتها الإجمالية (٥٩٦,٢٨٠ م٢) .

التجارة في مكة المكرمة

تعد التجارة النشاط الاقتصادي الأهم في مكة المكرمة ، بسبب وجود الكعبة المشرفة بها ، وارتباط الناس بأداء الحج منذ عهد إبراهيم الخليل عليه السلام ، وموقعها الاستراتيجي على طريق القوافل التجارية بين بلاد الشام واليمن ، وقربها من ساحل البحر الأحمر ، وقد أكرم الله عز وجل أهلها بنعمة الأمن والاستقرار ، فكانت رحلاتها التجارية آمنة تجوب الشمال والجنوب في الصيف والشتاء ، قال تعالى : ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾﴾ قريش : ١ - ٤

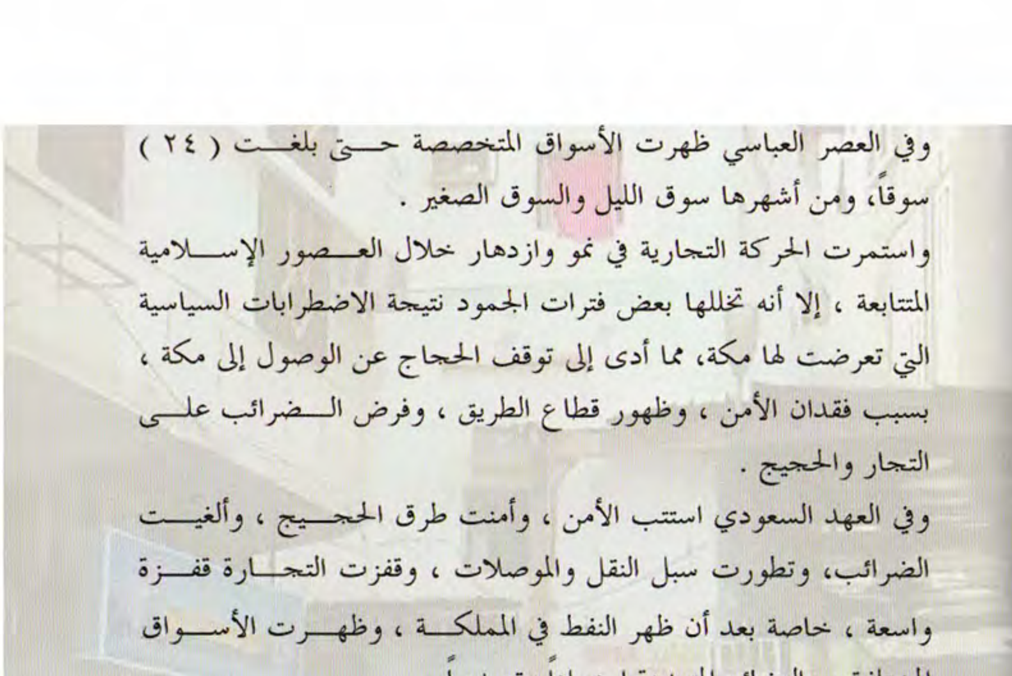
وقد نشطت التجارة في أواخر العهد النبوي ، وفي العهد الراشدي ، وظهرت القوافل التجارية الضخمة التي كان يمولها بعض الصحابة ، بسبب انتشار الفتوحات الإسلامية ودخول الناس في دين الله أفواجاً ، مما زاد عدد الوافدين إلى مكة من الحجاج والمعتمرين والمجاورين .



وفي العصر العباسي ظهرت الأسواق المتخصصة حتى بلغت (٢٤) سوقاً، ومن أشهرها سوق الليل والسوق الصغير .

واستمرت الحركة التجارية في نمو وازدهار خلال العصور الإسلامية المتتابعة ، إلا أنه تخللها بعض فترات الجمود نتيجة الاضطرابات السياسية التي تعرضت لها مكة، مما أدى إلى توقف الحجاج عن الوصول إلى مكة ، بسبب فقدان الأمن ، وظهور قطاع الطريق ، وفرض الضرائب على التجار والحجيج .

وفي العهد السعودي استتب الأمن ، وأمنت طرق الحجيج ، وألغيت الضرائب، وتطورت سبل النقل والموصلات ، وقفزت التجارة قفزة واسعة ، خاصة بعد أن ظهر النفط في المملكة ، وظهرت الأسواق المختلفة ، والبضائع المتعددة استيراداً وتصديراً .



عدسة: ياسر عبد السلام

الصناعة في مكة المكرمة

عرفت مكة المكرمة منذ القدم صناعات أولية تسد الحاجة المحلية أو قسماً منها، تعتمد على المواد الأولية في البيئة ، كصناعة المسابح ، ودباغة الجلود وصناعتها في أحذية ومحافظ وأحزمة ، يتسابق الحجاج على اقتنائها، وصناعة السروج والهوادج والدوارق وغيرها.

وفي العهد النبوي والراشدي نشطت بعض الصناعات ، كما ازداد عدد الحرفيين من الخياطين والحرازين والصباغين والحدادين ، وغيرهم .

ومع ازدهار الحياة المدنية في العهود الإسلامية التالية كثر الحرفيون ، وأسهموا في التقدم الصناعي .

وفي العهد السعودي وبعد أن هيأ الله سبحانه وتعالى ظهور ثروة النفط ، أغدقت الحكومة الأموال لبناء ما تحتاجه مكة المكرمة من منشآت كالمدارس والمعاهد والطرق والمرافق العامة ، وفي عام (١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م) أنشئت الغرفة التجارية الصناعية بمكة المكرمة ، وبدأت الصناعة تتطور ، فظهرت المصانع الكيميائية والبلاستيكية والورقية ومواد البناء ، وأنشئت مدينة صناعية متقدمة في التنعيم .





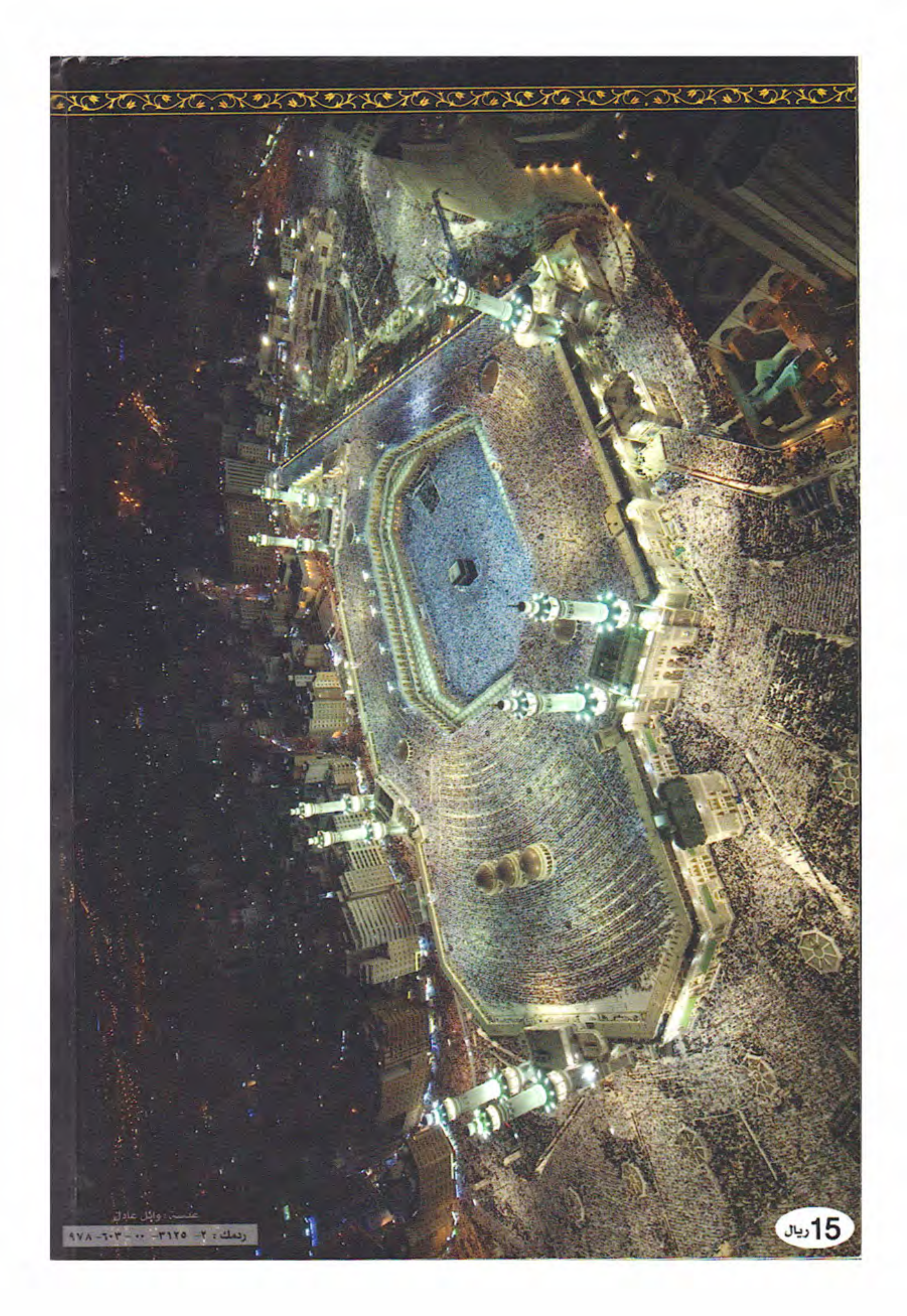




الفهرس







ردمك: ٢- ٣١٢٥- ٠٠ - ٦٠٣- ٩٧٨